

# الفيليون

دار نآراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

\*

**صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين**

**رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب**

\*\*\*

العنوان: دار نارس للطباعة والنشر - شارع گولان - اربيل- كُردستان العراق

نجم سلمان مهدي الفيلي

# الفيليون

تاريخ . قبائل وأنساب . فلكلور . تراث قومي

راجعته

جرجيس فتح الله

اسم الكتاب: الفيليون  
تأليف: نجم سلمان مهدي الفيلي  
راجعه: جرجيس فتح الله  
من منشورات ئاراس رقم: ٩٢٩  
تنضيد: كوردستان كيفي  
تصحيح: أوميد البناء + حواس محمود  
الإخراج الفني: آراس أكرم  
الغلاف: مريم متقيان  
الطبعة الثانية ٢٠٠٩  
رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة في إقليم كردستان: ٢٠٠٩/٩٧٨

## الفهرست

9	المقدمة
21	<b>الباب الأول</b> - التاريخ والوقائع
23	الفصل الأول - في الاسم واصوله
31	الفصل الثاني - الولادة الفيليون
43	الفصل الثالث - حسين قلي خان الفيلي وخلفاؤه
49	الفصل الرابع - الدولة الاتابكية الخورشيديية
63	الفصل الخامس - الحكومة النخودية في العراق
67	الفصل السادس - الحكومة الديرية الفيلية في البصرة
73	الفصل السابع - الدولة الزندية الفيلية - القبيلة واسرة كريم خان
83	الفصل الثامن - كريم خان والحرب الأهلية
97	الفصل التاسع - كريم خان الحاكم المطلق - صفاته ووفاته
101	الفصل العاشر - التناحر على السلطة - نهاية الاسرة الزندية
105	الفصل الحادي عشر - لطف علي خان آخر الزنديين
117	الفصل الثاني عشر - قدم خير
121	<b>الباب الثاني</b> - القبائل والانساب الفيلية في لرستان والعراق العجمي
125	الفصل الثالث عشر - اللك
145	الفصل الرابع عشر - اللر
163	الفصل الخامس عشر - ملكشاه الملكشاهية
171	الفصل السادس عشر - البختيارية
179	الفصل السابع عشر - مشاهير حكام البختياري الكرد - محمد تقي خان وخلفاؤه
189	الفصل الثامن عشر - عشائر البختيارية واماكن وجودها
203	الفصل التاسع عشر - كردألي (كرد علي)
213	الفصل العشرون - الماليمان (وحكاية نزاع دموي مرير)
219	الفصل الحادي والعشرون - كلاواي (ابراهيم بن عبدكة ووقائعه)
227	الفصل الثاني والعشرون - القيتول
231	الفصل الثالث والعشرون - ممسني

247	الفصل الرابع والعشرون - كلهر (كلهور)
263	الفصل الخامس والعشرون - الشوهان
267	الفصل السادس والعشرون - عليشيروان (علي شيروان)
273	الفصل السابع والعشرون - الخزل
277	الفصل الثامن والعشرون - الزنگنه
291	الفصل التاسع والعشرون - الكهگيلويه وبويراحمد
309	الفصل الثلاثون - زوري، پاوه، كاكا
321	الفصل الحادي والثلاثون - سوره مري، أركواز، دوسان، پولي، هني مني
	الفصل الثاني والثلاثون پنجستون. قره الوس، ريزهوند، موسي، ميشخاص،
331	لارت، ملخطاوي، ديناروند
	الفصل الثالث والثلاثون - قاضي . لوريوري ولرني، كايدهدا، گرزگزي، دقبلائي
341	(ديواله وأي)، طولايي، آل زيار، پيرحياتي، پازوكي، هداوند، السكوند...
353	الفصل الرابع والثلاثون = حسنوند، پيرانوند، رودبار
365	<b>الباب الثالث</b> - قبائل وعشائر متفرقة ذات صلة
367	الفصل الخامس والثلاثون - الجاف
	الفصل السادس والثلاثون - قبيلة الكرد في الديوانية، أورامان (هاورامان).
375	پشدر، بارزان، الجالليون، البلباس، قراچورلو
	الفصل السابع والثلاثون - سيل سپر (سي سپر)، شقاقي، هيكاري، خلج،
385	دزئي، صالح، طالباني، خوشناو
395	الفصل الثامن والثلاثون - الطوائف الكردية في أذربيجان الغربية والشرقية
405	الفصل التاسع والثلاثون - اكراد في افغانستان، وخراسان، وسمنان، وسنندج
413	الفصل الاربعون - نبذ عن عشائر كردية أخرى







## المقدمة

في صيف العام الماضي (١٩٩٩) إثر عودتي من زيارة لكردستان، اتصل بي صديقي صاحب دار النشر التي اضطلعت بنشر معظم كتبي في السويد، وسألني نيابةً عن بعض الاكارم الفيليين - أن أدلي برأيي حول مؤلف يتعلق بالتراث و التاريخ الكردي، فأعلنت دون تردد إستعدادي لقراءته وبيان رأيي فيه، وفي نفسي رغبة وامتسح رحيب لتلبية أي مطلب أو قضاء أي حاجة أكلّف بها من هذه الجهة بالذات. ولبعض الكرد الفيليين فضل عليّ، وأنا ممن يحفظ الجميل. ولبعضهم ذكرى طيبة ذات علاقة بفترة عصيبة من فترات حياتي.

ثم زاد الصديق فقال: إنهم وعلى ضوء الرأي الذي ستكوّنه - سيقررون صلاح الكتاب للنشر أو إهماله، وهنا تهوّلت الأمر. فمن طبعي أن أنأى بنفسني عن مجلس فصل أو قضاء ولكنني قررت أن أخرق هذه القاعدة هنا. فأنا مدين للكرد الفيليين ومكبر فيهم روح الوطنية وقد أبدوه لي شخصياً في مواقف معينة.

فقبل أربعين عاماً بالضبط (١٩٦٠) أستهدفتُ حريتي إلى ملاحقة الحاكم العسكري العام في العهد القاسمي. وأرتأى الحزب الديمقراطي الكردستاني وأنا من أعضائه أن أتوارى عن الأنظار، وعندها أنبرى السيد حسين الفيلي عضو اللجنة المركزية وقتذاك، ليتعهد بالمحافظة عليّ وقبولي ضيفاً في منزله، وهكذا كان، وقد أمضيت قرابة خمسة أشهر ضيفاً على الأسرة، أشبه بفردٍ من أفرادها.

ومما اذكر أيضاً أن طائفة من الكرد الفيلية الذين هجرهم النظام العراقي أقبلوا عليّ ونحن لاجئون في إيران لثقة شرفوني بها، ووضعوا بتصرفي عدة آلاف من النومانات وخولوني أمر توزيعها على المحتاجين من اللاجئين الكرد. وكان ذلك في العام ١٩٨٥ - ١٩٨٦ وأوصوني بالكتمان التام أي دون أن أذكر لأحد من أعطى ومن أخذ، فرأيت توزيعه على جرحى البيشمرجة في الفرع الخامس للحزب وبمعرفة القائمين به وكلي إكبار وعجب من هؤلاء المحسنين وكثير من بني قومهم ضحايا التهجير، هم في حاجة إلى مثل هذا البذل و العطاء.

ثم عزّز طلب مراجعة الكتاب رجاء برجاه من الصديق الباحث المرحوم الدكتور علي باباخان

الذي أختطفه من بيننا حكم القدر وهو في عزّ شبابه و حرم عالم الفكر الكردي من نشاطه العلمي.

وكان من الطبيعي أن أسأل عمّن يكون مؤلف الكتاب وما الذي منعه من توجيه هذا الطلب بنفسه، ولم يكن اسمه معروفاً لدي ولا مألوفاً عندي بين من قرأت لهم من الكتاب، فإذا أفاجأ بصدمة أليمة إذ قالوا لي إنه قد توفي قبل بضعة أشهر في المنفى بايران وأنه ترك زوجة وخمسة أطفال، وأنهم من بين عشرات الألاف من الكرد المهجرّين، وقد تمّ قذفه مع أسرته عبر الحدود في العام ١٩٨٠.

ألمني ذلك كثيراً، فالكاتب يموت وفي نفسه حسرة عندما يخلف وراءه كتاباً مخطوطاً لم يسعفه الزمن لطبعه. وسلوى الكاتب ومكافأته الوحيدة لقاء الجهد الذي يبذله في التأليف هو رؤية مؤلفه يشغل حيزاً في مكتبة وإلى جانب هذا انتابني حرجٌ كبير، فيغياب صاحب التأليف أكون قد فقدت عوناً بل نوراً ينير لي ظلمات فيه، فضلاً عن صعوبة إتخاذ قرار منفرد في أي تعديل أو إضافة أو حذف. وهي تبعة جسيمة و خطيرة، أن تكون الحكم الفصل بين طرف لا وجود له وهو المؤلف وبين طرف آخر هو القراء.

ثم أني أشفقت على الزمن الذي سيسغرقه عملي فيه من حياتي وأنا في خريفها وكل ساعة منها تعادل يوماً واحداً على الأقل من أيام الشباب والصبا، وسيكون الحالة هذه ثمناً في غاية الفداحة أدفعه مما تبقى من العمر.

وبين هذا وذاك، بين الرفض و القبول، انتهيت إلى هذا القرار، أن أجعل لمحتويات الكتاب و مقدار فائدته القول الفصل في اصلاحه ومراجعته.

بهذا الهدف طالعتُه وقد دفع إلي مسجلاً بالكومبيوتر في زهاء ستمائة صحيفة، فوجدت فيه جهداً خارقاً حاول صاحبه أن يجعل منه أوسع دراسة عن هذه الطائفة الكردية التي عرفت باللر والفيلية، فضم كل ما يخطر بالبال من تأريخ، وسير، وتراث، وحكايات أسطورية، وأساطير شعبية (فلكلور)، وأهم من كل هذا أنه بدأ أشبه بمعجم محيط بأسماء القبائل و العشائر الكردية، أصولها، أحوالها، طبائعها، مواطنها، تنقلاتها، رؤسائها، أسرها الحاكمة، علاقاتها بعضها ببعض، صداقاتها، عداواتها، غزواتها، حروبها، تنقلاتها، أوصافها ومميزات أفرادها الجسمية وما أشتهروا به وبرزوا وكل ما يخطر بالبال عن أحوالها.

وأتفق أني وبعد القراءة الأولى واتخاذ القرار بمراجعته - أن وصلتني هدية الصديق السيد عبد الجليل الفيلي وهو كتاب ألفه في الموضوع عينه وبعنوان (اللور "الكرد" الفيليون في الماضي و الحاضر) تم تأليفه وطبعه في كردستان العام ١٩٩٩، ويقع في ١٦٠ صحيفة

متوسطة الحجم وفيه كثير من المعلومات وهو جدير حقاً بالقراءة، وربما كان الكتاب الأول في هذا الموضوع وهكذا تأبى الصدق إلا أن يسبق الصديق عبد الجليل بمؤلفه صاحبنا المتوفي، ولا فكرة لي عما إذا كان أحدهما يعرف الآخر أو على ما هما في سبيله من الكتاب وقد خطر ببالي ولا أدري كيف وأنا أقرأ الكتابين معاً بيتين من أرجوزة (ابن مالك) النحوية المشهورة بألفية ابن مالك يشير بهما إلى (ألفية) مماثلة سبقه بتأليفها (أبن معطي)

تقتضي رضى بغير سخط فائقة الفية أبن معطي

وهو بسبق حائز تفضيلاً مستوجب ثنائى الجميلا

بعد موافقتي على تدقيق الكتاب و مراجعته وقد قام السيد (ديلان صالح بنقله نقلاً دقيقاً بالداتا مسهلاً علي الأمر إلى درجة كبيرة)، أبي السيد (حميد نوروز أبان)، وهو القائم على طبعه إلا أن تكون هناك مكافأة على أتعابي، وعند أصرار منه وبعد تردد كبير مني جعلتها مكافأة رمزية.

وكما نوهت قبل قليل، تضاعفت مصاعبي بغياب صاحب التأليف وكان علي أن أستعير دوره في المراجعة فوجدت نفسي أواجه مهاماً ثلاثاً.

أولها أن أقوم بوضع الكتاب في أسلوب عربي رصين مستدركاً الأخطاء، اللغوية نحواً و صرفاً مع إعادة تركيب بعض الفقرات والعبارات وكان هذا من أولى المطالب لأن لغة الكتاب العربية ليست لغة المؤلف الأم ثم متى سلّم مطبوع عربي من الأخطاء؟.

بعدها وجدت أن المؤلف لم يهتم بالتعريف ببعض الشخصيات التاريخية أو الوقائع الهامة التي ورد ذكرها عرضاً في السياق- بشكل تعليقات و هوامش، مما قد يخلف غموضاً أو التباساً عند القارئ وأهتم فحسب بإثبات المراجع التي أستند إليها، فاضطرت إلى سد هذا النقص باضافتها على قدر معلوماتي ونبهت القارئ إلى ما أضفته بوضع حرفي (ج. ف) في نهاية التعليق ولم أقدم على هذا بقصد إظهار مقدار إسهامي أو طول باعي بل خشية أن لايعزى للمؤلف أي خطأ وقعت أنا فيه، وأنا المسؤول عن تعليقاتي وحدي.

والمهمة الثالثة كانت تبويب الكتاب وتجزئته إلى فصول، فالمسودة التي وضعت في يدي كانت قاصرة على أسماء ودلائل لمحتوى الجزء الآخر من أجزاء الكتاب.

وهنا أود التأكيد أنني لم أجر أي تعديل أو تغيير في النص إلا ما اقتضى تعديله أسلوبياً والكاتب هو المسؤول عنه أولاً وأخراً وكان أعظم أهتمامي وعنايتي منصبين على الفلكلور والأساطير و القصص و الحكايات الشعبية التي تناقلتها الأفواه والأسماع كبراً عن كابر

وبعضها حديث نوعاً ما وبعضها قديم ومنها ماهو موغل في القدم، ذلك أهم ما أحتواه الكتاب في نظري، وجمعها وتعقيبها بهذا الشكل، لابد وأن اقتضى جهداً ووقتاً طويلاً فهذه الحكايات عرضة للضياع، مهددة بموت ناقليها ورواتها في كل ساعة، ولاشيء أحفظ لتراث الأمة من أمثالها.

ولم أحمد للمؤلف مثلما حمدت له مجافاته الانتقاء و التفضيل وأثبتت تلك الحكايات تماماً مثلما سمعها من غير حذف أو تزويق رغم ما في بعضها من مبالغة و تهويل و بطولات تخرج عن حدود المعقول، وهذا هو شأن الحكايات الشعبية عند كل الأقسام و الأمم قديمها وحديثها وهي جزء لايتجزء من حضاراتها.

وأدهشني البحث المصني الشاق عن القبائل وأفخاذها وفروعها مثلما فصلت أنفاً . وكدت أحكم على الجهد المبذول في تفصيلها حكماً سلبياً مشفقاً على ضياع الوقت، قد بدا لأول وهلة لي عبثاً و عملاً عميقاً لا نتيجة فيه يكون شبيهاً بالبحث عن قطة سوداء في غرفة مظلمة و بعينين معصوبتين، لكنني أسرعت لإدراك تسرعني حين تذكرت خطأي وأنا في أول عهدي بالكتابة و المطالعة، بحكمي المتسرع على الكتاب (الأنساب) الشهير للمؤرخ و الباحث أحمد ابن يحيى المعروف بالبلاذري (ت ٨٩٢م) وقد وقع بيدي في حينه طبعة حجرية، فنحيتني عني جانباً متسائلاً كيف يمكن أن يفني مؤرخ كبير مثله السنوات الطوال في تعقيب أنساب الأسر الشهيرة؟ وأي قيمة تاريخية لها؟ لكن مامرت سنوات حتى أدركت فساد رأيي وكان قد عظم في عيني كتاب الانساب وأصبح مرجعاً لا غنى لي عنه، ثم تعقبت طبعاته العديدة وهي تتوالى باشراف وتحقيق كبار الادباء ورجال القلم، وفي الانساب وأصول القبائل التي نقب عليها المؤلف ونسقتها شيء قريب من هذا، وأنا لا أشك في أن حب الاستطلاع، مجرد حب الاستطلاع على الأقل إن لم يكن غيره- سيقود الكثير من الكرد الفيليين أينما كانوا، إلى تقصي أصولهم القبلية وتعقيب شجرات أنسابهم إلى الأسلاف و الأجداد من خلال ما جاء في الكتاب من تفاصيل دقيقة، فما زال الانتساب الأسري أو القبلي مصدر إعتزاز وفخر وهو ليس قاصراً على الكرد الفيلية أو الكرد بالدائرة الواسعة، الحرص على تعقيب النسب سيبقى أبداً مطلباً عاطفياً ولا تستثنى منه الاقوام التي ضربت بسهم وافر من المدنية وطلقت حياة البداوة منذ زمن بعيد،

كما هو الحال عند الاسكتلندي أو الايرلندي، بل عند الاسر الأمريكية العريقة التي هاجر آباؤها إلى العالم الجديد في زمن متقدم، و الكثيرون بينهم يحرصون على شجرة نسبهم بل يتمادى بعضهم إلى حد إنشاء نواد وجمعيات خاصة قاصرة على إنتماء قبلي أو أسري تقيم إجتماعات وتحتفل مناسبات معينة للتذكير بهذا الحدث تجري خلالها ممارسة تقاليد مأثورة

- بالزبي القومي ويطقوس معينة متوارثة<sup>(١)</sup> وبتلك الألوفا من الأسماء، قبائل، عشائر، أفخاذا فروعاً إلى جانب مماثل أو يزيد من أسماء الأشخاص والأمكنة والبلدان، كان من المتعذر تصنيف فهرست بها يلحق بالكتاب، مثلما تعذر وضع جدول كامل بأسماء المصادر والمراجع التي أعتدها المؤلف وهي فارسية وكردية وعربية، وقد تبين لي أن المؤلف رجع إلى الأصل بخصوص اللغتين الأخيرتين، إلا فيما ندر، أو عندما عز عليه النص الأصلي، والمراجع الفارسية فيه أكثرية غالبية ضمن ثبت بما يناهز مائة مرجع أعتدها المؤلف، وهي إما مؤلفات أصلية بأقلام كتاب وباحثين إيرانيين وأما تراجم إلى الفارسية عن كتب أثارين ومنقبين وساسة واثربولوجيين ومؤرخين وباحثين أجانب بين بريطاني والماني وفرنسي وأمريكي وهلم جرا ولا حظت أيضاً أنه رجع في أحيان قليلة إلى ترجمة إيرانية لكتاب عربي عندما عز عليه الأصل.

أكتفى المؤلف بإدراج أسماء الكتب ومؤلفيها و مترجميها مغفلاً إثبات أمكنة نشرها وتاريخ النشر كما أغفل إيراد أسماء المؤلفين الأجانب بلغة الكتاب الأصلية، لا أدري ما الذي جعله يهمل ذلك لأن المنية أدركته قبل أن يسد هذا النقص، أم بسبب حداثة عهده بانجاز مؤلف معد للطبع؟

حاولنا إستدراك هذا النقص عبثاً، وفشلت محاولة السيد (حميد نوروز أبان) القائم على تمويل طبع الكتاب رغم الجهود التي بذلها في هذا حتى كتابة هذه السطور. على أي أود أن أطلع القارئ على مجهودي الخاص في التثبت من أمانة نقل المقتبسات من تلك المراجع، فقد أتفق أنني كنت جيد الامام بكثير من الأصول الاجنبية وبعضها من مقتنياتي، فضلاً عن المؤلفات الفارسية وكنت قد وقفت على بعضها أيام وجودي لاجئاً في إيران. وعليّ بهذه المناسبة الشهادة بالأمانة والدقة التي التزمها المترجمون الإيرانيون، وقد شهدت العقود الثلاثة الأولى من نصف القرن الماضي ثورة عارمة في النقل والترجمة في إيران، ولم يبق كتاب ذو قيمة أُلّف الا وكانت له ترجمة فارسية.

ومن القليل الذي ضاهيته بنفسه وقارنته بالقليل مما هو تحت يدي من مراجع، أستطيع

(١) خير مثل يمكن تقديمه إلى الأهمية التي تعطى لهذه المسألة، أذكر حادثاً معيناً بالذات، كان المستشرق م، أوبنهايم (١٨٦٠ - ١٩٤٦) الألماني الجنسية قد الف موسوعة أنتظمت في ه مجلدات بأصول و أنساب القبائل العربية البدوية في الجزيرة والعراق وسورية والبادية، وقد كسبت شهرة عالمية، لم يجد (هتلر) أيام الحرب خيراً من هذا المستشرق سفيراً للعرب فأوفده إلى بغداد في أيام حكومة رشيد عالي الكيلاني الموالية للمحور (١٩٤٠ - ١٩٤١) بهدف تحكيم أواصر الصداقة بين الجانبين و بوصفه شخصية تتمتع باحترام كبير في الأوساط العشائرية.

التأكيد للقارئ بأن المؤلف كان يتحرى الأمانة في النقل وإقتباس الأسانيد.

وبدا إختيار العنوان الذي سيطلع به الكتاب على القراء من أسهل الأمور بل تصورته أسهل المشاكل التي عنت فيه، إلا أنني كنت واهماً فلم يستحسن الاخوان أي واحد من العناوين التي أقترحتها عليهم وتبين أنهم جاؤوني وقد أستقر رأيهم على أسم معين للكتاب، أن السادة الذين أطلقوا يدي حرة فيه أبو إلا أن يستأثروا بهذا الامتياز وهكذا كان.

"من هم الفيلليون؟" لأول وهلة بدا لي الأختيار غريباً، بل ضعيفاً إزاء ما أنتقيت له من عناوين، على أنني ما لبثت حتى تبين لي مبلغ الاصابة في الاختيار، بل مبلغ صدقه في الاعراب عن ظلامه وشكوى مزمنة ذات أبعاد سياسية وإجتماعية و عنصرية طويلة الأمد يجيش بها قلب كل كردي فيلي، أنها شكوى مزمنة من إنكار أوساط كثيرة إنتمائهم القومي، ومحاوله سلبهم موضع فخرهم وإعتزازهم هذا، من أقدم ما لدينا من نصوص حول كردية اللر (الفيلية) ما أورده الجغرافي و الرحالة ياقوت الحموي المتوفي ١٢٢٨م في موسوعته الجغرافية (معجم البلدان)<sup>(١)</sup> قال:

اللور كورة (أقليم) واسعة من خوزستان وأصبهان معدودة من عمل خوزستان.

ذكر ذلك أبو على التنوخي في (نشواره)<sup>(٢)</sup> والمعروف أن اللور وهم اللر (أيضاً جيل "قوم" يسكنون هذا الموضع... واللر وهو جيل من الاكراد يقطن في جبال بين أصبهان وخوزستان وتلك النواحي تعرف بهم فيقال بلاد اللر. ويقال لها لرستان ويقال لها اللور أيضاً).

لأغراض سياسية متعددة تملئها الظروف المحلية في أحيان كثيرة تتار الشبهات حول قومية الكرد الفيلية ويشكك في انتماءاتهم وفي مقدمة الاسباب و الأغراض هو تشردم الأمة الكردية بطريق رسم حدود دولية في قلب وطنها الكبير. فكان الاتجاه لتلك الدول العصرية القومية الجديدة التي بزرت بعد الحرب العظمى الأولى التقليل عددياً من أبناء الامة الكردية إلى جانب تقليص مساحة أراضيها ومواطنها الأصلية لتعد أقلية غير هامة في تلك الدول و كان من مصلحة الدولة العراقية و الإيرانية و أطراف كثيرة أخرى إخراج الكرد اللر ولاسيما الفيليين فضلاً عن قبائل كردية كثيرة أخرى من حريم الأمة الكردية بنسبتهم أما إلى أرومة عربية وأما إلى أصول إيرانية.

(١) دار بيروت للطباعة و النشر ١٩٨٨ المجلد الخامس ص ١٦ على التوالي وما في الاقواس من وضعنا.

(٢) أبو على المحسن (ت: ٢٨٤هـ ٩٩٤م) هو القاضي و الاديب البصري، أشتهر بكتابة (نشوار المحاضرة وضمنه الكثير من التأريخ و الحكايات و القصائد.

وقد تجلى العامل السياسي في محاولة إخراج الكرد الفيليين من الحريم الكردي بعبارة وردت في كتاب (أدموندز) الذي كان واحداً من أركان عهد الانتداب على العراق، وبمركزه التالي مستشاراً لوزارة الداخلية العراقية طوال السنوات العشر المنتهية بالعام ١٩٤٥. قال (أن الطريق السلطانية الممتدة من كرمشاه إلى كرد، يليها الخط المستقيم المنتهي بـ"مندلي" وهو على وجه التقريب الحد الفاصل بين بلاد الكرد الأصلية وبين ذوي قرباهم "الـر و اللـك"، يعدون من ضمن الشعب الكردي).

ثم عاد في حاشية الصحيفة ليقول:

(أولئك الكرد الذين يشاهدهم الناس يومياً في بغداد يحملون على كواهلهم أثقل الأحمال ويقومون بالأعمال التي ذكر كتاب الف ليلة وليلة أنها مهمة أسلافهم بالضبط قبل ألف ومائتين من السنين هم ليسوا كرداً وإنما هم من اللر الذين جاؤوا من غرب إقليم كردستان المعروف بأقليم بشتكوه<sup>(٤)</sup> كان من بين أهداف بل واجبات (أدموندز) وهو صاحب الدور الكبير و المخطط للقضاء على ثورة الشيخ محمود الحفيد و دولته، أن يقلل و بحكم منصبه من التواجد الفيلي عى أرض العراق، بل أن ينكر إنتماءهم إلى القومية الكردية تمشياً مع السياسة البريطانية التي أستقرت عليها في العراق فأنكرت على اللر عراقيتهم و حرمتهم الجنسية الجديدة للدولة المستحدثة وأعتبرتهم مواطنين إيرانيين نازحين إلى العراق بسبب الرباط القلبي ووشائج القرى التي تشد بين هؤلاء وبين الآخرين يسكنون الجزء الفارسي من لرستان و البختياري الشرقية، بغية التقليل من شأن التواجد الكردي في البلاد الجديدة المسماة العراق، وقد بدأت هذه التجزئة القبلية الكردية منذ العام ١٦٣٩ في الجنوب عند التوقيع على أول معاهدة حدودية بين حكومة آل عثمان وحكومة الصفويين.

وبعين الروح و الهدف تم عقد معاهدة لوزان في العام ١٩٢٣ بديلاً لمعاهدة سيفر المينة بين الحلفاء و بين الحكومة التركية الجديدة وفيها عولجت مسألة الجنسية العراقية و التركية، فجعلت أمدا لاختيار الجنسية التي يفضلها المواطن العثماني بين تركيا أو العراق، وأهملت تماماً البت في جنسية الكرد الفيلية المنتشرين في معظم أرجاء الدولة الجديدة الذين بقوا منذ أول معاهدة عقدت بين الامبراطوريتين الجارتين عرضة لتغيير جنسياتهم لتغير الحدود خلال المعاهدات العديدة المنتهية بمعاهدة رسم الحدود في العام ١٩١٣ وهو العام الذي سبق الحرب العظمى الأولى، ومن الجدير بالذكر هنا أيضاً أنه كان من سياسة الحكومة البريطانية المنتدبة أن تقلل عددياً من الغالبية الشيعية، بعد أن سلمت مقاليد الحكم في الدولة الجديدة للاقلية

(٤) كرد و ترك و عرب Kurds, Trks And Arabs ط لندن ١٩٥٣ راجع الطبعة الثانية من ترجمتنا للكتاب، أربيل ١٩٩٩- ص ٧ في المتن و الحاشية.

السنية ولغرض تحقيق بعض الموازنة الطائفية، والمعلوم أن الكرد الفيلية هم على المذهب الشيعي ويواقع كون الجار الشرقي شيعي المذهب أيضاً، ولم تكن الحكومة البريطانية في وفاق قط معه. وصدر قانون الجنسية العراقية في العام ١٩٢٤ على ضوء نصوص معاهدة لوزان التي مرّ ذكرها والاستهداء بها والاعتماد عليها وكان الحكام العراقيون الجدد على معرفة تامة بالظروف الغربية التي جاءت عدداً كبيراً من الكرد الفيليين العراقيين إلى نبتد الجنسية العثمانية تلك المشكلة التي أنقلبت إلى مأساة عظمت بالتهجير القسري الجماعي للأولف المؤلف من اولاد وأحفاد و أحفاد هؤلاء.

ولابد لي وقد بلغت هذه المرحلة الدقيقة أن أشرح للقارىء عنصر المأساة وأساسه وهو ما سيتطلب مني الخروج عن الموضوع قليلاً.

بصدر قانون القرعة العسكرية ثم نظام التجنيد العثماني كان العراقي المجند و الذي تشمله القرعة أشبه بذلك المحكوم عليه بالموت، ما أن تضع السلطة يدها عليه، و كان أهله وذوو قرياه يشيعونه و كأنهم يشيعون جثمانه إلى القبر إذ ندر أن عاد أحد إلى أهله حيا معافى. ففي خلال العقود الاربعة التي سبقت الحرب العالمية الاولى كانت الدولة العثمانية بحاجة دائمة إلى جنود في حروبها العديدة أفي البلقان أو القفقاس أو طرابلس أو شمال إيران، وكثيراً ما لجأ المجندون إلى إصابة أنفسهم بعاهة تعفيهم من الخدمة إن لم يفلحوا في التوارى عن أعين السلطة، إلا أن المتمكنين منهم أكتشفوا طريقة أضمن وأسهل، الا وهو شراء الجنسية الايرانية من القناصل الايرانيين في بغداد و البصرة و الاماكن المقدسة المستعدين دوما لقاء مبلغ من المال إلى إصدار جنسية للعراقي تجعله في مأمن من الخدمة العسكرية، وهم يفيدون أيضاً بطريقة مشابهة من خراب ذمة موظفي سجلات النفوس العثمانيين المستعدين أيضاً لقاء رشوة- لشطب اسم المجند من قيود النفوس الرسمية قبل أن يغدو خاضعاً للخدمة العسكرية<sup>(٥)</sup> وكان دفتر(التبعية الإيرانية) أو شطب الاسم من القيد

(٥) أورد المؤلف ويكرام في (مهد البشرية: الحياة في شرق كردستان، أنظر ترجمتنا للكتاب، الطبعة الثانية، شيكاغو ١٩٩٥. ص ٢١٠) وصفا لحالة الجندي العثماني في مطلع القرن العشرين: واليك جانباً منه: (ما يقاسيه هؤلاء الجنود يجل عن الوصف، لم تشيد لهم تكئات ولم تؤمن لهم خدمة طبية ولا القوت الذي يسد الرمق. كان من العجيب أن لا يلجأوا إلى نهب القرى المجاورة بدافع الجوع وافتقاد المأوى، الجندي العثماني يمشي ويجوع ويقاقل وتجمد أطرافه وتموت منه العشرات بالزحار و الملاريا و مختلف الاوبئة، وفي مناسبة معينة تلقت و حدة عسكرية مؤلفة من ١٢٠٠ جندي أمرا بالتوجه من (وان) إلى (تركهوهر) ووزعوا على القرى المهجورة حتى الربيع ثم صدر لهم الأمر بالعودة إلى (وان) لمن يقوى على السير منهم، فلم يزد القادرون عن ٤٠٠ من



العثماني في وقت الشدة سبيل الخلاص الوحيدة من الموت المحقق، ولم ينفرد الكرد الفيليون بالجوء إلى هذه الوسيلة المنقذة بل شاركهم فيها العديد من العرب أيضاً، وقد خلف هؤلاء ذرية كبيرة لحقتهم لعنة الجندية العثمانية ليقعوا ضحايا التهجير البعثي بين العامين ١٩٧٠ - ١٩٨١. وبدا قانون الجنسية العراقي الصادر في ١٩٢٤ غريباً شاذاً، فبخلاف كل قوانين الجنسية و التجنس جعل الفصل في هذا الأمر الحيوي من إختصاص السلطة التنفيذية أولاً وأخيراً بإيداع القرار النهائي بعراقية المواطن لوزير الداخلية بدلاً من القضاء، وفي العام ١٩٧٠ عندما بدأ حكام البعث يعدون قوائم التهجير كانت هناك عوامل أخرى وراء هذه الدراما. أقتربت يقظة الشعور القومي الحاد في كرد العراق الفيلية برد الفعل القومي العربي من جهة وبالحرية السياسية النسبية إلى تمتع بها كرد العراق بعد زوال العهد الملكي، وتميز لفترة قصيرة بنشاط الحزب الديمقراطي الكردستاني لاسيما في مركزه بالعاصمة بغداد فانضم الكثيرون منهم إليه وساهموا في فعالياته مادياً ومعنوياً و كان للكرد الفيلين في العاصمة مركزهم الإقتصادي الخطير أذ بدأوا بجهدهم وسعيهم إحتلال المراكز التجارية و الاقتصادية التي خلت بالنزوح الجماعي اليهودي عن البلاد أو قل بطردهم في مفتتح النصف الثاني من القرن العشرين، وأنصب عليهم جزء من الملاحقة والاضطهاد اثر قيام الحرب التي شنها عبدالكريم قاسم في كردستان، وكان الحي الكبير المعروف بـ(حي الاكراد) في بغداد، ميدان المعركة الكبرى في إنقلاب الثامن من أذار ١٩٦٣، إذ وقع الحي كله تحت الحصار لمدة أربعة أيام بلياليها وضرب بالمدفعية و الراجمات و سقط عدد كبير من سكانه صرعى قدره بعضهم بعدة مئات، كان حي الاكراد في بغداد، آخر جيوب المقاومة المسلحة للانقلابيين البعثيين، والبعثيون لم ينسوا تلك المقاومة، ومن أبسط الامور واسهلها إثارة الصلة القديمة إثارة التبعية الايرانية ليتم التخلص من هذه الشريحة الكردية قومياً وطائفيماً وأقتصادياً.

وأتبع في إيران أيضاً سياسة التبعيض الكردي وأيتها الفصل عنصرياً بين كرد الشمال الذين تضم المحافظة المسماة (أستان) كردستان معظمهم، وبين سائر الاقاليم الكردية الجنوبية بأغليبيتها الساحقة اللرية الكردية وبدا لهم وكأن من يسكن أستان كردستان هو

أصل ١٢٠٠ مع أنهم لم يخوضوا معركة واحدة ولم يطلقوا طلقة طوال الاشهر الاربعة التي قضوها هناك، بل والانكي من هذا لم يصل من هؤلاء ٤٠٠ غير ٢٠٠ والبقية عجزت عن قطع المسافة و تخلفوا ولم يعلم أحد بهم و كل هذا من أثر الحميات و الجوع و البرد و الاهمال، إن الجندي الذي يساق للخدمة ومدتها خمس سنين يبقى رديفاً (أحتياط) في الجيش العامل لمدة سبع سنوات أخرى ولا يسرح قط بعد أكمله المدة الاولى لذلك كانت اللحي البيضاء منظرراً لا يثير الدهشة في صفوف الجنود، وقد وجدنا في العام ١٩٠٥ جنوداً يحملون أوسمة منحت لهم في معارك الدفاع عن بليفا ببلغاريا في ١٨٦٨ لم يسرحوا منذ ذلك التاريخ).

وحده الكردي وأنمت في هؤلاء روح الانعزال القبلي الذي أدى بالنتيجة إلى أن يعتبروا أنفسهم عنصرية فرقة من الشعب الفارسي وقد وجدت مع الأسف من يحاذر ويأنف من الانتساب إلى الأرومة الكردية بين الحضريين الذين سكنوا المدن و القصبات حين ما كان أحد من الريفيين أو القبائل الرحالة يهتم كثيراً بنسبة نفسه إلى الأمة الكردية ولايخطر بباله ذلك فالوعي القومي كان مفقوداً تماماً عندهم وهو لا يتأتى بالوحي أو الالهام بل بدرجة الرقي الفكري و الثقافة وكل هؤلاء القوم أميون يكادون يعيشون على الفطرة.

ولم تتغير الحال بكثير أو قليل سواء أفي العهد الملكي أو الجمهوري فالتعمية على الأصل الكردي لسكان الجنوب الغربي من إيران كان بمثابة الأمر اليومي<sup>(٦)</sup> وأمامي الآن كتاب عنوانه (اركولوجية في طور التكوين) An Archaeologist in the Making من تأليف الأثرية الاسكتلندية (كلير كوف Clare Goff ) المطبوع في العام ١٩٨٠ تحدثت فيه عن نتائج ستة مواسم من التنقيب (١٩٦٣-١٩٦٩) في أمكنة أثرية معينة في لورستان يأتي الكتاب كثيراً إلى وصف الحياة الاجتماعية اليومية لقبائل اللر الفيلية المستقرة و الرحالة وقد عاشت المؤلفه بينهم وشاركت في مناسباتهم التقليدية وشاظرتهم همومهم وأفراحهم (إن العطف و الكرم الذي خصوني به فاق كل تصور).

في كتابها هذا الذي يناهز ثلاثمائة صحيفة لاتجد كلمة (كرد، أو كردي) واحدة، تركت هذه المنقبة الأثرية (عيلام) إلى غير رجعة وهي تجهل أنها كانت تعيش بين اللر! لم يقل لها واحد ممن خالطتهم و ساكنتهم واستخدمتهم أنه كردي لوري! أو فيلي!

هذا وقد نشطت حركة البعثات التنقيبية في أرجاء إيران و العراق منذ أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر. إلا منطقة لرستان وعيلام. فقد بقيت كتاباً مغلقاً ولم يفض إلا بمحض صدفة. ففي العام ١٩٢٩ أثناء ماكان بعض الفيليين اللر يحفرون في حقل عثروا على مقبرة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ تضم قبوراً سطحية مؤطرة بحجارة ويقوم على رؤسها شواهد حجرية وجدوا فيها هياكل عظمية لرجال ونساء و أحياناً الخيول، وتحيط بها أوان فخارية مزججة مع صلي و اسلحة وأدوات منزلية خاصة بالحياة اليومية وكل ما تحتاج إليه الارواح في الحياة الأخرى، وأنفس هذه القبور كان يحتوي على عدة للخيل برونزية و اسلحة في نهاية الاتقان بزخارف جميلة، تم تهريب هذه اللقى البرونزية عن طريق (هرسين) وهي

(٦) القمع الوحشي الذي باشرته حكومة الجمهورية في الأعوام (١٩٧٩-١٩٨١) ردا على المطالب السياسية الوطنية البسيطة مازال طريا في الأذهان لأنه بحاجة إلى تدوين فقد شكلت حكومة الجمهورية محاكم صحراوية متنقلة يساق اليها العشرات المتهمه بالمشاركة في الانتفاضة المسلحة ويحكم عليهم بالجملة وينفذ فيهم الحكم فوراً.

قرية تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من الاقليم بالقرب من كرمشاه ووجدت طريقها إلى الخارج وأستقرت في المتاحف أو منازل صيادي التحف والاثار الخاصة<sup>(٧)</sup>

أثار ما تسرب منها إلى الخارج اهتماماً. وبطبيعة الحال فإن الاركيولوجين لايهتمون باللقى الجميلة أو الثمينة التي يعثرون عليها ولا يبحثون عنها وإنما هم وراء معرفة قيمتها التاريخية ومقدار تأثيرها على التقدم الحضاري الا ان اعظم اهتمامهم يتركز في الاثار الثابتة (الابنية والمسكن والكتابات وما اليها) وقد تلا هذا الاكتشاف كشوف اخرى واغرقت الدوائر الاثارية من متاحف ومعروضات خاصة بهذه اللقى البرونزية والاوعية الفخارية المزججة ذات الاشكال العجيبة والنقوش الغربية طوال العقود الثلاثة وخلال ذلك جرت اولى محاولات التنقيب في تلال لورستان الاثرية في العام ١٩٣٢ حيث قام الاستاذ (شمدة) بازاحة التراب عن ابنية عتيقة هناك يعود تاريخها إلى آلاف الاولي قبل الميلاد. ثم قام هذا العالم الاثاري بمسح جوي للاقليم كله. ونقب خلال سنتين في ثلاثة مواقع لكنه لم يجد فيما يبدو الوقت الكافي لنشر نتائج مجهوداته في لورستان. وفي الوقت ذاته اقدم السر اورييل ستاين على مسح وتعيين مواضع معظم التلال الاثرية لما قبل التاريخ ولم تكن الحكومة المركزية تشجع نشاطاً ما في تلك الانحاء واقتصر نشاط التنقيب على المواقع الاثرية الايرانية الخاصة بالسلاسل القديمة الحاكمة. وكان هناك الرحالة المستكشفة فريا ستارك Fraya Stark وقد تردد اسمها كثيراً في هذا الكتاب ففي العام ١٩٣١ عبرت الحدود العراقية خلسة، وأجرت استطلاعات سريعة خاطفة في معظم أنحاء لورستان حيث مصدر تلك القطع البرونزية ولاسيما في منطقة (كرمسر) حيث جرى تهريب وتقل ماعثر عليه إلى الشمال عبر جبال (كوهي سفيد).

وعقبها مدير دار الآثار الفرنسية أندريه كوادري بزيارة لـ(سردسير) وهو منتج رعى عشائر الكاكه وند اللرية جنوب (هرسين) مباشرة، ولم يكتب عن نتائج أبحاثه شيئاً وتوقف النشاط التنقيبي هناك بالحرب العظمى الثانية و ماتلاها من أرهاصات وأضطراب سياسي أكثر من ثلاث عقود، وفي خلال هذا التوقف برزت تخمينات و نظريات حول هوية ذلك الشعب الذي صنع تلك الحاجات البرونزية اللرستانية ورسم الزخارف القرية الغربية باشكالها على الأوعية الفخارية، وتنافست نظريتان عرفت النظرية الاولي (بالكاشية) ومحصلها أن اقليم لورستان كان يحتله في الألف الثانية قبل الميلاد مجموعة عرقية عرفها التاريخ القديم باسم (الكاشيين) أو (الكاسيين) الذين قوضوا صرح الامبراطورية البابلية في حدود العام ١٦٠٠ ق. م. ويبدو

(٧) ذكرت الاثرية كوف (المرجع الذي نوهنا به) أنه وفي العام ١٩٦٥ بيع في دار (سوئيبي الشهيرة) بلندن بالمزاد العلني مقبض امرأة برونزية لورستانية طوله ٨ سنتيمترات يمثل امرأة عارية بذراعين ممتدتين أفقياً بمبلغ مائة باوند استرليني.

أنهم كانوا في أولى درجات سلم الحضارة، ولم يكن يعرف عنهم أكثر من هذا إلا القليل جداً ولذلك عزت مجموعات من الباحثين اللقى والاثار الثابتة التي تعود إلى الألف الثانية ق. م. إلى الصنع الكاشي. أما النظرية الثانية وتعرف بنظرية (بدو الشمال) فهي تستند إلى ما جاء في المدونات الآشورية و اليونانية، ففي خلال النصف الثاني وأواخر النصف الأول من الالف الاولى ق.م. خضعت إيران لسلسلة من غزوات شمالية وأظهر ما عرف الغزوة الميدية (المادية) التي فرضت لغة قومها وحضارتهم على البلاد كافة. كانت هناك أيضاً الغزوة الفارسية و الغزوة الاسكثية (الجيثية، الصقلبية) والغزوة الكيمرية، وقد عرف هؤلاء الآخرون بالفروسية، وكان من عاداتهم دفن خيلهم و أسلحتهم بصحبة موتى رؤسائهم، ويقول أصحاب هذه النظرية. ما من شك في أن اللرستانيين القدماء أخذوا هذه العادة عنهم. في عين الوقت بدأت نظرية ثالثة تلوح في أفق أستقراء معميات التاريخ القديم لهذه المنطقة، فقد توفر عدد من الجيل الجديد من الباحثين إلى دراسة كل ما تم اكتشافه من البرونز يعود إلى ٢٠٠٠ لما قبل الميلاد وبعضه يعود إلى حوالي ٥٠٠ لما قبل الميلاد، ويستدل من هذا أن بلاد اللر تميزت بتقاليد صناعة عريقة جداً قامت على وجود مناجم النحاس و القصدير فيها بكثرة وأن أهلها توارثوا الصناعة(نقائياً) إن جاز لنا التعبير في معدن النحاس و مركباته وأشتغلوا للكاشيين والآشوريين و البابليين و للعلاميين و لقبائل الشمال التي كانت تحكم لرستان.

وكل هذا تخمين، ومواطن الكرد اللر (الفيلية) ماتزال من ناحية التنقيبات الأثرية في عداد الاراضي البكر تنظر معاول وفؤوس المستكشفين الاثرية ونتائج مدارسهم لما سيقعون عليه من آثار حضارية وما سيتوصلون إليه من معلومات عن أسلاف هذه الشريحة الهامة من الأمة الكردية. وها هنا سيدرك القارئ معي. مبلغ أصابة أولئك الذين أختاروا للكتاب عنوان (من هم الفيلليون) بل مبلغ ما فيه من صدق تعبير عن الظلمة الكبرى التي يشكو منها شعب أو طائفة من شعب تنكر عليه قوميته أو تزيّف.

\*\*\*

ولابد من خاتمة لتقديمي هذا.

وإذ عرفت كيف أبدأ، فلا أدري كيف أنتهي.

وخير ما يخطر ببالي هو أن أتقدم بالشكر العظيم للثقة التي وضعت بي في تقديم الكتاب ومراجعتة وإن عد بعضهم هذا فضلاً مني فأنا لا أعده الا واجباً، والفضل كل الفضل لهؤلاء السادة الذين ذكرتهم في اخراج الكتاب إلى القراء.

جرجيس فتح الله

كاترينهولم - السويد ٢ آب ٢٠٠٠

الباب الأول

## التاريخ والوقائع



## الفصل الأول

### في الاسم واصوله

عرّف جورج بن. كرزن<sup>(١)</sup> كلمة فيلي بمعنى الثورة. وذكرها هنري فيلد<sup>(٢)</sup> بمعنى المتمرد و العاصي. كما وردت كلمة فيلي في المصادر التاريخية الأخرى بمعاني الشجاع و الفدائي والثائر، أما أصل الأكراد الفيلية فقد نسبه هوغو كروته<sup>(٣)</sup> إلى العيلاميين القدماء بقوله "حينما أرى وجه الفيلي الحالي فإنه يذكرني بالهيتينين، ويتجسم أمامي كل الأقوام التي عاشت قبل آلاف السنين، ولا يستبعد بأن يكون الفيليون من بقايا العيلاميين القدماء" وفي عقيدتنا الخاصة أيضاً أن أصل الأكراد الفيلية من العيلاميين القدماء أساساً. وأصل تسميتهم بالفيلي في رأيي مشتق من أسم الملك العيلامي بيلي (Peli) الذي أسس سلالة بأسمه في عيلام، وأنجبت هذه السلالة أكثر من اثني عشر ملكاً، بدءاً بحكم بيلي حوالي العام ٢٦٧٠ ق.م، إنتهاء بحكم الملك (پوزور أنيشوشيناك) في ٢٢٢٠ ق.م. وأطلق هؤلاء الملوك على سلالتهم ورعيتهم معاً أسم بيلي نسبة إلى بيلي مؤسس هذه السلالة. ولكن المؤرخين أشاروا إليهم في كتبهم تحت عنوان سلالة (أوان) نسبة إلى أسم مدينتهم العيلامية (أوان). وقد أثبت البروفسور جورج كامرون<sup>(٤)</sup> قيام الملك بيلي (Peli) العام ٢٦٧٠ ق.م. من مدينة شوش إبتداءً

كما أكد (التر هينتنس) في كتابه (دنيا عيلام الضائعة) أكتشاف كتبية أثرية في معبد كيريريشا يعود تاريخها إلى العام ٢٥٥٠ ق.م منقوش عليها أسم الملك بيلي. وكذلك ذكر المحقق يوسف مجيد زاده في كتابه (تاريخ وتمدن إيلام) حكم الملك بيلي في عيلام، ولما كان حرف ألياء يكتب قديماً عوضاً عن حرف الفاء الحالية، لذلك تحول الاسم بمرور الزمن إلى فيلي كما حصل في تغيير اسم پارس القديم إلى فارس حالياً<sup>(٥)</sup> وكانت حدود بلادهم القديمة

(١) جورج بن. كرزن (إيران وقضية إيران ج ٢ ص ٣٢٩).

(٢) هنري فيلد (معرفة الاقوام الايرانية ص ٩٨).

(٣) هوغو كروته (رحلة كروته ص ٥٥).

(٤) جورج كامرون (أيران في أوائل التاريخ ص ٢٤).

(٥) الپاء والفاء هما من حروف الشفة وفي معظم اللغات الحية والباطة كثيراً ما يستعاض عن الواحد بالآخر.

تشمل عند اتاع مملكتهم كرمنشاه وكركوك شمالاً ونهر دجلة غرباً و الخليج جنوباً ومناطق لرستان وبختياري وأقساماً من فارس شرقاً، وحتى في عهد الولاية الفيلية كانت منطقة نفوذهم الغربية تصل إلى نهر دجلة<sup>(٦)</sup> ولم يكن اللواء عبدالكريم قاسم<sup>(٧)</sup> يعدو الحقيقة حينما أكد للوفد الفيلي الذي زاره لتهنئته في يوم ١٠ ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ / ١٠ / ١٤٠٨ م بأن سكان شرق نهر دجلة هم من الأكراد الفيلية بقوله: " أن المناطق التي تبدأ من الضفاف الشرقية لنهر دجلة هي موطن الكرد الفيلية منذ القدم".

ورغم ذلك صار بعض المستشرقين و الباحثين خلال القرنين التاسع عشر و العشرين الميلاديين يحصرون لأسباب سياسية تواجد الأكراد الفيلية داخل الأراضي الإيرانية فقط، نخص بالذكر منهم المستشرق الروسي چريكوف<sup>(٨)</sup> بقوله " يطلق على قبائل پشتكوه وپيشكوه أسم الفيلية" كما عرف (شوبرل) الفيلية بقوله "الفيلية قبائل متعددة من اللر تقيم في النواحي الجبلية بين تركيا وإيران" أي بين العراق وإيران لأن العراق كانت ضميمة الدولة العثمانية يومذاك. كما حصر الأثاري الشهير الأنكليزي لايارد محط الفيلية ضمن پشتكوه فقط بقوله "كان أسم الفيلية أطلق على جميع سكان لرستان ثم أنحصر في منطقة پشتكوه". وجاء رأيه هذا مقارناً لعقيدة كل من جورج. ن. كرزن القائلة " الفيليون هم جميع سكان لرستان"<sup>(٩)</sup> وهنري فيلد بقوله "الفيليون هم السكان الأصليون لمنطقة پشتكوه".

أما المقدم منذر الموصللي فقد حدد في كتابه عرب وأكراد بلاد الفيلية بقوله " لرستان الكبرى غرب إيران وجنوبها هي بلاد الفيلية" في حين أشار كل من المستشرق الدانيماركي (أس. جي. فيلبرك) والبرفسور (جن. راف كارثويت) والدكتور جواد صفي نژاد و المحامي عباس العزاوي وغيرهم إلى قبيلة اللر باللر الفيلية أثناء شروحاتهم المختلفة ومن جهة أخرى

(٦) جورج. ن. كرزن (المرجع السالف ص ٣٢٨).

(٧) عبدالجليل فيلي (شعبنا الكردي وشريحتنا الفيلية في التأريخ ص ١٧)

(٨) چريكوف (رحلة مسيو چريكوف ص ٤٧، ٥٢).

(٩) جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (ت: ١٢٢٩م) ط بيروت ١٩٨٨ "مادة اللر: اللر بالضم و تشديد الرء وهو جبل من الاكراد في جبال بين أصبهان و خوزستان وتلك النواحي تعرف بهم فيقال بلاد اللر، ويقال لها لرستان ويقال اللور أيضاً، وجاء في مادة اللور (من المرجع) اللور بالضم ثم السكون، كورة واسعة بين خوزستان وأصبهان معدودة من عمل خوزستان، ذكر ذلك أبو علي التنوخي في نشواره، والمعروف أيضاً جبل يسكنون هذا الموضع وقد ذكر في اللر، وذكر الاضطخري (ت ٣٢٩ هـ ٩٥١م) أن اللور بلد خصيب الغالب عليه الجبال، وكان من خوزستان إلا أنه أفرد في أعمال الجبل (أي كردستان) لاتصاله بها. (ج. ف.)



يؤكد الواقع السكاني تواجد الاكراد الفيلية وينسب متباينة في مناطق كرمنشاه وايلام وكهكيلوية وبويرا محد وممسنى وبختياري وجهار محال وأصفهان وشيراز و فارس والأهواز وخراسان وكرمان وغيلان وقزوین وغيرها من المناطق لحد اليوم داخل إيران. وأما داخل العراق فانهم منتشرون في نواح من خانقين ومندلي و السليمانية وكركوك و التون و كوبري و بغداد و ديالي و شهریان و العمارة و البصرة و الكوت و على الغربي الديوانية و الشامية و الحلة و الكوفة، رغم الظروف السياسية الصعبة التي مرت عليهم من أساليب التعريب القسري و المضايقات و التهجير في مختلف العهود، وبالأخص في الأزمنة المتأخرة منها.

كما تأسس في إيران بعد الفتح الاسلامي كيان باسم (فيلان شاه) أو مملكة صاحب السرير، وقد أشار بعض المصادر التاريخية إلى أن أصل (فيلان شاه) من منطقة غرب إيران و من ذرية بهرام گور، أما المسعودي<sup>(١٠)</sup> فقد شرح سبب تسميته بصاحب السرير بقوله "سمي صاحب السرير لأن يزدگرد الساساني عند هزيمته ترك سريره الذهبي و خزائنه و أمواله مع رجل من ولد بهرام جور ليسير بها إلى هذه المملكة فيحرزها هناك إلى وقت موافاته". ثم أضاف "فقطن ذلك الرجل في هذه المملكة و استولى عليها، و صلب الملك من عقبه، فسمي صاحب السرير و دار مملكته تعرف بحمرج، وله اثنتا عشر الف قرية، يستعبد منهم من شاء، و بلده بلد خشن منيع لخشونته، وهو يغير على الخزر مستظهِراً عليهم لأنهم في سهل وهو في جبل، و فيلان شاه هو الأسم الاعم لسائر ملوك السرير". أما عن موقع هذه المملكة فقد ذكر الدكتور جمال گوگچه وجود صاحب السرير في گيلان. وأكد ابن خرداذبه<sup>(١١)</sup> وجود باب صاحب السرير و كذلك باب فيلان شاه في منطقة باب الابواب التابعة إلى القفقاز.

كذلك أشار كل من الدكتور محمد جواد مشكور<sup>(١٢)</sup> و محمد حسن خان<sup>(١٣)</sup> إلى الملك فيلان شاه أيضاً، و في حوالي العام ٥٨٠هـ ١١٨٤م ظهرت في غرب إيران الدولة الاتابكية الخورشيديّة الفيلية. ثم أنقرضت عام ١٠٠٦هـ ١٥٩٨م على يد الشاه عباس الاول الصفوي، و تلاهم في الحكم بصورة مباشرة الولاة الفيليون الذين استمروا على سلطتهم حتى عهد رضا خان پهلوي. بالاضافة إلى ذلك أقام الفيليون لهم حكومة في العراق في الأعوام ٩٣٠-٩٣٩هـ ١٥٢٤-١٥٣٣م برئاسة ذوالفقار نخود. ولكنها أنقرضت على يد الشاه طهماسب الأول، و في أواخر عهد الشاه عباس أقام أفراسياب باشا الحكومة الديرية الفيلية في البصرة.

(١٠) المسعودي (مروج الذهب ج ١ الص ٢١٥، ٢١٦).

(١١) ابن خرداذبه (المسالك و الممالك الص ١٠٠، ١٠١).

(١٢) ممد جواد مشكور (إيران في العهد القديم ص ٤٩٣).

(١٣) محمد حسن خان أعتماذ السلطنة (مرآة البلدان ج ١ ص ١٦٠).

وخلال القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) أسس كريم خان زند الحكومة الزندية الفيلية في إيران و البصرة باستثناء منطقة خراسان وانقرضت هذه السلالة في أوائل القرن الثامن عشر على يد القاجار، وفي الفترة الزندية برز القائد محمد خان الفيلي الذي حافظ على حدود إيران الغربية وهزم الجيش العثماني في معركة وأجبر قائده أحمد باشا على الانسحاب إلى كركوك. لم يجرأ بعدها والي بغداد عمر باشا على مواصلة حربه وأرغم على الرجوع إلى مقره في جولان<sup>(١٤)</sup> وبصورة عامة مرت التسمية الفيلية في مراحل تاريخية متعاقبة بين ظهور وخفاء وضمور تبعاً لعوامل سياسية وجغرافية ومحلية، فمثلاً عند تعيين الحدود في العام ١٠٤٩ هـ ١٦٣٩ م بين الدولتين العثمانية و الإيرانية زمن السلطان مراد الرابع و الشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول. لم يتوصل الطرفان كما تبين من اتفاقية قصر شيرين (زهاب) إلى صيغة نهائية لتثبيت معالم الحدود بينهما، وبعد عدة معاهدات وبروتوكولات عقدت بين الجانبين زهاء ثلاثة قرون صدقت الاتفاقية نهائياً في ١٥ رجب ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩/١٢/١٦ م دون استشارة الاكراد الفيلية الساكنين في المناطق الحدودية، ونتيجة لهذه الاتفاقية بقيت الأراضي الفيلية الواقعة بين كركوك شمالاً و البصرة جنوباً.

ضمن الدولة العراقية الحديثة التكوين، وبذلك تجزء الوطن الكردي الفيلي بين الدولتين دون أن يؤخذ رأيهم، بل واخذت سياسة التعريب الاجباري تجري بحق المقيمين في هذه المناطق.

وقد أشار المحامي عباس الغزاوي<sup>(١٥)</sup> بصورة غير مباشرة إلى إبدال اسم دوزاده الكردية بأسم العمارة العربية بقوله " العمارة: هذه البلدة بنيت في ١٢٧٨ هـ ١٨٦١ م و كانت تسكنها عشيرة دوزاده من اللر الفيلية" أما داخل إيران فقد أصبحت مرتفعات زاكروس الشاهقة (القسم المسمى كوركوه) سبباً جغرافياً لتقسيم المنطقة الفيلية إلى قسمين هما (پشتكوه) بمعنى خلف الجبل، و (پشكوه) بمعنى أمام الجبل حيث وقع القسم الأول في غرب الجبل، ووقع القسم الثاني في شرق الجبل، وفي العهد المغولي أطلق على منطقة پشتكوه أسم اللر الكبير، وسميت منطقة پشتكوه بأسم اللر الصغير، وفي العهد الصفوي أطلق على منطقتي بختياري وكهگيلوية اسم اللر الكبير، وتبدل اسم اللر الصغير إلى لرستان الفيلية<sup>(١٦)</sup> وفي زمن القاجار عادت التسميتان إلى پشتكوه وپيشكوه ثانية، وفي عهد رضا خان پهلوي تجزأت المنطقة الفيلية إلى ثلاث مقاطعات (أقاليم) هي لرستان وپشتكوه و ايلام.

(١٤) جان. آر. پري (كريم خان زند ص ٢٧٢)

(١٥) عباس الغزاوي (تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ١٧).

(١٦) عبدالله شهبازي (معرفة الولايات و العشائر ص ٦٤).

أما في العهد الجمهوري الاسلامي فقد ثبت اسم إيلام للمناطق الغربية من جبل كوركوه وأسم لرستان لازم المناطق الشرقية منه، وأما الأسباب المحلية فعند تعاقب الاجيال تأثرت تسمية فيلي بصورة ملحوظة في المنطقة، وصارت الأراضي تعرف بأسماء ساكنيها من الطوائف أو حسب موقع الارض من شروق الشمس، أو باسمائها المحلية لوجود بعض الظواهر الطبيعية فيها، من أنهار أو أشجار أو مرتفعات وغيرها من المسميات المحلية الضيقة حتى كادت كلمة فيلي تكون غريبة على أهلها.

وأخذ بعض الجهلاء من الكتاب يطعنون بأصل الفيلية ويذكرونهم كحصيلة هجينة ناجمة من تزاوج الملل المتجاورة لعيلام. أو بعبارة أخرى يعتبرون منهم ولا يحسبون عليهم إلا عند الضرورات السياسية الملحة لطرف من الأطراف، ومنهم من تصور بأن أصل الفيلية من مدرب الفيل الذي قتل القائد الاسلامي أبا عبيدة الثقفي في معركة الجسر المعروفة دون أن يأخذ بنظر الاعتبار الفاصل الزمني البعيد بين أصل الفيلية القديم وتأريخ معركة الجسر الحديث. و منهم أيضاً من تمادى في الخيال وأسند كلمة فيلي قاموساً وأشتقها من (فال - فيله - فيلوله) بمعنى الانسان الضعيف و القليل الادراك<sup>(١٧)</sup> في حين ظهر الاكراد ومنهم الشريحة الفيلية إلى الوجود قبل ظهور العرب في التأريخ استناداً إلى رأي كل من ابن خلدون (تأريخه) وجعفر خيتال في مجموعة آرائه، ومن جهة أخرى لم تكن لفظة فيلي عربية الأصل لكي تحاسب وفق مفاهيم مفردات اللغة العربية، فلرب كلمة تعطي معنى جميلاً من لغة ما ولكنها تدل على معنى مفهوم قبيح في لغة أخرى. أو بالعكس. و الباحث الدقيق لا يستعين بمفردات المعاجم اللغوية فقط ليستنبط منها الحقائق الثابتة لاصول وأنساب القوميات والملل، لأنه يعرف جيداً أن معاني الكلمات فيها جامدة ومحدودة ولا علاقة لها قط بتعيين وتحديد الجذور البشرية الغابرة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، هناك قبيلة يمانية اسمها الجذام، أضح القول بأن أصلها يعود إلى مرض الجذام؟ أو هل أن أصل الساميين من السم القاتل؟ أو أن كلمة العراق تعني قاموسياً الزبد النازل من فم الخنزير. فهل ينطبق هذا المعنى الهزيل على أصل العراقيين الأصيل؟ وكذلك الحال بقبيلة كلب المنتشرة في الحجاز واليمن وقبيلتي كليب و كلاب من ربيعة بن عامر بن صعصعة وقبيلة غنم من بني تغلب بن تغلب بن وائل، ألم يكن من الاجحاف والظلم ارجاع أصل القبائل المذكورة إلى هذه الحيوانات؟

(١٧) أن مادة فال وفيالة الوارد في المعاجم العربية معنيين فهي أنا الضعف والخطا وهي أحيانا الزيادة و القدرة فيقال هذا الرجل فيلي أي معمر أو أن عمره زائد ويقال رجل فائل الرأي (ج). (ف).

ومن جهة أخرى كان الوالي حسين خان أنوفاً شديد الاعتزاز بنفسه وقد عزا لنفسه القاباً كبراً منها الخان والوالي ووالي البر والبحر ولكنه تنصل منها بالأخير وتمسك بلقب الفيلى ويعيد إلى الازهان مجد الاجداد في المنطقة. وصار الخوزستانيون يسمونه الوالي الفيلى ويطلقون على رعيته اسم الفيلى، كما يذكرون مناطق نفوذه بالأراضي الفيلى تارة وبالقلعة الفيلى تارة أخرى، وحتى قبر هذا الوالي فقد نقش عليه اسم حسين خان الفيلى. ثم حمل أعقابه وأحفاده وأسباطه في الحكم لقب الفيلى كذلك، فلو كان لمعنى كلمة فيلى ما يهين المرء ويشينه لأمتنع هؤلاء من الصاق هذا اللقب بأنفسهم.

وكذلك الحال بالشيخ (خزعل الكعبي) الذي كان يسمى أتباعه بالعرب الفيلى، ويطلق على أرضه المثلثة الشكل والمحصورة بين نهر الكارون وشط العرب اسم (ارض الفيلى)<sup>(١٨)</sup> وحتى قصره الفخم الذي بناه أطلق عليه أسم قصر الفيلى، وكان قبله أخوه (الشيخ مزعل) قد أطلق على أراضيه أسم الفيلى وكذلك كان له سجن باسم الفيلى أيضاً، فان دل مفهوم معنى الفيلى أو الفيلى على الاحتقار والاستخفاف لرفض الشيخان العربيان الاخوان تسمية رعيتهما وأرضهما ودور سكنهما ودوائرهما بالفيلى قطعاً، وترى مما تقدم بأن ادعاء معنى كلمة فيلى بالضعيف وقليل الادراك باطل حتماً ولا أساس له من الصحة، لأن الفيلى شعب كردي أصيل في وجوده و عريق في تأريخه ورفيع في نسبه إلى (بيلى).

أما ما يخص نفوس الاكراد الفيلى فانه في الواقع لا توجد أحصائية دقيقة لتعدادهم ولكن المستشرق هوغو غروته<sup>(١٩)</sup> حين تنويته باللر ضمن نفوسهم برقع نفوس سكان إيران، وقدر الدكتور أسكندر أمان الهى<sup>(٢٠)</sup> نفوسهم داخل إيران بثلاثة ملايين نسمة. وعلى هذا التقدير إذا أضفنا إلى نفوس الفيلى الساكنين منهم داخل العراق و الدول العربية و أفغانستان و غيرها من الدول يزيد عددهم على عشرة ملايين. في الوقت الذي لم نأخذ بنظر الاعتبار القاطنين منهم في أوروبا أو المجموعات الكبيرة المنصهرة لاسباب أمنية ومعيشية بين القوميات الأخرى (وهو مبالغة لا نراها تستقيم مع المنطق إذا ما أخذنا في حسابنا أن أكبر تقدير لنفوس الأمة الكردية أثبتته مؤلف حديث لا يتجاوز اثنين و عشرين مليوناً وليس من المعقول أن يقارب عدد الكرد الفيلى نصف عدد الامة الكردية). وأخيراً نقول أن الشريحة الفيلى تتألف من طوائف كثيرة، أهمها لك ولر وكرد علي (كردالي) وملكشاه وعلي شرو ان

(١٨) الدكتور علي الوردي (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ج ٤ ص ١٤٤) وجورج. ن. كرزن (المرجع السالف ج ٢ ص ٣٩٥ كذلك الص ٢١٣، ٢٤٨، ٢١٥، ٢١٤).

(١٩) هوغو غروته (المرجع السالف ص ٣٥).

(٢٠) أسكندر أمان الهى (أقوام لر ص ٨).



يدالله خان بن رضا خان مع الشيخ محمد العربي

وقيتول واركواز وبولي و كلاواي وشوهان وماليمان وزنگنه وكهر و بختياري وزند و سوره مري و ممسني وجنگي و پاپي وبوير أحمد وكهگيلويه و ميشخاص و حسنوند و پيرانوند و كاكاوند و خزال و دوسان و موسى وزوري و باوه وةلارت و هنيبي مني وقاضي و قلولوس وأليوي و مافي وريزه وند وأمرائي وپنجستون وزرگوش وطولابي وسيلورزي وشول و قائد رحمه و كاكاء، بالاضافة إلى مئات العشائر والافخاذ المتعلقة بهذه الطوائف وغيرها و التي سوف نتطرق إليها حسب الامكان في مواضعها المناسبة.

## الفصل الثاني

### الولاة الفيلينيون

حكم الولاة الفيلية منطقتي إيلام ولرستان في ١٠٠٦هـ ١٥٩٨م بعد أنقراض الأسرة الأتابكية الخورشيديية زمن الشاه عباس الاول الصفوي، ثم أنحصر حكمهم في العهد القاجاري في منطقة پشتكوه لغاية زمن حكم رضاخان پهلوي حوالي العام ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م. وقد تضاربت آراء الباحثين و المستشرقين حول حقيقة أصل هؤلاء الحكام. فمثلاً نسبهم هنري راولينسون<sup>(١)</sup> إلى العرب بقوله " أصل الولاة من الأعراب المهاجرة، التي عاشت بين قبيلة ديركوند" وجاء رأيه هذا مطابقاً لرأي جورج. ن. كرزن<sup>(٢)</sup> الذي أرجع أصل حسين خان إلى عائلة (روبية) العربية، التي كانت تقيم في غرب نهر دجلة، وبسبب الخلاف مع أقربائه هاجر إلى لرستان وتزوج بنتا فيلية.

ومن جهة أخرى كذب أسكندريك<sup>(٣)</sup> الذي أرخ للشاه عباس الأول الصفوي هذا الادعاء بقوله " الادعاء بأنهم من نسل عربي هو مغاير للحقيقة والواقع. ولكن الظاهر أنهم من طائفة سليورزي و ليس من الاعراب المهاجرة إلى لرستان" أما الولاة أنفسهم فقد كانت في حوزتهم مستندات تشير إلى أنهم من قبيلة ربيعة العراقية، كما كانت لهم شجرة نسب ترجعهم إلى العباس بن علي بن أبي طالب أصلاً، وقد كتبت أسماء شجرة النسب المذكورة بدءاً من غلام رضاخان بن حسين قلي خان.

وحرصاً منا على الاختصار سنسردها هنا اعتباراً من حسين خان الفيلي و على الصورة التالية: حسين بن منصور بن زهير بن منصور بن أبو الحسن الذبيق بن أحمد العجان بن حسين بن علي بن عبدالله بن حسين بن حمزة الاكبر بن عبدالله الحميد بن أبي الفضل العباس<sup>(٤)</sup> وقد ذيلت شجرة النسب باسم كاتبها محمد جعفر النسابة في ١٢٤٥هـ ١٨٢٩م. و

(١) راولينسون (رحلة من زهاب إلى خوزستان ص ٥١).

(٢) جورج.ن. كرزن (المرجع السالف ج ٢ ص ٣٣٤).

(٣) أسكندر بك (عالم آراي صفوي ج ٢ ص ٥٤٠)

(٤) جعفر خيتال (مجموعة آراء ص ١٤٦)

على كل حال فبالرغم من تناقض انتساب الولاة أنفسهم إلى قبيلة ربيعة تارة وإلى العباس بن علي (ع) تارة أخرى. فقد طعن الكاتب (جعفر خيتال) في صحة المعلومات الواردة عنهم في شجرة النسب هذه لاعتقاده بأنها كتبت لأغراض سياسية و مصلحة كما ثبت لديه أن كاتبها لم يكن محمد جعفر النسابة بل الشيخ شباب الكرمنشاهي المقرب جداً من الولاة.

ونحن بدورنا نؤكد خطأ المعلومات الواردة في شجرة النسب هذه للأسباب التالية، أولها كثرة الاغلاط الموجودة في تسلسل أسماء شجرة النسب أساساً، منها أن عبدالله كان أخوا للعباس (ع) وليس أبناً له كما جاء في شجرة النسب. حيث خلف العباس من زوجته لبانة بنت عبدالله بن العباس بن عبد المطلب<sup>(٥)</sup> ولدين هما الفضل و عبيدالله، كما ذكر القريشي<sup>(٦)</sup> له أبناً آخر باسم القاسم. ثم أنحصرت ذرية العباس في أعقاب ولده عبيدالله<sup>(٧)</sup> وهذا لم يخلف ولداً باسم حمزة الأكبر كما جاء ذكره في شجرة النسب وإنما أعقب ولداً باسم حسن، والأخير خلف خمسة أولاد بأسماء عبيدالله و حمزة الأكبر و الفضل و العباس و ابراهيم جردقة، كما أن حمزة الأكبر لم يخلف ولداً باسم حسين وإنما أعقب ثلاثة أولاد بأسماء علي وحسين و محمد<sup>(٨)</sup> وقد ذكر الشيخ عباس القمي<sup>(٩)</sup> والداً آخرًا لجسين باسم القاسم.

وكي لا نخرج عن صلب الموضوع سنكتفي بذكر هذا القدر من الأغلاط التي وردت في شجرة نسب الولاة ونضيف: كانت شهادة العباس (ع) في ٦١ هـ ٦٨١ م. في حين مات حسين خان وهو أول الولاة في ١٠٤٣ هـ ١٦٣٣ م كما هو مسطر على شاهد قبره وهو باختصار "تاريخ وفاة المرحوم المغفور له حسين خان الفيلي طاب ثراه وجعلت الجنة مثواه في سنة ثلاث وأربعين بعد الألف للهجرة" وبذلك يصح الفارق الزمني بين الوفاة حوالي ٩٨٢ سنة. بينما كان عدد تسلسل الأسماء و الأعقاب في شجرة النسب أحد عشر ظهراً. فيكون فارق السن بين كل ولد وأبيه أكثر من تسع وثمانين سنة. هذه الحالة مستحيلة بالطبع في علم الوراثة ومرفوضة من قبل علماء الأنساب الذين يقرون بأن معدل النسبة بين عمر الولد إلى عمر والده (أي عمر الجيل الواحد) لا تتجاوز الثلاثين سنة الا في الحالات النادرة جداً.

وثالثها أن الفاصل الزمني بين حكم الوالي حسين خان الذي لم يكتب أسم أبيه على

(٥) بدالدين نصيري (صاحب الراية في كربلاء ص ٩٤).

(٦) باقر شريف القريشي (العباس بن علي ص ٢٦).

(٧) الشيخ عباس القمي (منتهاى الآمال ج ١ ص ١٨٩).

(٨) عماد الدين حسين الاصفهاني المعروف بعمادزادة (حياة قمر بني هاشم الص ٢٢٥، ٢٢٦).

(٩) الشيخ عباس القمي (المرجع السالف ج ١ ص ١٩٠) يراجع أيضاً (كتاب الأنساب) للبلاذري، وهو المصدر الذي أعتمد عليه سائر من رجعنا اليهم هنا.



رمحه<sup>(١٠)</sup> بل جرت كتابة شجرة النسب بعد أكثر من قرنين، فهل عجز حسين خان عن كتابتها في عهده و كان أكثر حرصاً عليها وأشد حاجة إليها في زمن غلام رضا خان و هو آخر الولاة في المنطقة؟ وعلى كل حال هناك آراء أخرى حول أصل الولاة الفيلية. نخص بالذكر منها أعتبار المستشرق الألماني هوغو كروتة<sup>(١١)</sup> أصلهم من عشيرة شاهوردي خان. كما أرجع الدكتور أسكندر أمان الهي<sup>(١٢)</sup> أصلهم إلى الفيبيين بقوله " أعطى الصفويون حكم لرستان إلى الطائفة الفيلية". وكذلك عرف عباس العزاوي<sup>(١٣)</sup> الوالي حسين قلي خان برئيس الفيلية و رئيس اللر الفيلية.

أما عالم الاحياء الامريكي هنري فيلد<sup>(١٤)</sup> فقد أعتبر حسين قلي خان من طائفة اللر في حين أشارت مس بيل<sup>(١٥)</sup> ولعدة مرات إلى كردية حسين قلي خان. كما كليم الله توحدي<sup>(١٦)</sup> حسين خان حاكم لرستان من الأمراء الأكراد ضمن جيش الشاه عباس الأول. وتقله عن لسان الشاه نفسه بأنه من أمراء الاكراد، وبصورة عامة أكد أصل الولاة من طائفة سيلورزي كل من إيرج أفشارسيستاني ومخطوط قديم للماليمان وأسكندر أمان الهي ومحمد على سلطاني. فنستنتج من مجمل الآراء السابقة أن أصل الولاة حقيقة من طائفة سيلورزي اللرية الكردية الفيلية هذه الطائفة التي ذكرها جورج. ن. كرزن<sup>(١٧)</sup> من العشائر الأصلية في لرستان، وقد أعتبرها الدكتور أسكندر أمان الهي<sup>(١٨)</sup> فرعاً من قبيلة سكوند رحيم خاني ثم أضاف بقوله "أن أجداد حسين خان الفيلي هم من خرم آباد".

أما جعفر خيتال<sup>(١٩)</sup> فقد عرفها من العشائر القديمة التي كانت تسكن في لرستان. واليوم فإن مجموعات منتشرة بين ايلان ولرستان و متمركزة في قرية هفت چشمه الواقعة في آبدانان وهي تتكلم لهجة لرية، ثم عاد جعفر خيتال ليشرح كيفية نشوء هذه العشيرة بقوله:

(١٠) ذكر بعض المصادر التاريخية أسم أبيه رستم الثاني أيضاً.

(١١) هوغو كروتة (المرجع السالف ص ٤١).

(١٢) أسكندر أمان الهي (المرجع السالف ص ١٧٧).

(١٣) عباس العزاوي (المراجع السالف ج ١ ص ٢٠٥، ج ٢ ص ٢٥١).

(١٤) هنري فيلد (المراجع السالف الص ٤٩٣، ٥٠٦).

(١٥) مس بيل (العشائر و السياسة في العراق ص ١٢١).

(١٦) كليم الله توحدي (الحركة التاريخية للاكراد نحو خراسان -٢ ص ٣٩).

(١٧) جورج. ن. كرزن (المرجع السالف ج ٢ ص ٣٣١).

(١٨) أسكندر أمان الهي (المرجع السالف ص ٢٥٤).

(١٩) جعفر خيتال (المرجع السالف ص ١٤٧).

" أصل السليورزية من لرستان أساساً. وكانوا معروفين فيها بأسم ناقلي الحديد (أهن كش). أتفق أن دب ديبب الخلاف بين عشيرتي قلائي وخشيت داخل قلعتهما عندئذ التجأ الطرفان اليهم لحسم النزاع ، وقضى (ناقلوا الحديد) بترك عشيرة خشيت (٩) القلعة لأنها المسببة للقلق فيها وأن تقيم تلك العشيرة في موضعهم وتستقر عشيرة ناقلي الحديد داخل القلعة".

وبمرور الزمن نزح بعض القلائية من القلعة وانتشروا داخل لرستان. حينئذ أطلق على عشيرة ناقلي الحديد وبقية القلائية اسم سليورزي (سلاح ورزي). وبعد ذلك علا شأنهم في المنطقة وصار يحسب حسابهم كعشيرة قوية، بحيث قربهم الأتابك محمدي وزوج رئيسهم من أخت زوجته<sup>(٢٠)</sup> وجعله من معتمديه وقد أنجب هذا الرئيس منها ولداً أسماه (حسين بيك). وحينما شب صار من مشاوري شاهوردي بن محمدي بسبب القرابة. كما أصبح واحداً من أسباب نقمة الشاه عباس الأول على شاهوردي خان ففتك به في ١٠٠٦هـ - ١٥٩٨م وبعد تصفية آخر أتابك خورشيدي لقب الشاه حسين بيك بلقب الخان ونصبه والياً على لرستان وإيلام رغم اعتراض زعماء القبائل والعشائر<sup>(٢١)</sup> وعند عودة الشاه إلى عاصمته أصفهان جمع الأمير (قيصر خامهء بيدل) حوله الأعوان وقام ضد حسين خان و كاد أن يأتي على حكمه لولا أن سارع الوالي إلى طلب النجدة الفورية من الشاه، وهذا بدوره قاد كثرة جنوده لنصرة عامله في المنطقة ولكن حين وصوله إليها وجد الأمير قصير خامهء بيدل قد ترك المنطقة طوعاً ومعه ألفا عائلة من مؤيديه واستقر في منطقة حميرين التابعة للحكومة العثمانية، لذلك جمع الشاه عباس الأول المتنفذين والمهمين من شخصيات المنطقة وهددهم بآبادة عوائلهم ومصادر أموالهم وتخريب و حرق قراهم أن هم تحركوا ضد عامله حسين خان ولم ينصاعوا إلى أوامره، وأدرك زعماء القبائل وروؤساء العشائر الخوف من تهديده فثبت أركان حكم عامله على المنطقة حتى سادت كلمة حسين خان في أرجاء لرستان وپشتكوه رغبة أو رهبة.

وأتفق أن أخبر كل من (قاسم سلطان أفشار) و حاكم هرسين (شاهقلي سلطان) الوالي (حسين خان) بزحف القائد العثماني أوزون أحمد أغا على رأس اثني عشر الف مقاتل على المنطقة الغربية من إيران، فقاد الوالي خمسة آلاف رجل من أتباعه لطردهم و في الطريق التحق بصفوف جيشه ثلاثة آلاف محارب من المخبرين السابقين، وأشتبك الطرفان في معركة ضارية أسفرت عن أسر القائد العثماني أوزون أحمد أغا و قتل و أسر الكثيرين من أتباعه و

(٢٠) وقيل زوجه من أخته.

(٢١) مخطوط قديم للماليمان ص ١٤.

فرار الباقيين إلى داخل العراق. عندئذ كبل القائد بالحديد وأرسله إلى الشاه<sup>(٢٢)</sup> الذي سر لانتصار حسين خان و أكرمه بالهدايا التقديرية و لقبه بوالي البر و البحر، وفي العام ١٠١٢هـ ١٦٠٣م تحرك نحو كردستان بأمر من الشاه لتصفية هلوخان فيها الذي طالب باستقلال منطقتة و الحكم لنفسه.

وحاصر الوالي قلعتة حسن آباد وبعده ثلاثة أيام من حملاته المتكررة عليها عجز عن اقتحامها لصلابة المدافعين عنها. وأضطر حسين خان إلى العودة إلى مكانه بعد أن مني بخسائر فادحة<sup>(٢٣)</sup> وفي الواقع كانت سياسة الشاه عباس الأول ضرب الأكراد بالأكراد لضعافهم وتشتيت شملهم و الحيلولة دون وحدتهم، ومع ذلك ظل حسين خان وفيًا للصفويين يشارك الشاه في طلعته، وحرابه و ليس ذلك فحسب وإنما أخذ يؤازره في مشاريعه الداخلية. وبالأخص عندما أراد الشاه إيصال الماء من كوهرنك إلى أصفهان فقد شارك حسين خان في هذا المشروع الكبير مع حاكم همدان صفي قلي خان وحاكم فارس أمام قلي خان بالإضافة إلى جهانگیر خان البختياري. وفي العام ١٠٤٣هـ ١٦٣٣م توفي حسين خان الفيلبي ودفن في مقبرة شهنشاهي الواقعة على بعد عشرين كيلومترا من جنوب مدينة خرم آباد، وهذه المقبرة خاصة (بشجاع الدين خورشيد)، وخلفه في الحكم أبنته (شاهوردي خان) بمرسوم شاهنشاهي صدر من الشاه عباس الأول. وهذا بدوره نهج نهج أبيه في وفائه للصفويين.

وفي عهده أصبحت البلاد عرضة لهجمات العثمانيين وأخذ (شاهوردي خان) بمساعدة الأكراد يدافع عن حدود إيران الغربية، ثم التحق بركب الشاه عند محاصرته مدينة تبريز، ولكن الشاه أمره بالتوجه إلى بغداد لمساعدة المحاصرين فيها، وقبل شروع الوالي بالحركة شن هجوماً كاسحا على قبيلة باجلان الكردية المؤيدة للعثمانيين، وقتل منهم جمعاً غفيراً وأسر أغلب رؤسائهم واغتنم أموالهم، وفي أواخر أيامه كان يجالس الشاه في أصفهان و يقضي ليلاته معه. ومرة خرج من قصر الشاه ثملا وأحب أن يجرب قوة ساعده محاولا قطع خروف نصفين بضربة سيف واحدة، ولكنه لسكره أخطأ الخروف وجاءت الضربة في ساقه و جرحته جرحاً بليغا و نزل الدم منه بغزارة و عبتاً حاول معالجة الجرح إذ توفي متأثرا بجرحه في العام ١٠٥١هـ ١٦٤١م ودفن في أصفهان<sup>(٢٤)</sup> وبناء على وصيته تم نصب ابنه

(٢٢) ميراخوند (تأريخ روضة الصفا ج ٢ ص ٣٥٨).

(٢٣) ميرزا شكر الله (تحفة ناصرية ص ٢٨)

(٢٤) نقل أيرج أفشارسيستاني (ايلام وتمدنها المتأخر ص ١٤٨) ذلك عن أسكندربيك (عالم آراي صفوي).

الصغير على قلي خان في مكانه. ولعدم لياقة الأخير في الحكم وإدارة الأمور سخط أقرباؤه فبادر الشاه إلى عزله وعين مكانه عمه (منوچهر خان بن حسين خان). لأن هذا كان حاكماً على منطقة صيمرة زمن أخيه. وفي زمنه ثار (السيد حسين) على أبيه (السيد علي) حاكم منطقة الحويزه، وأوعز الشاه إلى منوچهر خان بالتوجه إلى هذه المنطقة و بعد تهدئة الأوضاع فيها وجدناه يرسل السيد علي و خواصه إلى محضره في أصفهان ويصبح هو حاكمها مكانه، لأن السيد حسين أصبح يطالب باستقلاله وانفصاله عن الحكم الصفوي وقد أيده الخوزستانيون. لكن منوچهر خان تمكن من الثأرين وبعث السيد علي ومؤيديه إلى أصفهان وأجبر السكان على طاعته و قبض على الامور فيها وظل يمارس حكمه في المنطقة زهاء السنتين. حتى أستاء الناس من أعماله القسرية بسبب هوايته في جمع الخيول العربية الأصيلة، بارغام أصحابها على التنازل له عنها بحجة الهدية، وفي حالة أمتناع أحدهم يبادر إلى الصاق تهم وإهية بهم لارغامهم على النزول عما يملكون حتى ضجر الاهالي منه وشعر (منوچهر خان) بما يدبر له فكتب إلى الشاه يعلمه بعجزه عن حكم المنطقة، مقترحاً عليه أن يعين سيداً مشعشعياً بدلاً عنه أرضاء للأهالي و تحقيقاً لرغباتهم.

فاجاب الشاه لرغبته وأسرع منوچهر خان يعود بجلده إلى لرستان، وظل مقيماً فيها لا يبرحها حتى وافاه الأجل وخلفه ابنه حسين خان الثاني الهادئ الطبع الذي حاز بسياسته المتزنة رضا العامة و الخاصة، وبعد مماته حصلت منافسة شديدة على السلطة بين والديه على مردان خان و شاهوردي. وبمساعدة السلطان حسين الصفوي ومؤازرة القزلباش لشاهوردي خان فاز الاخير بالولاية و ألقى القبض على أخيه وزجه في سجن كرمان، حتى صادف حملة محمود خان أفغان بعساكره على إيران، وأنشغل السلطان حسين في حروبه معه، حينئذ سنحت الفرصة لهروب علي مردان خان من محبسه و القدوم إلى لرستان.

وفيها وجد أخاه شاهوردي خان غائباً و كان قد خرج لمقارعة محمود أفغان فاستغل علي مردان خان فرصة غيابه وصار يجمع حوله الأعوان حتى تكونت لديه قوة كافية، ولما عاد شاهوردي إلى لرستان خائباً قبض علي مردان خان عليه و قلع عينيه وازاحه عن السلطة، ولأجل أن يثبت جدارته و اخلاصه للحكم الصفوي وولاه للشاه قصد أصفهان على رأس جيش لمقارعة الأفغاني فيها الا أنه أنكسر وعاد إلى لرستان بعد أن مني بخسائر كبيرة، ودون أن تخور عزمته أعاد جمع الشمل بين اللر و البختيارية للعداوة المستفحلة بين الجانبين و كون قوة عسكرية كبيرة، ولأجل إعادة اعتباره سار بهم نحو أصفهان ولكنه أندحر أمام الأفغاني مرة أخرى و عاد منهزماً إلى لرستان.

وعند وصوله إليها فهم أن أخاه البصير قد لبّ الناس عليه في غيابه ثم توجه على رأس

مؤيديه نحو أصفهان ليبرهن على عدم لياقة أخيه في الحروب. ومع ذلك أنكسر أمام الأفغاني ورجع إلى لرستان فاشلاً. حيث كان (علي مردان خان) له بالمرصاد وأعدمه بتهمة الخيانة و محاولته الانشقاق بين صفوف جيشه.

وحوالي العام ١١٣٧هـ ١٧٢٥م زحف العثمانيون على لرستان بقيادة أحمد باشا، ولما عرف علي مردان خان بواسطة عيونه بمسيرهم نحو عاصمته خرم آباد أمر السكان بتركها مع أموالهم و حلالهم ومؤونهم، وعسكر هو جنوب لرستان قرب خوزستان. وتدارس الموقف مع الزعماء والرؤساء من البختيارية و العرب فأجمع رأيهم على الزحف نحو بغداد و احتلالها بانتهاز فرصة عدم وجود حامية قوية فيها ولارغام العثمانيين على الإنسحاب إليها.

وعندما فتح أحمد باشا مدينة خرم آباد دون مقاومة وجدها خالية من الناس فحرم بذلك من الغنائم. وبعد ستة أشهر من هذا الاحتلال أُلّف علي مردان خان جيشاً كبيراً من حلفائه و سار نحو بغداد، وقيل أن أخته كانتا معه أثناء هذا التقدم وقد شاركتا في المعارك إلى جانبه، فبادر أحمد باشا إلى ترك مدينة خرم آباد وعجل السير نحو عاصمته، وقبل أن يتم لعلي مردان خان فتح بغداد أثر العودة إلى مقر حكمه في خرم آباد.

وأتفق أثناء ذلك أن تنازل الشاه طهماسب بن حسين الصفوي عن لرستان إلى العثمانيين لضعفه أمامهم و لم يرق هذا التنازل لعلي مردان خان فعارض القرار وأعلن العصيان ووزع رجاله على الجبال و حذر العثمانيين من مغبة محاولتهم وضع اليد على لرستان و حدد لهم منطقة هرسين كآخر موطن قدم لهم، وكان له ما أراد فأنقذ بموقفه الحازم لرستان مرتين من وقوعها بيد العثمانيين.

ثم أبتسم الحظ له عندما خلع الشاه طهماسب و تسلم السلطة الرجل القوي نادر شاه الرافض للتنازل عن قسم من البلاد و ترأس علي مردان خان وفداً و ذهب للقاء الشاه الجديد قرب همدان، و قدم له الهدايا معرباً عن طاعته قابله نادر شاه بهدايا مناسبة ثم طلب منه تجنيد ثلاثة آلاف من أتباعه و ضمهم إلى جيشه وأن يتكفل بالارزاق الضرورية لجنده حين مجيئه إلى لرستان وبروجرد، ففعل وأنجز ما وعد به الشاه خلال عشرة أيام فقط، فأستحسن الشاه ذلك منه وثبته حاكماً على لرستان وبروجرد رسمياً، كما عين محمد علي خان نائباً له.

وحيثما أراد نادر شاه تثبيت حدود إيران مع الدولة العثمانية، اختار علي مردان خان ممثلاً عن بلاده لخبرته الواسعة في معالم المناطق الحدودية، وعند خروجه مع مصطفى بيگدلي شاملو من مدينة قندهار ووصله إلى مدينة سيواس، دس المغرضون السم في طعامه و مات على أثره في شهر صفر للعام ١١٥١هـ ١٧٣٩م. فأصدر الشاه أمراً بتعيين اسماعيل خان ابن شاهوردي الثاني خلفاً له، وفي عهد هذا الوالي كان شفي بن قمر (شفي بيبي) قد

استحوذ بالقوة على أغلب مناطق پشتكوه، فاعز نادر شاه إلى اسماعيل خان بالقضاء عليه، كان اسماعيل خان على معرفة جيدة بقوة شفي بيروي وجرأته. فاحتال عليه باستقدامه إليه منيا أياه بتعيينه حاكماً بصورة رسمية على المنطقة التي اغتصبها.

وفتك به عند قدومه إلا أن مصرع (شفي بيروي) لم يمه المسألة فقد أعلن ابن أخيه (خورگه بن شنشاهي) العصيان مطالباً بدم عمه وبالحكم لنفسه، فسير اسماعيل خان جيشاً بقيادة حفيده حسن خان بن أسد خان ولكن هذا عجز عن القضاء عليه عسكرياً فعرض عليه صلحاً من شروطه أن تكون مناطق پشتكوه تحت سلطة خورگه المسؤول عن قلاعها وأن يكون تابعاً لإسماعيل خان.

وبعد مقتل نادر شاه وعودة الاسرة الزندية إلى قلعة بري في لرستان، أراد كريم خان زند التحالف مع اسماعيل خان و لكن الوالي أستنكف ورفض لأنه كان يرى الزند من رعاياه ولا يحسب لهم حساباً<sup>(٢٥)</sup> ولما أشدت الخلاف بين كريم خان زند ومنافسه في الحكم (علي مردان البختاري) التزم (اسماعيل خان) جانب الثاني لوجود معاهدة بينه وبين البختارية وأخذ يساعده بالمال و الرجال و السلاح حتى قاد شخصياً أتباعه في معركة نهاوند التي أنتهت بأكسار الزند أمام آزاد خان أفغان قرب كرمشاه.

وقتئذ أستدعى علي مردان أقرباء كريم خان الفارين إلى منطقة چمچمال، وعند حضورهم إلى معسكره مجبرين أستضاف البختاري الوالي اسماعيل خان لغرض تفاهمه معهم حول اقتناع زعيمهم بالمجئ إلى المعسكر، وبعد شهرين من هذا التفاهم قتل رجال الزند علي مردان وفروا من معسكره، ولما سمع اسماعيل خان بفعالتهم تعقبهم برجاله، وقيل قتل أحدهم أثناء المطاردة، وبعد هذه الحادثة أنحاز اسماعيل خان إلى جانب آزاد خان أفغان ضد كريم خان وشاركه في طلعاته الحربية، وبعد هزيمة آزاد خان أفغان في وديان خشت عام ١١٦٤هـ ١٧٥١م عاد اسماعيل إلى لرستان.

وأعلن خوفاً و من باب الاحتياط ولاءه و تابعيته لكريم خان زند، لكنه ظل في قرارة نفسه يتحين الفرص للوقيعة بحكومة الزند ولم يخف هذا عن كريم خان زند فقد ظل يعتبره من أعدائه الخطرين وفي شتاء العام ١١٧٨هـ ١٧٦٥م قاد كريم خان جيشه نحو خرم آباد ودخلها دون مقاومة لهروب اسماعيل خان منها خوفاً ولجؤه إلى قبيلة بني لام في منطقة مندلي الحدودية وصادر آلافاً من الاغنام هي من اموال الوالي الهارب و عامل السكان بالحسن و نصب (نظر علي خان) شقيق اسماعيل حاكماً وكر راجعاً، وعندما توفي كريم خان

(٢٥) عن محمد على ساكي مترجم كتاب (كريم خان زند) لمؤلفه جان. آ. بري ص ١٠ في المقدمة.

زند بعد مرض، رجع أسماعيل خان إلى مقر حكمه، ولأجل تقوية مركزه أرسل وفداً مع الهدايا إلى (محمد خان قاجار) معلناً طاعته و تبعيته<sup>(٢٦)</sup> فأثبت الشاه الجديد ولايته على لرستان مبدئياً.

الا أن أسماعيل خان ما لبث أن أنقلب وساء طبعه فاستبد حتى بلغ من ظلمه أنه أرغم ثلاثة آلاف من الدلفان في لرستان على الهجرة إلى منطقة چمچمال<sup>(٢٧)</sup> وبعد أن وطد القاجار أركان حكمهم أنقلبوا عليه وعينوا القائد القاجاري علي قلي خان حاكماً على لرستان. فتقلصت دائرة حكم أسماعيل خان على بعض المناطق منها ومن پشتكوه، وفقد أسماعيل خان بصره في سن الشيخوخة و صار يستعين في ممارسة الحكم بأبنائه الثلاثة محمد خان وأسد خان و كلبعلي خان، و بعد وفاته ودفنه في مدينة النجف الاشراف، أصدر آغا محمد خان أمراً بتعيين حسن خان بن أسد خان<sup>(٢٨)</sup> خلفاً له.

حاول الحاكم الجديد في مبدأ حكمه الاجتماع برؤساء الطوائف في لرستان. كان هؤلاء يظنون به الظنون و يكرهونه فآتمروا عليه باغراقة الا أنه أفلت منهم بما يشبه أعجوبة بماله و عياله و حط به الرحال في پشتكوه، ورغم تعقيب الناقلين حتى جبل كوركوه لم يظفروا به<sup>(٢٩)</sup> وأخذ الوالي الجديد مدينة ده بالا (أيلام الحالية) مقراً لدار حكمه، وأسكن فيها مجموعات كبيرة من اللر المؤيدين له، لذلك عينه الشاه فتحلي قاجار والياً لپشتكوه فحسب، ثم أوعز إليه بسد المعابر المؤدية إلى الدولة العثمانية أمام أخيه الطامع في الحكم، فوزع حسن خان رجاله على جميع المسالك المؤدية إليها. كما حمل برجاله على قبيلة بيرانوند الموالية إلى الهارب حسين قلي خان قاجار، وبأمر من فتحلي شاه أيضاً قاد رجاله نحو كرمنشاه لمساعدة محمود باشا بابان المناهض للحكم العثماني.

وقد أشار عباس العزاوي<sup>(٣٠)</sup> إلى هذه المؤازرة بقوله "وكذا سير خان الفيلية حسن خان ومعه عساكر من اللر إلى أنحاء مندلي، أرسلتهم الحكومة الايرانية لمساعدة محمود باشا متصرف بابان و كوي ضد العراق في ١٢٣٢هـ ١٨١٧م.

جلب حسن خان أمهر الحرفيين ليزاولوا أعمالهم المختلفة في أنحاء پشتكوه. كما جلب عدداً من غجر (كاوليه) شيراز للترفيه عن رعيته، وفي العام ١٢٤٢هـ ١٨٢٧م طلب محمود الحاكم

(٢٦) جان. آر. پري (المرجع السالف الص ٤٢، ٤٧، ٦٨، ١٦٥، ١٦٩، ١٦٦).

(٢٧) بهرام أفراسيابي (قلعة پري ص ٢٣٥).

(٢٨) ايرج أفشار سيستاني (أيلام و تمدنها المتأخر ص ١٥٥).

(٢٩) چريکوف (المرجع السالف ص ١٠٦) ترجمة آبكار مسيحي.

(٣٠) عباس العزاوي (المرجع السالف ج ٦ ص ٢٥١).

القاجاري على لرستان من الوالي حسن خان مساعدته بالرجال لتوسيع رقعة نفوذه في راضي حسام السلطنة محمد نقي ميرزا حاكم بروجرد و بختياري و خوزستان، وهذا بدوره أمدته بالرجال وأشتبك الطرفان في معركة أسفرت عن هزيمة حاكم لرستان، وعودة حسن خان وأتباعه إلى منطقة پشتكوه<sup>(٣١)</sup> الأمر الذي أغضب فتحلي شاه فاستدعاه إلى طهران ووبخه كما وقع حسن خان عند سوء ظن الحكومة القاجارية.

وبعد هذه الحادثة لم يعد الوالي بيالي بتعليمات حكام القاجار، أو يعترف بتبعيته لهم. ثم صار يحكم منطقته في أواخر حكمه بصورة شبه مستقلة، وحاول القاجار أضعافه بإيقاد نار الفتنة بينه وبين اولاده. فقام ميرزا الكبير حاكم كرمنشاه مدفوعاً بأطماعه التوسعية كذلك بتزوير كتاب عن لسان علي خان الابن الكبير لحسن خان يذكر فيه ثورته ضد ابيه أملا في الحلول محله.

ووضع الكتاب بصورة ما في خيمة حسن خان، ولما أطلع الأب على مضمون الكتاب حاصر ولديه علي خان وأحمد خان دون أن يتأكد من صحة الخبر و أجبرهما على الفرار و اللجوء إلى ميرزا الكبير الذي دافع عنهما بحماسة، حتى ضيقا على والدهما فهرب من المنطقة، وتسلما الحكم مكانه بالمشاركة، وبعد فترة من الزمن فهم حسن خان سبب الوقيعة بينه وبين اولاده وندم على تسرعه وتصالح معهما. بهذا عاد إلى الحكم، وبقي في عداة مع الحكومة المركزية حتى عام وفاته الموافق للعام ١٢٥٥هـ ١٨٣٩م ودفن في النجف الاشرف وقد ناهز التسعين من العمر. ومن بعده قسم اولاده منطقة پشتكوه بينهم فأصبحت قبائل ملكشاه واركوزا وبولي وميشخاص و پنجستون تحت حكم حيدر خان، وصارت قبائل كردالي وشوهان و كايذرده تحت حكم علي خان.

أما خزل ومنطقتي جرداول وشيروان فأصبحت تحت تصرف أحمد خان، وبأمر من الشاه القاجاري حل أخوهم الرابع عباس قلي خان محل أبيه، ومن أعمال الأخير أنه ساعد حاكم لرستان أيلدرم ميرزا بمائتي رجل لمحاربة الدلفان الثائرين عليه، وبعد وفاته قام أخوه علي خان مقامه و كان ينزع إلى الاستقلال، إلا أنه أرتاب من تصرفات ابن أخيه حسين قلي خان وشدد الرقابة عليه حتى أجبره على الفرار إلى بغداد و اللجوء إلى الوالي العثماني فيها، ثم صار علي خان لا يهتم بتعليمات ناصرالدين شاه المبلغة إليه ويماطل في تطبيقها بحيث جلب غضب الشاه و حاول التخلص من علي خان بأية طريقة كانت.

وقبل أن يجرد الشاه حملة عسكرية على پشتكوه أختبأ علي خان بين عشائره في منطقة

(٣١) أسكندر أمان الهي (المرجع السالف الص ١١، ١٢).



زرين آباد، ولما علم الشاه بفراره أصدر أمراً بتعيين حيدر خان واليا على پشتكوه وأخذ هذا  
ينفذ أوامر القاجار بدقة ويسد الضرائب السنوية المفروضة على المنطقة، وأثناء حكمه أنصل  
أبنة حسين قلي خان الذي هرب إلى بغداد من جور عمه، بأعتماد الدولة واتفق معه على  
برنامج لعودته إلى إيران ثم أجرى هذا لقاء له مع ناصرالدين شاه وظفر منه بأمر تعيينه ولي  
عهد أبيه.



والي پشټكوه الفيلي حسين قلي خان

## الفصل الثالث

### حسين قلي خان الفيلى وخلفاؤه

وفي العام ١٢٧٣هـ ١٨٥٧م توفي حيدر خان وخلفه في الحكم أبنة حسين قلي خان بصور روتينية، وأصبح هذا من أكثر الولاة الفيلىة أخلاصاً لحكم القاجار وأعظمهم ظلماً لرعيته وأوسعهم شهرة داخل إيران وخارجها، وصارت له عدة القاب منها أبو غدارة لخشونته، وأمير التومان لجمعه الضرائب العالية من الناس وأرسالها إلى خزينة الحكومة، وقد قدرت بثمانية عشر الف تومان سنوياً. لقب بوالي پشتكوه لحكمه عليها وبصارم الدولة لهيبته و ذو اللحية الكبيرة لطول لحيته وكثافتها، وسردار أشرف لقدرته القيادية في المعارك، والوالي الفيلى لشجاعته. والمعروف عنه أنه كان يلازم مقر حكمه في أغلب الأوقات للاستماع إلى الامور المهمة و الأساسية في دائرة نفوذه ويتظاهر أمام جلسائه بالمرونة الحذرة واللين المصطنع. لكنه في الحقيقة لم يكن يرحم غريباً أو قريباً إذا شك بأن في وجوده منغصة أو منقصة لحكمه، وكان يدفن المتمردين عليه و الخارجين على القاجار أحياء، ويصم آذان المتجاوزين على حدود منطقته الغربية من العثمانيين.

وضبط الأمن و النظام في أرجاء پشتكوه، رغم نفرة بعض أتباعه من فظاظته وقسوته وهروبهم من خدمته ولجؤهم إلى الدولة العثمانية، أما الملازمون له فمع أنهم كانوا يضيقون بشدته على الناس ذرعاً لكنهم لا يجرؤون على شىء خوفاً منه، كما كان لا يجالس الشاه إلا قليلاً وعند الضرورة فحسب تحاشياً من ثورة غضب مفاجئة في محضره. بالإضافة إلى ذلك أخذ لا يظهر أمام الناس الا في المناسبات الضرورية لتزداد رهبته في قلوبهم ومن أعماله التأديبية إرساله في العام ١٢٨١هـ ١٨٦٥م جيشاً بقيادة أبنة غلام رضا خان إلى منطقة بالاغريوه في لرستان لتأديب قبيلة ديركوند اللكية التي أصبحت مصدر قلق كبير في المنطقة لقطعها الطرق على السابلة و غاراتها المتكررة على جيرانها من العشائر.

وبعد أن قتل غلام رضا خان الكثيرين منهم وأعاد الأمن و النظام إلى ربوع لرستان كر راجعاً، وعلى أثر هذا الفوز لقبه الشاه (بفتح السلطان) ثم أوعز الشاه إلى حسين قلي خان بالالتحاق مع أتباعه بركب حمزة ميرزا (حشمت الدولة) لدفع تجاوز العثمانيين على خوزستان.

وعندما أظهر الوالي حذاقة عسكرية في هذه المعارك أكبر حمزة ميرزا شجاعته ومهارته ونقل أعجابه به إلى الشاه، وهذا بدوره مدحه و باهى به، ثم صادف أن جرد بعض العشائر العراقية في موسم الحصاد حملة على مناطق نفوذه و صارت تقتل المحليين وتنهب اموالهم و محاصيلهم الزراعية، فتعقبهم الوالي برجاله وأثنخ فيهم وأسترد منهم الاموال المسلوبة حتى أوصلهم إلى أطراف نهر دجلة، حيث كانت ضفاف نهر دجلة ضمن منطقة ايلام<sup>(١)</sup> ثم بعث الوالي خمسين رجلاً من عشيرة الماليمان بقيادة الأخوين كرم خان وشهباز خان لحراسة المملكة بالقرب من منطقة مندلي<sup>(٢)</sup> ووافق وصول هؤلاء تجريد قوة عسكرية عثمانية إليها لعين الغرض، فاشتبك الجانبان في معركة أدت إلى هلال القائد العثماني وبعض أفراداه ولان الباقيون بالفرار إلى داخل العراق. ثم صم الاخوان أذان القتلى وأرسلها إلى حسين قلي خان. وهذا بدوره بعثها إلى الشاه ومعها رسالة توضيحية يشرح فيها تفصيل الواقعة، ونال منه جائزة مالية كبيرة.

وفي العام ١٢٩٤هـ-١٨٧٧م أبدل الوالي الفيلي أسم مدينة ده بالا وسماها حسين آباد نسبة إليه، وبنى فيها قلعة مسبعة مستحكمة كما شيد فيها قصرًا فخماً و حماماً كبيراً وزينها بالبساتين العامرة وأسكن فيها عوائل كثيرة من اللر، وقد وصف المستشرق جورج.ن. كرزن موقع ده بالا بقوله "خلا تبعية حسين قلي خان للسلطان كان موضعه أقرب إلى الاستقلال، وكان يقيم صيفاً في مدينة ده بالا الواقعة قرب جبل شاهق يعرف (منشت كوه) ضمن واد منفرد بحيث يصعب الوصول إليها، وبأستطاعة أشخاص قليلين الدفاع عنها" كما بنى في العام ١٢٩٧هـ-١٨٨٠م قلعة الحسينية وزرع حولها النخيل، وتشجيعاً منه للزراعة حفر في ١٣٠٧هـ-١٨٩٠م قناة أمير آباد واقام عليها الطواحين.

وظل حسين قلي خان يمارس حكمه بحزم وصرامة حتى وأفاه الأجل في ١٣١٨هـ-١٩٠١م عن عمر يقارب الثماني و الستين و دفن في النجف الاشرف في مقبرة الولاية . وخلفه في الحكم أبنة غلام رضاخان بأمر من الشاه مظفر الدين، وكان هذا ضابطا في الجيش الايراني زمن أبيه. نال رتباً رفيعة وأثر عنه أنه لم يكن قاسياً ظالماً كأبيه وأنه كان قادراً على جمع ثلاثين الف مقاتل عند الحاجة<sup>(٣)</sup> وكان عقلاً في تصرفاته صياداً ماهراً وسياسياً شجاعاً، عرف بعدة القاب منها سردار أشرف و صارم السلطنة الثاني وأمير الحرب وأمير التومان وفتح السلطان والوالي الفيلي وكان يذيل كتبه بختم الوالي الفيلي أو أمير الحرب فقط.

(١) جعفر خيتال (المرجع السالف ص ٧٤ الحاشية).

(٢) خطوط قديم للمالبمان الص ٦١، ٦٢.

(٣) جعفر خيتال (المرجع السالف ص ٧٤ الحاشية).



غلام رضاخان بن حسين قلبي (والي پشتكوه الاخير)

وفي بداية حكمه أحضر حاكم طهران (عين الدولة) كلاً من حكام لرستان وبروجرد وبختياري وعزلهم من مناصبهم وثبت مكانهم أبا الفتح ميرزا وهذا هو الابن الثالث لمظفرالدين شاه. ولأجل تقوية مركز الأخير في المنطقة تزوج من ابنة الوالي غلام رضاخان. وفي العام ١٣٢١هـ ١٩٠٣م نازعه أبنة أمان الله خان وبصعوبة بالغة أحمده الوالي ثورة أبنة ثم عفا عنه وعن مؤيديه.

وفي العام ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م أناط به محمد علي شاه مسؤوليه إدارة منطقة ترهان في لرستان لقيام نظر علي خان فيها ضد الدولة، مطالباً باستقلاله و حكم منطقة بنفسه، لذلك قاد الوالي رجاله نحو لرستان و دحر الثائر فيها في معركة وأجبره على الإنسحاب إلى الجبال المجاورة، وبعد ذلك عمر غلام رضا خان جسر گاويشان لسهولة التنقل داخل لرستان وكذلك حفر قناة السردارية المشهورة بقناة مله بازان كما عمر أقساماً من منطقة آسمان آباد.

والجدير بالذكر هنا الوصف الذي جاء في كتاب الرحالة فريا ستارك حين لقائها به لاستحصال موافقته على التنقيب الأركيولوجي في منطقة ترهان بقولها "كان شاباً طويلاً أنيقاً بسيطاً له عينان خضراوان و حاجبان سوداوان يدل مظهره على أنه رجل قول و فعل" وبعد انتهاء الوالي من مهمته داخل لرستان حملت قبيلة سكوند على مدينة ذفول وصارت تعيث فيها قتلاً ونهباً و خراباً، فما كان من غلام رضاخان وأن قاد الفين من أتباعه نحوها لطردهم منها. ودون أن يتعجل الأمر عسكر على الضفة اليسرى من نهر كرخا. ولما علم السكونديون بقوته و غايته تركوا المدينة طوعاً ورحلوا إلى خوزستان، فدخل المدينة سلماً دون اراقة دماء.

بعد أن أعاد فيها الأمن والأستقرار رجع برجاله إلى مقر حكمه في مدينة حسين آباد. وفي العام ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م جرد العثمانيون جيشاً تسانده المدفعية على منطقة مهران في موسم الحصاد أيضاً بقصد الاستيلاء على المحاصيل الزراعية، فأرسل الوالي قوة مؤلفة من أبناء العشائر المحليين المزودين بالبندقيات فحسب بقيادة ابن عمه (صي جواد). والتحم مع العثمانيين في معركة ضارية أنتهت بهزيمتهم وأنسحابهم إلى داخل العراق، ولكي لا يعيدوا الكرة وزع الوالي المفاوز الكثيرة بين مهران وجنگوله ودهلران.

وفي أواخر حكم القاجار خشي غلام رضاخان، على حكمه من الضياع وتحالف مع الشيخ خزعل الكعبي كما قوى علاقته مع حكام العراق، أما في الداخل فقد أنحاز إلى جانب سالار الدولة المعادية للمشروطة<sup>(٤)</sup> وخلال هذه الفترة أعد نظر علي خان ترهاني سيطرته على

(٤) أي الدستور الإيراني الذي أسست في ١٩٠٧.

لرستان. ولعدم تأثير الأخير على ديمومة حكمه لم يهتم الوالي بفعلته وتركه لحاله، ثم برزت مشكلة تثبيت الحدود بين العراق وإيران، ورافق الوالي الهيئة المسؤولة و المؤلف من كل من عزت بيك ممثل تركيا وأطلاع الملك ممثل إيران وپروفسكي ممثل روسيا وويلسون ممثل بريطانيا. ذكروا أنه عندما بدأ مندوب بريطانيا بتعيين الحدود في منطقة قريبة من الكوت، أعترضه الوالي لأن بعض الأراضي كان من أملاكه الخاصة. وأقترح على الهيئة أن يكون آخر موطن قدم له هو المكان الصحيح لتثبيت الحدود، فرفض وويلسون أقترحه بغضب وقال: « باسمي باعتباري حكماً أمثل حكومة بريطانيا العظمى أرفض ذلك ولا أوقع على هذا القرار». ولم يجبه غلام رضا خان. بل أمر أتباعه بحفر حفرة مناسبة، ولما أستفسر الحاضرون منه عن سبب الحفر أجابهم بكل جدية "أريد أن أدفن ممثل بريطانيا فيها حيا لكي لا يتناول لسانه مرة أخرى ولا يتجاوز بفضوله في المنطقة ويكون قبره علامة مميزة وواضحة في تثبيت الحدود بين الدولتين الجارتين".

فطفق الممثلان الإيراني و التركي وقد حملا تهديده محمل الجد يشفعان له حتى تظاهر غلام رضا بالرضا والعدول عما أنتواه.

في عين الوقت أستدعاه رضا خان پهلوي، فامتنع خشية أن يلقي منه عين ما لقي حليفه الشيخ خزعل الكعبي وفضل الهرب بعائلته وأمواله إلى داخل العراق وأقام في منطقة علي الغربي.

وبعد حوالي عام واحد من مكوثه فيها ورده كتاب أمان من الحكومة الإيرانية، وحمله له السيد حسين كليدار إلا أنه لم يأمن جانب الشاه و خشى أن يفعل به مثلما فعل قائده حسين أغا خان خزايي برؤساء القبائل و العشائر في لرستان إذ أعدمهم بعد أعطائه أماناً، إذ لذلك أبتاع في علي الغربي أرضاً كبيرة المساحة وأخذ يستغلها بالزراعة و الرعي.

وبغيابه أعلن ابنه يدالله خان الملقب بأشرف الملك نفسه واليا وأحتل موقع والده، وجمع قوة كبيرة من الطوائف المؤيدة له و حاصر مقر القائد الأنكليزي كوپال المسؤول العسكري عن منطقة پشتكوه، وقبل أن يقتحم المقر سمع بتحرك قوة عسكرية من كرمشاه نحوه. فأسرع بمغادرة إيران والالتحاق بابيه في علي الغربي، وبعد حوالي إحدى عشرة سنة في منفاه الاختياري أدركته الوفاة و دفن في مقبرة الولاية في النجف الاشرف وأعقب تسعة أولاد وهم يدالله وأمان الله ومرتضى وملك منصور وعلي قلي ورضا قلي و غلام شاه و خليل وأسفنديار.

ونال يدالله خان عفواً من الحكومة الإيرانية وعاد إلى إيلام مفضلاً الأقامة في منطقة آبدانان. ثم سمعنا أخيراً بأنه مازال على قيد الحياة ويسكن منطقة ورامين قرب طهران.



نصير خان بختيار وزير الدفاع



## الفصل الرابع

### الدولة الأتابكية الخورشيدية

حكمت السلالة الخورشيدية الفيلية مناطق لرستان وأيلام وما جاورها منذ العام ٥٨٠هـ ١١٨٤م لغاية العام ١٠٠٦هـ ١٥٩٨م. وورد ذكر كلمة أتابك في المآثر التاريخية بمعان عديدة منها الملك أو الأمير أو الحاكم أو السلطان أو لله (أي الحاكم بأمر الله)<sup>(١)</sup> كما جاء أسم هذه السلالة تحت عناوين مختلفة منها أتابكية اللر الصغير والأمانة الفيلية والأتابكية الخورشيدية، واصبحت التسمية الأخيرة مشهورة أكثر من غيرها عند الباحثين نسبة إلى مؤسس هذه السلالة شجاع الدين خورشيد بن أبي بكر بن محمد بن خورشيد، لذلك عرفها الشيخ محمد مردوخ<sup>(٢)</sup> بدولة آل خورشيد وآل خورشيد والديلمة من الأكراد.

كما أشار إليها عباس العزاوي<sup>(٣)</sup> بأسم الأمانة الفيلية و اللر الصغير بقوله "أمانة اللر الفيلية وتعرف باللر الصغير أو الأمانة الفيلية وتبدأ بالرئاسة العشائرية على يد شجاع الدين خورشيد الذي حكم في العام ٥٨٠هـ ١١٨٤م. وقد توفي في ٦٢١هـ ١٢٢٤م وخلفه ابن أخيه سيف الدين رستم ثم أبوبكر محمد أخو سيف الدين رستم ثم عزالدين كرشاسب بن محمد المذكور".

أما ما يخص أصل حكام هذه السلالة فقد عرفهم البارون دويد<sup>(٤)</sup> بأنهم من الطوائف اللرية الأصلية، كما نسبهم كل من حمدالله المستوفي وأيرج أفشارسيستاني وجعفر خيتال إلى عشيرة جنگروي، هذه العشيرة التي اعتبرها الدكتور أسكندر أمان الهي من السليورزية بقوله "أمراء اللر الصغير من طائفة جنگروي التي تمثل شعبة من سليورزي، وهم يعيشون حالياً

(١) لفظة أتابك كردية الأصل، وهي مؤلفة من مقطع (أتا) أو (تا) ومعناها (أنت) و (بك) وهو لقب تعظيم. أطلق هذا اللقب أولاً على الأسرة الأتابكية التي حكمت شمال جزيرة العرب حتى مصر، وكانت مدينة الموصل حاضرتها (ج.ف).

(٢) محمد مردوخ (كرد و كردستان و التوايع ج ١ الص ١١٨، ١٢٧).

(٣) عباس العزاوي (المرجع السالف ج ٢ ص ٣١٧).

(٤) دويد (رحلة من لرستان إلى خوزستان ص ٣٥٣).

في قريتي بلطاق وگندمينه ضمن قضاء فريدون، وقد هاجروا إلى هاتين القريتين في العهد الصفوي، وهم معروفون بأسم جهانگيزي".

وفي عقيدتنا الخاصة بأن جنگروي لم تكن قديماً أو حديثاً أسماً لطائفة معلومة وإنما كانت اسماً لموضع في لرستان، كما أكد صاحب منتخب التواريخ (ص ۵۳) وكذلك أسکندر أمان الهي (ص ۱۷). في حين حدد الباحثون مكان جنگروي في منطقة كوهشدت قرب خرم آباد، وكان شجاع الدين خورشيد يتخذ من هذا المكان مقراً صيفياً لدار حكمه في بعض السنن، كما أن أصل الحكام في هذه السلالة لم يكن من طائفة سليورزي أساساً، وكل ما في الأمر أن منصور السليورزي (أن صح هذا الأسم) والد حسين خان أول الولاة، كان قد تزوج من إحدى قريبات الأتابك محمدي والد شاهوردي خان.

ومن جهة أخرى أكد مخطوط قديم<sup>(۵)</sup> موجود لدينا أن عشائر قيطول بدره وماليمان وقيطول قيطاس وياولك ومال خطاوي جميعها أنحدرت من جد مشترك واحد هو جژني (أسمه الحقيقي هومان) وهومان هذا من اولاد بدرالدين بن مسعود الخورشيدي كما أكد جعفر خيتال<sup>(۶)</sup> أنتساب هذه العشائر إلى جژني المذكور. فأذا أخذنا الرأيين الأخيرين لجاز الاستنتاج أن أصل السلالة الاتابكية هو من قبيلة بيرانوند<sup>(۷)</sup> القوية في لرستان.

وعلى كل حال وحسب قائمة الأسماء التي وردت الينا من أحد الباحثين. فقد أعقب أبوبكر بن خورشيد ولدين هما شجاع الدين خورشيد و نورالدين محمد وأعقب شجاع الدين خورشيد ولدين هما حيدر وبدرالدين. كما خلف نورالدين محمد ثلاثة اولاد بأسماء سيف الدين يوسف وشرف الدين أبوبكر وعزالدين گشاسب (وفي رواية أن عزالدين گشاسب هو أبن أبو بكر).

وأقدم شجاع الدين خورشيد على فتح قلعة مانگره الحصينة في لرستان. فشاع الرعب في قلوب رؤساء الطوائف في المنطقة، وصاروا يتقربون إليه ويحالفونه، ثم عرضوا عليه الرئاسة فقبلها وترأس وفداً من عليتهم وقصد حاكم خوزستان و فارس ولرستان بالهدايا المناسبة ثم شرح له أسباب ترشيحه رئيساً على طوائف لرستان وفي عين الوقت ضمن له تبعيته لحكمه ودفع الجزية السنوية له، ولما أعلن الحاكم عن موافقته بصورة رسمية لقب شجاع الدين خورشيد أتابكا على لرستان و پشتكوه.

(۵) مخطوط قديم للماليمان الص ۶، ۷.

(۶) جعفر خيتال (المرجع السالف الص ۲۶۶، ۲۶۷).

(۷) راجع موضوع البيرانوند.

ما مرت فترة على حكمه حتى تمرد عليه سكان قلعة دژسياه بمحاولة للأتقضاض عليه و الخروج عن طاعته. فسير إلى القلعة جيشاً بقيادة أبنه حيدر، ولكن الأخير قتل خلال المعركة وأنكسر جيشه أمامهم، وغضب شجاع الدين خورشيد لمصرع ولده و قاد أتباعه نحو القلعة واقتحمها وقتل الكثيرين من ساكنيها دون أن تخالجه فيهم رحمة حتى أربع أعداءه الآخرين وشكوه عند الخليفة العباسي في بغداد<sup>(٨)</sup> فاصدر هذا أمراً خلع شجاع الدين من منصبه. وعندما وافاه أمر الخلع بعث أخاه نورالدين محمد ومعه الهدايا إلى بغداد متقرباً وشارحاً له أسباب عمله.

لكن الخليفة لم يقتنع بمبرراته وزج نورالدين محمد في السجن وأشترط على شجاع الدين خورشيد مقابل إطلاق سراح أخيه من محبسه أن يسلمه مانكره مقرر حكمه، وأستكثر هذا طلب الخليفة ورفض شرطه وتحصن داخل قلعته وأستعد للدفاع عنها، فساق الخليفة جيشاً لجبا وحاصر قلعته من جميع الجهات، ولما شاهد الأتابك كثرتهم وسلاحهم تيقن بأنه مغلوب لا محاله، وكتب رسالة إلى القائد العباسي مرفقة بهدايا وعرض عليه ندمه ورجاه التوسط بينه وبين الخليفة للعفو عنه، وفعلاً تمكن هذا القائد من كسب عطف الخليفة ونوال عفوه وأثبتته في حكمه لكنه أشترط عليه تسليم مدينته طرازك ومعها قلعة دژسياه اللتين أستحوذ عليهما بالقوة، فامتثل الأتابك وأنسحب الجيش العباسي وأطلق سراح نورالدين محمد، وواصل شجاع الدين خورشيد ممارسة الحكم كالأول، حتى أتفق أن شنت قبيلة بيات<sup>(٩)</sup> المقيمة في غرب منطقة حكمه حملة وراحت تعيث قتلاً وسلباً ونهباً و حرقاً، فأرسل الأتابك إليهم قوة تأديب بقيادة أبنه بدرالدين و صاحبه في هذه المهمة أبن عمه سيف الدين رستم. وقرب بروجرد أشتبك الطرفان في معركة أنتهت بهزيمة البيات الأتراك و هلاك الكثير منهم وأسرى بعض رؤسائهم.

وبعد ذلك طرد الأتابك جميع الأتراك من دائرة حكمه ثم جلب المجموعات الكردية من سورية وأسكنهم في محلهم، وقد توسم شجاع الدين خورشيد اللياقة الكافية في أبنه بدرالدين فاعلنه ولياً لعهد، إلا أن هذا لم يرق لسيف الدين رستم الطامع في السلطة، فأخذ يحاول الوقية بين الاب و الابن عسى أن ينال مرامه في الحكم، وقال لعمه له أن ولده بدرالدين قد أستكثر

(٨) هو المستنصر بالله المنصور أبن الظاهر الخليفة العباسي السادس و الثلاثون ٦٢٢ - ٦٤٠ هـ ١٢٢٦ - ١٢٤٣ م ولد في ٥٨٨ هـ ١١٩٢ م عرف بعدله وتقواه وهو الذي أنشأ مدينة المستنصرية في بغداد و لاتزال قائمة. (ج.ف).

(٩) ذكرت أغلب المصادر التاريخية أن أصل البيات هم أترك، أما البروفسور أسماعيل حقي فقد أعتبرهم من المغول ثم أضاف أن كلمة بيات تعني لغويا الثري.

عليه طول عمره وأنه ينوي الغدر به ليحل محله بسرعة، وجلب له الشهود من خواصه و هؤلاء أيدوا مقولته، وعندما صدق الاتابك كلامه أمر سيف الدين رستم بقتل ابنه بدرالدين في الحال، ولما كان هذا ينتظر هذه الفرصة بفارغ الصبر عجل الخطى مع أتباعه وقتل بدرالدين بسيفه.

لم يلبث الاتابك أن ندم على فعلته، ولم يحاول أن ينتقم من قاتله لكنه قضى بقية حياته كئيباً مهموماً حتى توفي في ٦٢٠هـ ١٢٢٤م<sup>(١٠)</sup> عن عمر يناهز المئة عام، وخلفه في الحكم ابن أخيه سيف الدين رستم الذي تعرض إلى نقمة الناس وأخذوا يصفونه بالقاتل الماكر و الغاصب للعرش وغير الجدير بالرياسة، وعبثاً حاول سيف الدين رستم أقناعهم وأرضائهم ولكنهم أزدادوا عليه حقداً، وصار يفتك بمنائويه دون رحمة. الأمر الذي أدى إلى نفرة أخيه شرف الدين فانضم إلى صفوف معارضييه وفي العام ٦٢٨هـ ١٣٣١م خلعوا سيف الدين رستم، وسلموه حياً إلى أمير على بن بدرالدين وهذا بدوره قتله انتقاماً لأبيه.

ثم أنتخب الأعيان و الرؤساء شرف الدين أتابكا عليهم لكبر سنه، ولما كان رأيه موافقاً لخلع أخيه من السلطة و معارضاً لقتله أساساً، لذلك أصدر أمراً بأعدام أمير علي وبعد تنفيذ الحكم أصبحت سياسته مرنة تساهيلة مع الطوائف حتى عادت لرستان ويستكوه إلى حالتها الطبيعية الهادئة وفي العام ٦٣٢هـ ١٢٣٥م دعت زوجته بدرالدين إلى بيتها بحجة المصالحة. وهناك دست السم في طعامه وقتلته انتقاماً لابنها، وبموافقة الزعماء أيضاً صار عزالدين كرشاسب أتابكا، وهذا تزوج من أرملة شرف الدين وهي أخت حاكم كردستان شهاب الدين سليمان. وبعد فترة ثار عليه حسام الدين خليل بن بدرالدين مطالباً بالحكم لنفسه، وأضطر الاتابك إلى الخروج لحربه، وأشتبك الجانبان في معركة أسفرت عن أندحار عزالدين كرشاسب وأنسحابه إلى داخل قلعة كريت المنيعة و تعقبه حسام الدين خليل وحاصرها من كل جانب وضيق الخناق عليه، ولما أدركت زوجة عزالدين كرشاسب أن لاطائل وراء عناد بعلها، ذهبت بنفسها إلى حسام الدين خليل ورجته حرصاً على الارواح وأطفاء لنار العداوة، أن يعفو عن زوجها ويقبله وليا لعهد من بعده.

وتظاهر حسام الدين خليل بالموافقة و ترك محاصرة القلعة وقلبه يتوجس شراً، وفي العام ٦٣٨هـ ١٢٤١م دعا خليل الاتابك السابق عزالدين كرشاسب للتباحث حول بعض الأمور. وما أن وصل الأخير إلا وأمر أتباعه بقتله بتقطيع أوصاله، وفرت زوجة القتل مع اولادها إلى كردستان، والتجأت عند أخيها شهاب الدين سليمان وراحت تحته على الثأر من قاتل زوجها.

(١٠) هنري فيلد (المرجع السالف ص ١٣٣).

فاستجاب لها وزحف على لرستان، والتحم مع حسام الدين خليل في واقعة حربية فاشلة أرغمته على العودة إلى كردستان، ثم أنه أعاد الكرة وزحف نحو قلعة بهار وأحتلها، بيد أنه أضطر إلى تركها تحت ضغط قوة الأتابك وعاد إلى مقره أيضاً. ثم أعد جيشاً ثالثاً وسيره تحت قيادة شقيقه عمر بيك، إلا أن هذه الحملة لم تكن أنجح من سابقتها وكان من نتائجها مقتل عمر بيك أثناء المعركة و الأانسحاب.

بهذه الحملات اليائسة تأكد حاكم كردستان أنه لا يقوي عليه بمفرده وطلب المساعدة العسكرية من الخليفة العباسي المستعصم بالله<sup>(١١)</sup> في بغداد وهذا بدوره أمده بستين ألف خيال وتسعة آلاف من المشاة، ولم يتهوّل حسام الدين خليل من كثرتهم وأقسم على أن لا يدخل هذا الجيش قلعته إلا على جثته، أشتبك معهم في عدة معارك كانت خاتمتها هلاك الاتابك، وعندما رأى رجاله مصرعه أنهارت معنوياتهم ولانوا بالفرار صوب الجبال القريبة. حينئذ قطع الفاتحون رأس حسام الدين خليل وبعد أن أحرقوا جثته أرسلوا هامته إلى حاكم كردستان الذي أظهر أسفه وقال " لو بعثوا لي حسام الدين خليل حياً لعفوت عنه".

وبعد مقتله خلفه في الحكم ابنه بدرالدين مسعود الذي التحق بركب هولاكو خان لفتح بغداد في العام ٦٥٦هـ ١٢٥٨م. وبعد القضاء على الخليفة المستعصم بالله وقتل شهاب الدين سليمان أثناء الدفاع عن بغداد<sup>(١٢)</sup> توجه بأتباعه صوب كردستان وأسر ولدي شهاب الدين سليمان، وبعد أن اغتنم الاموال الكثيرة عاد إلى لرستان حاكماً عليها بصورة رسمية بأمر من هولاكو خان، وأخذ يحكم رعيته بالموازنين الشرعية لتضلعه بالفقه الشافعي، ومات بعد مرض في العام ٦٥٨هـ ١٢٦٠م.

وبعد وفاته تنافس ولداه جلال الدين بدر و ناصرالدين عمر وعمهما تاج الدين شاه على السلطة وكادت المنافسة تجرهم إلى منازعة مسلحة لولا أن أتفقوا بينهم على الذهاب إلى محضر الايلخان أباقا<sup>(١٣)</sup> خان بن هولاكو ليحسم الخلاف بينهم بأختياره أحدهم أتابكاً محل الراحل دون اعتراض أي منهم، وعرضوا عليه مشكلتهم فأختار تاج الدين شاه لكبر سنه و خبرته، وأشتهر بحسن معاملته الناس.

(١١) عبدالله أبين منصور المستنصر آخر الخلفاء العباسيين في بغداد ٦٤٠-٦٥٦هـ ١٢٤٢-١٢٥٨م وخلف أباه المستنصر. فشل في صدّ الزحف المغولي بقيادة هوليگو (هولاكو) الذي قتله بعد احتلال بغداد.

(١٢) ذكر باسيل نيكيوتين (الكراد ص ١٨٢) أن شهاب الدين سليمان قتل أثناء فتح بغداد (ج. ف).

(١٣) ١٢٣٤-١٢٨٥م خان مغولي أبين هولاكو حكم فارس و العراق ١٢٦٥-١٢٨٢م غلبه المماليك في سورية بمعركة العام ١٢٨١م عرف بعلاقاته الوثيقة مع الغرب (ج. ف).

وعرف بحبه الأدب فقرب الأدياء والعلماء إليه، وساعدهم مادياً، ولسوء تصرفات المغول وقساوتهم مع الناس أظهر أستياءه وتنفره من أعمالهم فاضمروا له عداً وأتمروا به وقتلوه في العام ٦٧٧هـ ١٢٧٨م. وأناطوا الحكم بفلك الدين حسن وعزالدين حسين ولدي بدرالدين مسعود، ولانسجامهما وتعاونهما صفا الجو لهما، ثم أخذاً يهتمان بالجانب العسكري والفا جيشاً قوامه سبعة آلاف مقاتل. أحتلا به مناطق من ماد وهمدان وأصفهان وشوشتر.

أدى أتساع منطقة نفودهما إلى ديبب الخلاف بينهما حول كيفية معالجة الأمور وطريقة التعامل مع العامة و الخاصة. وأدى الخلاف بالأخير إلى نشوب حرب ضارية بينهما أنتهت بهلاكهما معا في العام ٦٩٢هـ ١٢٩٣م أثناء المعركة. فبادر الایلخان گیخاتو<sup>(١٤)</sup> إلى تعيين المدعو خضر بن تاج الدين شاه أتابكا محلها، غير أن هذا لم يسلم من منافسة الآخرين. حيث قام عليه كل من حسام الدين عمر و شمس الدين درگلي و شمس الدين الیاس الذي البوا المغول ضده وأستمالوهم.

وفي العام ٦٩٢هـ ١٢٩٤م هجموا على معسكر الأتابك ليلا وقتلوه وقضوا على أتباعه. وأستقام الامر لحسام الدين عمر أتابكا، وفي عهده جمع صمصام الدين محمود بن نورالدين محمد كثرة من الانصار وطالب بالحكم لنفسه وأجبر الاتابك على الخروج لحربه مشتبكاً معه في معركة أدت إلى أنتكسار الأتابك أمامه وفراره إلى مكة المكرمة. فاعلن صمصام الدين محمود نفسه أتابكا على لرستان وپشتكوه. وبعد فترة ليست الطويلة رجع حسام الدين عمر سراً إلى لرستان وبدأ يجمع الاعوان والانصار حتى كون منهم قوة عسكرية كافية و التحم مع صمصام الدين محمود في واقعة حربية وقتله فيها.

وهكذا أعاد سلطته على المنطقة وصار يصفي مؤيدي سلفه حتى أبن صمصام الدين محمود الصغير فإنه لم ينج منه واعدمه مع الآخرين. الأمر الذي دفع خال الطفل إلى الذهاب إلى محضر الخان غازان محمود<sup>(١٥)</sup> وشكا له ظلم وقساوة حسام الدين عمر. وأستجاب الخان له وأمر باحضار الاتابك، وعند وصوله أمر باعدامه و كان ذلك في العام ٦٩٥هـ ١٢٩٦م وأثبت محله عزالدين محمد أتابكا، وهذا أيضاً بدوره تعرض إلى حسد أبن عمه فلك الدين الذي شكاه عند الخان الجايغو<sup>(١٦)</sup> الذي أستقدم الاتابك. ووضعه تحت على الأقامة

(١٤) تولى الملك في ٦٩٠-٦٩٤هـ هو أخ لارغون وأبن أباقا خان خلفه في حكم العراق و فارس و قتل بيد أبن عمه بايدو خان (ج.ف).

(١٥) أول من أسلم من الایلخانات المغول وهو أبن أرغون ٦٩٤-٧٠٣هـ ١٢٩٦-١٣٠٣م (ج.ف).

(١٦) أخ لغازان ٧٠٣-٧١٦هـ ١٣٠٣-١٣١٦م ويعرف بخدا بنده وقد تميز عهده باظهار شعار الشيعة (ج.ف).

الجبرية في عاصمته. وبعد فترة عفا عنه وأعادته إلى مقامه وفق شروط معينة، وظل عزالدين محمد يمارس حكمه بجدارة وبحذر حتى توفي العام ٧٠٦ هـ ١٣٠٧ م. وتسلمت الحكم من بعده زوجته دولت خاتون وكانت محجبة ومتعصبة لمذهبها الشافعي ولا تخالط الرجال، لذلك تركت مناطق حكمها تحت رحمة المسؤولين. حتى وصل خبر عدم لياقتها إلى السلطان أبي سعيد<sup>(١٧)</sup> الذي أمر بعزلها ونصب مكانها عزالدين حسين، وهذا أهتم بشؤون دائرة نقوذه وضبط الأمن والاستقرار فيها. وفي العام ٧٢٠ هـ ١٣٢٠ م توفي هذا الاتابك وخلفه في الحكم أبنة شجاع الدين محمود الذي نهج في سياسته نهجاً مغايراً لمسلك أبيه باستخدام الشدة المتناهية في كل صغيرة وكبيرة مع العامة و الخاصة كوسيلة أرغام على طاعته، وصار الناس في زمنه لا يحركون ساكناً خوفاً منه. وفي العام ٧٥٠ هـ ١٣٤٩ م أغتيل غدرًا بيد الخلفه في الحكم أبنة الصغير عزالدين ملك وعمره اثنتا عشرة سنة، ولكن بفضل وزيره المخلص محمود بن محمد الجافري مال الاتابك منذ طفولته إلى العلم والمعرفة، وقرب إليه العقلاء والعارفين وأفاد من نصيحتهم لحل الأمور المستعصية.

كما عمر المناطق المخربة جراء الحروب السابقة، ولما بلغ مبلغ الرجل بدا سياسياً حذقاً وأنشأ أفضل العلاقات مع الحكام المجاورين.

فمثلاً عند مرور الشاه شجاع (أحد ملوك آل المظفر) عبر أراضيها وأقامته قرب خرم آباد وهو يقصد مدينة شوشتر أمر الاتابك أبنة بحسن استقباله والقيام في خدمته، وأثمر هذا الاحترام عن زواج الشاه شجاع بابنة عزالدين ملك<sup>(١٨)</sup> وبهذا الزواج قويت الصلات بين الجانبين. كما بعث وزيره محمود بن محمد إلى أويس أحد الملوك المجاورين له في كرمان، أثمرت الزيارة معاهدة صلح بين الطرفين وزواج أويس بابنة الاتابك أيضاً، ولكن شاعت الأقدار أن يزحف تيمورلنك<sup>(١٩)</sup> بجيشه الجرار على لرستان يفتك ويهتك ويسلب ويحرق

(١٧) أبنة السلطان الجياتو (محمد خدابنده) ولي الحكم بعد وفاة أبيه ٧١٧ - ٧٣٦ هـ ١٣١٧ - ١٣٣٥ م وهو أبنة عشر سنين وكان الامير چوبان وصياً عليه حتى بلغ سن الرشد و عرف رغم عمره القصير بالعدل و التقى والكرم و البر بالناس (ج.ف).

(١٨) محمود الكتبي (تاريخ آل المظفر ص ١١١).

(١٩) أو تيمور الاعرج ١٣٢٦ - ١٤٠٥ م ملك المغول واحد أحفاد جنكيز خان ولد في كشر بالقرب من سمرقند (تركستان) وأتلى العرش بدهائه ويطشه، فتح خوارزم وقشغر و فارس و العراق و سورية ومصر خرب غداد (١٣٨٦ م) وأحتل موسكو دخل في حرب مع العثمانيين فانتصر على بايزيد الثاني في معركة أنقرة (١٤٠٢ م) وأسره. أخذ سمرقند عاصمةً له وجاء إليها بالعمال والفنانين و العلماء فازدهرت في عصره (ج.ف).

ويخرب دون رحمة. وقد حاول الاتابك صد حملاته في المرحلة الاولى. ولكنه أخفق في المرحلة الثانية ووقع أسيراً مع أبنة فزجهما تيمورلنك في السجن.

بغيا ب عزالدين ملك عمت المنطقة الفوضى وفشل المتجاوزون في ضبط الامور. حينئذ أضطر تيمورلنك إلى تخلية سبيل الاتابك وأبنة من محبسهما شريطة أن يكون تابعاً لحكمه وأن يدفع له الجزية السنوية الفادحة بصورة منتظمة. فوافق عزالدين ملك مرغماً. إلا إنه أمتنع بعد تسلمه السلطة عن تسديد المستحقات السنوية على منطقة نفوذه إلى خزانة تيمورلنك لجسامة مبالغها، وأغضب تيمورلنك الذي أرسل عماله الغلاظ لتوبيخه.

وهؤلاء صاروا يحقرونه ويسمعونه كلاماً جارحاً حتى خجل أبنة سيدي أحمد من سوء سلوكهم وفضاظتهم و حاول القضاء عليهم. غير أنهم أحسوا بنيتة و همواً بقتله لكنه أفلت منهم باعجوبة ولان مع أنصاره بجبل كوركوه وبدأ بحرب عصابات، وأثناء ذلك أنبئ بمصرع والده على أيديهم، فصعد من عملياته ضددهم وواصل ذلك حتى وفاته، ثم تسلّم أخوه شاه حسني القيادة.

وشن عدة هجمات على معسكراتهم في منطقتي همدان وري يقتل من أفرادهم واغتتم أسلحتهم ثم يعود بسرعة إلى شعاب كوركوه.

أحدثت غاراته هذه أثرها الكبير فقرر تيمورلنك القضاء على شاه حسين بحملة عسكرية موسعة، وهو ما حققه فعلاً إلا أن أبنة خلفه في الرئاسة وفي زمنه أقل نجم هؤلاء الاعداء وبرزت إلى الوجود السلالة الصفوية في إيران، عندئذ عاد شاه رستم أتابكاً على لرستان وپشتكوه غير أنه فضل التبعية للدولة العثمانية، وصار يدفع جزية سنوية بسيطة إلى والي بغداد، وأستمر على هذه الشاكلة حتى عهد طهماسب الأول<sup>(٢٠)</sup> حيث قاد هذا الشاه جيشه نحو لرستان وأعادها إلى الحكم الصفوي.

أوقع بشاه رستم في معركة وأسره فيها وسجنه في قلعة الموت<sup>(٢١)</sup> وبعد أن قضى فيه عدة

---

(٢٠) ١٥١٤ - ١٥٧٦م هو ثاني الملوك الصفويين، أبين الشاه اسماعيل تولى الحكم وهو أبين عشر سنين (١٥٢٤م) وحارب الاوز بك و الاتراك وأنشأ علاقات مع السلطان المغولي همايون أبين بابر حاكم الهند (١٥٤١م) وعقد صلحاً مع الاتراك العثمانيين في ١٥٥٤م (ج. ف).

(٢١) ذكر البروفسور ماخالكي (عش العقاب ج٢ الص ٥٥٢ - ٥٥١) كان أسم قلعة الموت قديماً هو الأموت بمعنى عش العقاب) وهي حصن في جبال البرز شمال غربي قزوین. كان قلعة الاسماعيلية بناها حسن الواعي للحق في العم ٨٦٠م وأحتلها حسن الصباح زعيم طائفة الحشاشين في ١٠٩٠م وجعلها مركز القيادة، ما زالت أثارها قائمة حتى الآن (ج. ف).



سنوات عفا عنه وأعادته إلى مقامه شرط ولائه للسلالة الصفوية وبتبعية منطقتيه لايران سياسياً.

وعاد الاتابك يمارس حكمه حتى وأفاه الأجل، عقبه أبنة أغور الذي واصل سياسة أبيه الحسنة مع رعيته وأقام على ولائه للحكم الصفوي، وفي العام ٩٤٠هـ ١٥٣٤م التحق أغور بركب الشاه طهماسب الأول بعد أن أوكل أخاه جهانگیر عنه ليقوم بمهامه في غيابه عن المنطقة، وصار يواجه في خراسان حملات عبيدالله ازبك محارباً إلى جانب الشاه.

أستغل جهانگیر فرصة غياب شقيقة عن لرستان وطمع في الحكم وإستمال إليه بعض الطوائف وخلع أغور وأعلن نفسه أتابكاً ولما أعلم أغور بما حصل أستأذن الشاه في العودة فأجازه، وحين وصوله همدان أستدعى أنصاره من زعماء القبائل والعشائر وجمع منهم قوة محدودة، ثم زحف على لرستان باتباعه و أشتبك مع جيش أخيه في معركة أسفرت عن قتله وهزيمة أعوانه، تأثر الشاه لمصرع حليفه وبعث جيشاً بقيادة عبدالله خان أستأجلو إلى لرستان لتأديب الغاصب.

وفي العام ٩٤٩هـ ١٥٤٣م أوقع هذا به في معركة قتل فيها وأسر أبنة الشاه رستم الثاني فاودعه في قلعة الموت بأمر من الشاه، وفي أثناء وجوده سجيناً ظهر في لرستان شخص يشبهه تماماً.

وأدعى بأنه هو الشاه رستم الثاني وأنه هرب من محبسه فخدع به الناس كافة ومنهم زوجة الشاه رستم وصار يتجول بين الطوائف ويحثهم على مؤازرته، وعندما علم طهماسب بأمره بادر باطلاق سراح الشاه رستم الثاني الحقيقي من السجن، وأعادته إلى منصبه كالاول.

فاسرع المدعي الكذاب إلى الهرب ولاذ بالجبال القريبة ولكن سكان لرستان لم يمهلوه وتعقبوه وقتلوه قتلة شنيعة، ونال الشاه رستم الثاني تقدير الشاه وتزوج من أبنته ولقبه برستم خان وثبته أتابكاً، مع هذا نافسه أخوه (محمدي) على السلطة وبدأ يحمل بمؤازريه من منطقة پشتكوه على لرستان، وبعد عدة أشتباكات لم ينتصر فيها طرف على الآخر إتفق الأخوان على أن تكون منطقة پشتكوه تابعة لحكم محمدي وتبقى لرستان تحت حكم الشاه رستم الثاني، وفي عين الوقت ظلت العلاقات متوترة بين الشقيقين، كل ينتظر الفرصة الملائمة للوقية بالآخر.

أتفق أن أوعز الشاه طهماسب إلى عامله على همدان أمير خان موصلو بالتحرك إلى منطقة بختياري للقضاء على القائمين ضد عامله (تاج مير). وأختار حاكم همدان بعد أنجاز مهمته

طريق العودة عبر لرستان. فأحسن الشاه رستم أستقباله وعرض عليه خدماته فطلب الضيف منه مساعدة (تاج مير) عند الضرورة، وبهذا أدرك الشاه رستم مدى حاجة أمير خان موصلو إليه. فأسرع وشرح له مظالم محمدي وطلب منه بالمقابل دفع غائلته عنه<sup>(٢٢)</sup> فأجابه أمير خان إلى ذلك. وبرّ بوعده إذ ما أن أستقر به المقام في همدان حتى أستدعى محمدي وعند وصوله أعتقله في قلعة ألموت هو ومن هم في معيته ومرت سنوات قبل أن يطلب شاهوردي خان بن محمدي من عمه بأن يبذل جهده للخارج عن والده وأتباعه، فلم يستجب الاتابك إلى مطلبه، عندئذ أعد شاهوردي خان قوة أغار بها على مناطق نفوذ الشاه رستم مراراً في لرستان ودوخها حتى سلب منه راحته، فما كان منه إلا أن رفع أمره إلى الشاه الذي ادرك الدوافع الحقيقية لقيام شاهوردي خان فبادر إلى اطلاق سراح محمدي ورفاقه من محبسهم بعد أن قضوا فيه عشر سنوات.

وأدرك محمد بعد أخلاء سبيله قوة أبنه وضعف أبنه وضعف أخيه أمامه، ولم يمهل الاتابك طويلاً وهجم بكل قواته العسكرية على لرستان ودحر أخيه الشاه رستم وأجبره في العام ٩٧٨هـ ١٥٧٩م على الفرار إلى قزوین ليقضي فيها بقية سنوات عمره، ومن جهة أخرى بعث محمدي وفداً من أعيانه ومعهم الهدايا إلى الشاه، وشرح له الموجبات لقيامه وعاهده على طاعته والولاء إلى الأسرة الصفوية، وقبل طهماسب الأول أعتذاره وعفا عنه وثبته أتابكاً على لرستان وپشتكوه، وظل محمدي مخلصاً للحكومة المركزية في إيران حتى وفاة الشاه أسماعیل الثاني<sup>(٢٣)</sup> في العام ٩٨٥هـ ١٥٧٧م.

ومن بعده عمت الفوضى أرجاء البلاد بسبب الطامعين في الحكم، لذلك توقع محمدي أستظهار العثمانيين، فعمد إلى التقرب منهم وبعث وفداً إلى السلطان مراد الرابع<sup>(٢٤)</sup> وأعلن تبعية منطقتة للحكم العثماني، ولكي يبرهن لمراد الرابع على حسن نيته وضع ولديه شاهوردي خان وجهانگیر<sup>(٢٥)</sup> رهينتين عند والي بغداد العثماني وصار يدفع الاتاوات السنوية له.

(٢٢) في الحقيقة كانت هذه فكرة شاه پري بنت أغور أوتحت بها إلى زوجها الشاه رستم وزينت له أن يعرضها على حاكم همدان أمير خان موصلو، وقد فعل ذلك.

(٢٣) أبن طهماسب ١٥٧٦-١٥٨٧م جاء إلى الحكم أثر اغتيال أخيه حيدر ميرزا، عرف بالقسوة المتناهية و البخل الشديد، أمر باعدام سائر أمراء العائلة المالكة بعد سنة من توليه الحكم، وتوفي في قزوین. (ج. ف).

(٢٤) ولد في ١٦٠٩م تولى الحكم في ١٦٢٣م وتوفي في ١٦٤٠م قاد الحملة على العراق وأنتزع بغداد من يد الفرس. (ج. ف).

(٢٥) أعقب محمدي أربعة اولاد بأسماء شاهوردي خان وجانگیر و علي خان وأسلمز.

الا أن الاتابك أدرك أخيراً أن العثمانيين ينوون بسط نفوذهم على منطقتهم، وزاده تأكيداً فرار ولديه من بغداد والتحاقهما به، فاستعد للحرب وشرع يدفع تحركاتهم على المناطق الغربية من إيران بعزم وتصميم لفتا نظر الشاه محمد خدابنده وحمد له موقفه وشجاعته وقربه وعقد زيجة ولي عهده حمزة ميرزا على أبنه محمدي، كما أناط به مسؤولية حماية الحدود الغربية من إيران، وأستمر محمدي محافظاً على هذه المناطق حتى وافاه الأجل وخلفه في الحكم أبنه شاهوردي خان بصورة رسمية. وحوالي العام ٩٩٣هـ ١٥٨٥م جهز حاكم كردستان تيمورخان بن سلطان حملة على مناطق عمر بيك كلهر في أطراف كرمنشاه، فاضطر الأخير لطلب العون من شاهوردي خان فلم يبخل بها وأعترضاً تقدم حاكم كردستان، أشتبكا معه في معركة عثر خلالها جواد تيمورخان فاسقطه، فهجم أتباع الاتابك عليه وأخذوه أسيراً إلى سيدهم الذي أحتفى به وأطله ضيفاً ثم مال بث أن أعاده إلى كردستان مشيعاً بكل احترام<sup>(٢٦)</sup> وبعد قتل حمزة ميرزا مخلص محمد خدابنده وجلس ولده الشاه عباس الأول<sup>(٢٧)</sup> العرش أرسل ميرزا حيدر إلى الاستانة لعقد صلح مع العثمانيين، وتم ذلك في عيد نوروز العام ٩٩٨هـ ١٥٩٠م نصت المعاهدة على أن تكون ولايات آذربيجان وشهرزور وشيروان وكرجستان و لرستان من حصة العثمانيين. وعلى الغاء المذهب الشيعي والقضاء عليه في جميع أنحاء إيران<sup>(٢٨)</sup> الا أن الشرط الأخير لم يعمل به.

وعلم الاتابك شاهوردي خان بأن العثمانيين جهزوا جيشاً لاكتساح المناطق الغربية من إيران بقيادة چغال أوغلي. فتحير شاهوردي خان أمره وأسرع إلى إرسال هدايا ثمينة إلى كل من والي بغداد و القائد العثماني وعرض عليهما طاعته وخضوعه إلى والي بغداد شريطة أن يمتنع القائد العثماني من الزحف على منطقة نفوذه، فوافقا وبهذا أنقذ حكمه وصان أستقلال بلاده.

من جهة أخرى أرسل وفداً إلى الشاه عباس الأول معلنا طاعته وخضوعه للحكومة

(٢٦) علي أكبر ميرزا عبدالله (تحفه ناصريه الص ١٢٧، ١٢٨).

(٢٧) ويلقب بالكبير ٩٩٥-١٠٣٧هـ ١٥٨٧-١٦٢١م تولى الحكم وهو أبن ١٦ سنة، عرف بالحزم و الذكاء والطموح ضم إلى ممتلكاته بغداد وكربلاء و لنجف و الموصل وديار بكر وانبيري للدفاع عن الاقلية الارمنية ووسط عليهم حمايته وأستعان لتحديث مملكته بالاوروبيين، وعقد صلحاً مع العثمانيين وأنصرف إلى تنظيم المملكة وأدارات الدولة وأنشا الجسور و المساجد وأكرم الفنانين و العلماء وأحسن السياسة نقل العاصمة من قزوین إلى أصفهان في ١٥٩٣م بعد أخضاعه الامراء الذين كانوا يسيطرون على البلاط حتى مجيئه. (ج.ف)

(٢٨) محمد أمين زكي (تأريخ الكرد وكرديستان ج ١ ص ١٨٤).

الصفوية، كما أعتذر له عن سبب تصرفه مع العثمانيين و شرح له أن عمله كان نتيجة حرصه الشديد على حماية حدود إيران الغربية، وقبل الشاه اعتذاره وأبدى رضاه عنه وزوجه بأخته. كما أختار واحدة من أميرات العائلة المالكة لتكون محظية لشاهوردي خان<sup>(٢٩)</sup> إلا أنه رفع عنه لقب الاتابك وبدله بلقب الخان كما أستقطع منطقة بروجرد وضمها إلى همدان لتكون ضمن مسؤولية عامله أغورلو سلطان، لم تكن هذه الإجراءات موضع رضى شاهوردي خان، ولكنه سكت على مضمض ألقاء سخط الشاه.

وحيثما توجه عباس الأول في خراسان لمحاربة الروس، أقبل حاكم همدان إلى بروجرد ليجمع منها المال ويجند الرجال فمنعه شاهوردي خان بيد أن أغورلو سلطان أصر لأن بروجرد صارت تابعة لحكمه. فما كان من شاهوردي خان إلا أن فتك به وبحاشيته.

أخذ شقيق أغورلو سلطان رأس أخيه إلى خراسان ووضع أمام الشاه وأعلمه بأسباب مصرعه فترك الشاه الجبهة الروسية وتحول بجيشه إلى لرستان، فأسرع شاهوردي خان بالفرار إلى العراق ولجأ إلى الوالي العثماني في بغداد وكان ذلك في العام ١٠٠٢هـ ١٥٩٤م.

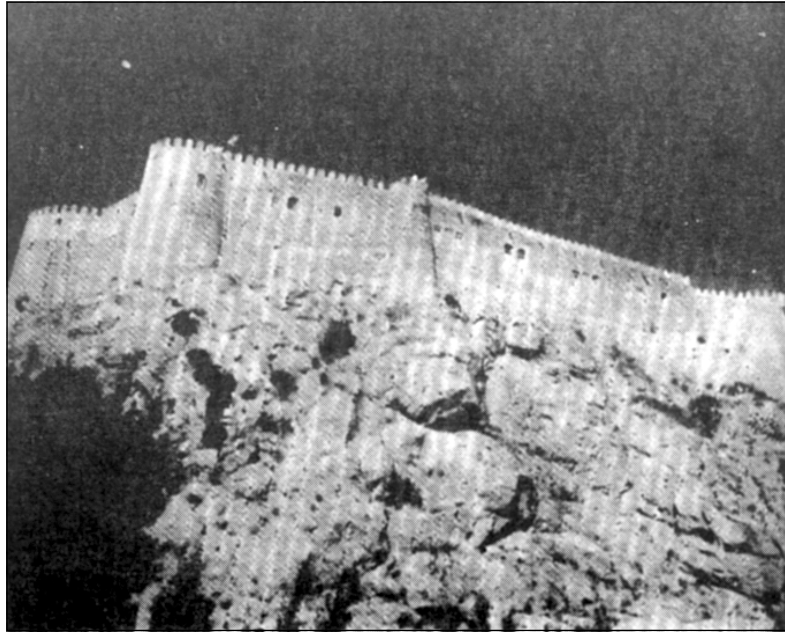
وأصدر الشاه أمراً بخلعه وعين مكانه رستم وهو أحد أبناء المنطقة، وبعد مرور حوالي عام واحد وبوساطات مستمرة عفا الشاه عنه وأعادته إلى منصبه، ولقن شاهوردي درسه فمارس حكمه بحذر شديد إلا أنه لم يسلم من الدسائس ولا سيما مكائد معتمده وقريبه حسين بيك الذي كان مسؤولاً عن إيصال الاتاوات السنوية المفروضة على المنطقة إلى خزانة الدولة في أصفهان.

وطمع هذا بالسلطة فاتهم شاهوردي خان بأنه ينوي الانفصال بتسوية جيشه وأنه يتصل بصورة سرية بممثلي الدولة العثمانية لأجل الحاق منطقة نفوذه بحكم والي بغداد، وتذكر الشاه عباس موقف شاهوردي في الماضي عندما عارض بشدة الشاه عباس استيلاءه على قلعة صابين بدلا من أبيه وضمها إلى إقليم ضمن أذربيجان<sup>(٣٠)</sup> ومما أخذ عليه قوة شاهوردي خان العسكرية كما تذكر قتله عامله أغورلو سلطان، فقرر القضاء عليه، وتحرك العام ١٠٠٦هـ ١٥٩٨م نحو لرستان. فترك شاهوردي خان المنطقة ولجأ إلى قريبه (شاهرخ) في قلعة جنغله في مهران داخل الحدود العثمانية، غير أن الشاه لم يمهله وأرسل في تعقيبه رتلين عسكريين أناط أولهما بقنبر بك استاجلو وثانيهما بالله ويردي خان.

(٢٩) تزوج الشاه عباس من أرملة حمزة ميرزا.

(٣٠) كليم الله توحدي (المرجع السالف ج ٢ ص ٣٣).

وعلم القائد الثاني بموضع أختبائه فاجتاز الحدود وحاصر قلعة جنكله من كل جانب وجرت بين الطرفين مبارزة طويلة بالأسلحة النارية و النبال حتى نفذت ذخيرة شاهوردي خان وأضطر إلى تسليم نفسه حقنا لدماء أتباعه، فوضعه القائد المنتصر في الحديد وأرسله إلى الشاه الذي كان يقضي وقته في منطقة صميرة، فأمر بأعدامه مع أحد أولاده، وبمقتله أنقرضت السلالة الخورشيديية بعد أن حكمت حوالي أربعمئة وست وعشرين سنة و حل مكانها حكم الولاية بزعامة حسين خان الفيلى.



قلعة فلك الافلاك مقر الدولة الاتاكية في لرستان الصغري  
(متحف تراث لرستان)

## الفصل الخامس

### الحكومة النخودية في العراق

حكم ذوالفقار أغلب مناطق العراق خلال الفترة ٩٣٠ - ٩٣٦ هـ ١٥٢٤ - ١٥٣٠ م وشهرته (نخود) هي نسبة إلى طائفة نخوذ اللكية الفيلية التي مازالت فروعها تقيم في لرستان لحد هذا اليوم، في حين نسب الكاتب محمد علي سلطاني<sup>(١)</sup> ذوالفقار نخود إلى التركمان بقوله "نعلم أن قبيلة موصللو ليست كردية وأن ذوالفقار أحد زعماء القزلباش"، ثم نقل رأياً عن صاحب التواريخ مفاده "ذوالفقار بن علي بيك المشهور بنخود هو سلطان تركماني".

في الوقت ذاته أكد كل من كليم الله توحدي<sup>(٢)</sup> ومحمد أمين زكي<sup>(٣)</sup> أن قبيلة موصللو كردية، كما ذكر كل من سايكس وعباس العزاوي و علي نظيف الاعظمي وعبدالله شهبازي أن الأمير (ذوالفقار) كان رئيساً على قبيلة كلهر، والكهر قبيلة كردية معلومة، ومن جهة أخرى جاء في شرح الدكتور أسكندر أمان الهي<sup>(٤)</sup> أن نخود هي عشيرة ومنطقة في لرستان ذكراً أياها ضمن طائفة بابي وقال أنها تنتقل شتاءً إلى گريت ونخود آب، كما عدها ضمن طائفة قائدر حمه المقيمة في منطقتي كوركش وباغ داخل لرستان.

فنستنبط مما تقدم أن أصل ذوالفقار نخود من اللك الساكنين في لرستان أساساً، وحينما وجد أسماعيل الشاه الصفوي فيه القابلية و اللياقة عينه حاكماً على منطقة كلهر. أما ما يخص القزلباش فهؤلاء كانوا يؤلفون تجمعاً مذهبياً وليس تكتلاً قومياً كما توهم بعضهم، وقد ذكر كليم الله توحدي<sup>(٥)</sup> سبعة عشرة قائداً كردياً كبيراً منهم. ومن جهة أخرى أيد الدكتور علي الوردي<sup>(٦)</sup> والمستشرق جورج. ن. كرزن<sup>(٧)</sup> أن كلمة قزلباش تعني أصحاب العمائم الحمر

(١) محمد علي سلطاني (ولايات وطوائف كرمنشاه ج ٢ الص ٥١٥، ٥١٦).

(٢) كليم الله توحدي (المرجع السالف ج ٢ الص ٣٦، ٦٣٦).

(٣) محمد أمين زكي (المرجع السالف ج ١ ص ١٧٧).

(٤) أسكندر أمان الهي (المرجع السالف الص ١٥٥، ١٦١).

(٥) كليم الله توحدي (المرجع السالف ص ١٧).

(٦) علي الوردي (المرجع السالف ص ٤٣).

(٧) جورج ن. كرزن (المرجع السالف ص ٣٩٩).

التي ترمز إلى الجهاد والفداء بالدم في سبيل المذهب و الدين، ثم وصف الدكتور علي الوردي هذه العمامم بقوله "كانت لهذه العمامم اثنتا عشرة لفة ترمز إلى الأئمة الاثني عشر المعصومين"<sup>(٨)</sup> وبالعودة إلى الموضوع نقول كان ذوالفقار بن علي بيك حاكماً على لرستان بأمر من الشاه أسماعيل الأول الصفوي ولاحتياج منطقة كلهر إلى حاكم قوي مخلص ثبته الشاه، وقد وصفه عباس العزاوي<sup>(٩)</sup> بقوله "كان ذوالفقار فارساً مقداماً كريماً جواداً لا يدانيه أحد، ونال شهرة ذائعة واحبه الناس وأذعن الكل له بالطاعة فذاع صيته وعلت مكانته بين القاصي والداني فبسط بساط العدل و الرأفة".

وبسبب الاجماع على الرضا بحكم ذوالفقار طلب في أواخر حكم الشاه أسماعيل من عميه أمير خان والي الموصل وأبراهيم خان والي بغداد مؤازرته لتشكيل حكومة مستقلة لهم في العراق. ولكن العمين رفضا طلبه وفضلا العيش بسلام تحت ظل الحكومة الصفوية ، وأنشغل طهمااسب الأول بعد وفاة والده في حروبه ضد الأزيك في خراسان وطلب من عامله على بغداد أن يمدّه بالرجال لحاجته اليهم في القتال، فاستجاب أبراهيم خان لأوامر سيده، وأتاب عنه أخاه أمير خان عنه على بغداد، وقاد أتباعه للألتحاق بركب الشاه.

وعسكر في منطقة ماهيدست وبلغ الامر ذوالفقار فتوجه إليه محاولاً أقناعه بمساعدته في تولي الحكم بدلاً من الانتصار للشاه، فرفض إبراهيم خان وزجره وأشبعه توبيخاً أخرج ذوالفقار عن طوره وهجم على ديوان عمه وفتك به والحق به عدداً من مقربيه و خير جنوده بين

(٨) لفظة تركية مركبة تعني بالضبط الرأس الاحمر، عرفت بها القبائل التركمانية التسع أو السبع عند بعض المؤرخين. بسبب لون عماممهم التي يغلب عليها الأحمر، وهم أتباع الطريقة الصوفية التي أسسها الشيخ جنيد والد الشاه أسماعيل الصفوي وتولى أمرها بعد وفاته الشيخ حيدر، ألف القزلباش النخبة الممتازة لجيش أسماعيل وبهم توصل إلى عرش فارس. وهذه الطريقة التي عرفت فيما بعد بالقزلباشية تؤمن الحول لكنها ترفض الممارسات و الشعائر الاسلامية وتنزل الأئمة الاثني عشر منزله تقديس، وقد قيل أن الشيخ حيدر كان صاحب فكرة فرض كسوة الرأس التي أشتهروا بها وهي قلنسوة كبيرة من قماش الجوخ حمراء فوقها اثنتا عشرة لفة على عدد الأئمة الاثني عشر وقد رفت بـ(تاج حيدري) وهذا اللقب الذي خلفه أعداؤهم عليها أستهزاءً وتحقيراً إلا أنهم مال بثوا أن أنخلوه لأنفسهم باعتزاز. (أستخدمه فضل الله خنجه ووزيباني على سبيل التحقير في كتابه "مهمان نامه عين نجاره" في العام ١٤٨٥م) وذكر روزيباني أنهم كانوا يطلقون صيحة حربية عند كرتهم على أعدائهم: "هي قوريان أولديكرم، بيردم مرشدم" ومعناها - مرشدي مولاي روجي لك قربان (جرجيس فتح الله: مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري ط ستوكهولم ٢٠٠٠ ص ١٨٠) (ج. ف).

(٩) عباس العزاوي (المرجع السالف ج٤ الص ٣٦٢، ٣٦٣).



الهلاك أو الانضمام إليه ففعلوا الأخير وعندها زحف صوب بغداد وحاصرها أربعين يوماً حتى ضاقت السبل على عمه الآخر أمير خان وطلب الصلح مقابل إعطاء الأمان له ولأقربائه، فاجابه ذوالفقار إلى ذلك دخل بغداد دون مقاومة واراقة دماء، وعلن أستقلاله عن دولة الشاه.

وبعد أن أستتب الأمر له فتك بعمره وبإبنائه خشية الخيانة، وقد أكدت مصادر تاريخية عديدة بأن عهده كان يتسم بالعدل والأمان، وعرف بالآخذ بيد الضعفاء والايتماد والأرامل وأحترام الكبير وملاطفة الصغير حتى ملك قلوب رعيته بعطفه وأخلاقه العالية، وبعد ست سنوات من حكمه سمع بأن السيد كَمونه<sup>(١٠)</sup> يؤلب الناس عليه لارجاع الحكم الصفوي إلى العراق. كما أحس بسوء نية أخويه، وخاف العاقبة وفكر في حماية العثمانيين. فارسل سفيره إلى السلطان سليمان القانوني<sup>(١١)</sup> وتعهده بتسليمه مفاتيح بغداد وسك النقود بأسمه بالإضافة إلى قراءة خطبة الجمعة بأسمه. شريطة موافقته على توليته على العراق بصورة رسمية وأن لا يحمل على مناطقه بالقوة العسكرية ويحميه من شر أعدائه.

فاجابه السلطان العثماني إلى ذلك وأعطاه عهداً به، وما علم طهماسب الأول بهذا حتى جهز جيشاً وتوجه به في العام ٩٣٦هـ - ١٥٣٠م نحو بغداد وحاصرها. إلا أنه أخفق بسبب مناعة سور بغداد وشدة مقاومة (ذوالفقار) الذي كان يأمل بمساعدة عسكرية من السلطان العثماني حسب الاتفاقية لكن السلطان خذله ولم يهب لنجدهته.

واصل ذوالفقار مقاومته العنيدة، حتى يئس الشاه من التغلب عليه فضلاً عن فداحة الخسائر التي مني بها، كما أن قيظ تموز الشديد أضرّ بجنوده، فلجا إلى الحيلة وأتصل بأخوي ذوالفقار أحمد بيك وعلي بيك سراً وبذل لهما الوعود وأغدق عليهما الأموال ومناهما بالناصب العالية شريطة التخلص من أخيهما، وأنتهزا فرصة نومة فوثبا عليه مع زمرة من أتباعهم وفتكوا به، ثم بعثا برأسه إلى الشاه.

ووجد الشاه أبواب بغداد مفتوحة أمامه فولجها بكل بساطة وعين محمد خان آل تكلو شرف الدين عليها حاكماً، كما نصب غازي خان تكلو حاكماً على منطقتي كلهر ومندي، ثم أنسحب إلى قزوين وأمر بالصولة على قبيلة كلهر فقتلوا عدداً كبيراً منهم ونهبوا أموالهم

(١٠) من رؤساء الأسر المعروفة في النجف الاشرف وسلالتهم قائمة.

(١١) ١٥٢٠ - ١٥٦٦م السلطان العاشر من سلالة آل عثمان وأعظمهم شاناً لقبه الاتراك بالقانوني، والاوربيون بالسلطان العظيم، قاد بذاته ثلاث عشرة حملة في أوروبا وأسيا ودون القوانين وبلغت الامبراطورية العثمانية في عهده أوج قوتها وسعتها. (ج. ف).

وخرّبوا ديارهم، كما ساق منهم الف رجل إلى خراسان لصد حملات الأزيك بقيادة عبدالله خان بن شيبك خان، وفي هذه المعارك أبلى الكلهر بلاءاً حسناً فاعجب الشاه بشجاعتهم و حسن بلائهم.

أما ما يخص كردية ذوالفقار نخود و كردية حكومته فختاماً لهذا الفصل أنقل هنا ما ذكره عن الأثنين علي ظريف الاعظمي<sup>(١٢)</sup> قال:

أن الأمير ذوالفقار بن نخود هو من عشيرة كلهر، وقد أستولى على بغداد في ٩٣٠هـ ١٥٢٤م وأسّس فيها دولة كردية، وأحسن السيرة والتدبير حتى ملك العراق كله، وأما المؤرخ محمد أمين زكي<sup>(١٣)</sup> فقد كان أكثر تفصيلاً إذ قال: "بعد وفاة الشاه أسماعيل الصفوي ملك إيران، زحف ذوالفقار خان رئيس عشيرة موصلو الكردية و حاكم كلهر على بغداد بجيش غير قليل، وكان حاكمها من قبل الايرانيين حينئذ من يدعى أبراهيم سلطان، فذهب ذوالفقار خان بنفسه إليه ومعه بعض أتباعه، فانقضوا عليه على غرة وقتلوه، وبعد ذلك لم يعد يجرأ أحد على الوقوف أمام الزاحفين".

وهكذا أستولى ذوالفقار خان على بغداد بكل سهولة، وتسلمها بأسم السلطان سليمان خان حيث خطب في جوامعها باسمه وحكمها نيابة عنه، ودخلت بغداد في حكم العثمانيين بلا حرب ولا قتال، ولم يكن الأمير ذوالفقار خان قائداً مقداماً وبارعاً فحسب بل كان فوق ذلك رجلاً أداريا حازماً فخدم بغداد خدمات جليلة، ولكن الحكومة الايرانية لم تدع له فرصة كبيرة.

إذ زحف الشاه طهمسب الأول بجيش جرار سنة ٩٣٦هـ ١٥٣٠م على بغداد وحاصرها وضيق عليها ردحا من الزمن، ولكنه لم ينل منها مارباً فعمد إلى الحيلة و الغدر، وأتصل بأخوي الأمير ذوالفقار خان وهما علي بيك وأحمد بيك وأغراهما بقتل أخيهما، فانخدع هذان الغران وقتلاه وهو في غفلة من النوم، ثم بادرا إلى فتح أبواب المدينة لجيوش الشاه، وأخيراً لم ينالا شيئاً من عطف الشاه سوى تعرض المدينة للمذابح العامة وأرتكاب أفظع الجرائم وأعمال القسوة.

(١٢) علي ظريف الاعظمي (الدول الفارسية في العراق ص ١٠٣).

(١٣) محمد أمين زكي (المرجع السالف ج ١ ص ١٧٧، ١٧٨).

## الفصل السادس

### الحكومة الديرية الفيلية في البصرة

رجَّح علي محمد ساكي<sup>(١)</sup> بأن أصل الديرية هو من سلاجقة الروم الذين حكموا البصرة سنوات طويلة، في حين نقل أحمد كسروي<sup>(٢)</sup> عن الكعبي قوله "مؤسس السلالة الديرانية شخص أسمه أفراسياب باشا الذي كان من منطقة دير القريبة من البصرة".

لا يسعنا هنا أن نعقب على هذا بقولنا: بالنظر إلى عدم وجود منطقة قريبة من البصرة بهذا الاسم قديماً وحديثاً، فيكون مقصد الكعبي في كلامه عن مدينة دير أو دير (يكسر الدال وسكون الراء). وهي تلك التي ذكرها كل من البروفسور جورج كامرون ووالتر هينتنس ويوسف مجيد زاده<sup>(٣)</sup> بأنها مدينة بدره الحالية في العراق وهي مدينة عيلامية قديمة، وسكانها من الاكراد الفيلية الذين يقيمون فيها لحد هذا اليوم.

أما الطبري<sup>(٤)</sup> فقد ذكر الديرانية بأنهم من الاكراد الذين دحروا جيش القرامطة<sup>(٥)</sup> في غرب إيران (جنوب العراق). أما سبب لقب أفراسياب بالباشا من قبل العثمانيين فلأنه كان أمر

(١) جان. آر. بري (كريم خان زند- ترجمة علي محمد ساكي الص ٢٦٥، ٢٦٦).

(٢) أحمد كسروي (خمسمائة سنة من تاريخ خوزستان ص ٧٠).

(٣) يوسف مجيد زادة (تأريخ وتمدن ابلاد الص ٢٨، ٢٩).

(٤) الطبري (تأريخ الرسل والملوك ص ٦٤٩٢).

(٥) القرامطة: حركة دينية سياسية اجتماعية لا تزال حقيقة أمرها على كثير من الغموض لانقراض أتباعها وتنسب إلى داعيها الاول حمدان قرمط وهو من الباطنية واصله من خوزستان أقام في سواد الكوفة في حدود ٢٥٨هـ - ٨٧١م. وبنى مقاماً دعاه دار الهجرة وكثر أتباعه في العراق الجنوبي ثم أظهرها دعوة قوية في البحرين أبو سعيد الجنابي ٢٨٥هـ - ٨٩٩م ما لبثت أن سيطرت على كثير من البلاد الاسلامية، أستولى القرامطة على مكة في ٩٣٠م أنقلوا منها الحجر الاسود ثم رده بعد ٢٢ سنة، وأنتزعوا دمشق من أيدي الفاطميين (٩٧٠م) وزحفوا اليهم من مصر فهزموهم المعز الفاطمي (٩٧٢م) وأنتهى أمرهم على أيدي الامراء الصيونييين في البحرين (١٠٢٧م)، ورغم الغموض الذي يلف الحركة يبدو أنها كانت ذات نزعة اشتراكية تؤمن بمشاعة الاموال (ج. ف).

حاميتهم في البصرة، وحينما أنشغل السلطان العثماني في حروبه مع الأوروبيين واليرانيين أهمل شؤون العراق الداخلية وفوض أمرها إلى الوالي العثماني على بغداد علي باشا، وهذا بدوره سلك سياسة متزنة بين ارضاء السلطان بقراءة خطبة الجمعة في المساجد بأسمه، وتسليمه الضرائب السنوية المفروضة على دائرة حكمه بصورة منتظمة، وبين عدم التحرش بالمناطق الإيرانية خوفاً من إثارة غضب الشاه وحملته الانتقامية على بغداد.

وبسبب طموح الوالي، وخلق خزينته من الأموال الكافية لتسييد رواتب الجيش العثماني المرابط في البصرة، ولأن السيد مبارك المشعشي(٦) كان يجمع الماليات من هذه المدينة لنفسه. لذلك أناط علي باشا حكم مدينة البصرة في العام ١٠٠٥هـ ١٥٩٦م بقائد حاميتها أفراسياب باشا بعد أن قبض منه رشوة كبيرة وأشترط عليه قراءة خطبة الجمعة في مساجدها بأسم السلطان العثماني، وهكذا تسلم أفراسياب باشا زمام الأمور في البصرة وكتابع للحكم العثماني بصورة شكلية، وبدأ يخفض الضرائب عن كاهل الناس ويحكم بينهم بالعدل ويعاملهم بالحسنى.

(٦) قلنا: نسبة إلى الدولة والمذهب المتطرف الشيعي الذي دعا إليه السيد محمد بن السيد هبة الله المولود في واسط بالعراق في القرن الثامن الهجري وأتباعه ينزلون الامام عليا منزل الالوهية فكانوا ينطقون بالذكر بأسم علي ويسمّون ذلك بالتشعشع، أظهر الدعوة السيد محمد في حدود العام ٨٠٤هـ ١٤٠٠م. وروي عن أتباعه الخوارق الصوفية المعروفة (السير على النار و الطعن بالسيف الخ...) أنتشر أمرهم بين عرب الجنوب (العراق العربي وجنوب العراق العجمي) ولقب القائم بينهم بالمولى و السلطان و المهدي وكثرت أشياع المشعشعة وبلغ الامر بهم أنهم أستولوا على كل مايعرف الآن بخوزستان (شوشتر، دزفول، الحويزه) وبلغت غاراتهم ومعاركهم أنحاء بغداد وأستولى ابن مؤسس الطريقة على الحلة لسنوات، وأدعى موجد الطريقة أنه (المهدي). توفي في ٨٦٦هـ ١٤٦٢م وخلفه أبنه المولى محسن الذي خاض حروباً عشائرية متواصلة وقد أقام في الحلة وأتخذها عاصمة حتى خرجت من يده في ٨٧٢هـ ١٤٦٨م و حارب أسماعيل الصفوي المشعشعة وقتل منهم الكثير بوصفهم من الغلاة الخارجين على المذهب الشيعي وفتك بالمولى أيوب والمولى علي الأ أن المولى فلاح ابن محسن أظهر الطاعة للشاه الصفوي قال عنه "الغيائي" أنه تمكن من ولاية الجزائر( منطقة الاهواز) وأكثر أنحاء بغداد وأن الكرد البختيارية و الكرد الفيلية أدانوا له بالطاعة وأبدوا الانقياد وكان كريماً محباً للفضيلة توفي ٩١٤هـ ١٥١٠م وسجل تاريخهم الموالي بدران والموالي سجاد ثم حمل أمرهم وتواصلت سلالتهم حتى أواخر القرن الثامن عشر، يذكر عبدالعزيز الجواهري في (آثار الشيعة الامامية ج ٣ ص ٥٨) قوله أن آل المشعشع دولة عربية ملكت الاهواز و الحويزة وأكثر بلاد خوزستان من ٨٠٤هـ حتى ١٠٢٥هـ ١٨٠١م وضعت سلطتهم وأول ملك لهم هو فلاح ابن محمد" (ج. ف).

حتى أستمال قلوب العامة و الخاصة، ولما أشتدت الحروب بين العثمانيين و الصفويين أمن جانب الدولتين بالانقضاخ على الحكم العثماني وأعلن نفسه ملكاً مستقلاً على البصرة، وأطلق على حكومته أسم الحكومة الديرية (الديرانية) نسبة إلى مدينته الأصلية دير أو در.

وعندما أستتب الأمر له قاد جيشه بمؤازرة الكعبيين<sup>(٧)</sup> نحو منطقة الجزيرة وأحتلها بعد فرار السيد مبارك المشعشعي منها. ثم توجه برجاله نحو جنوب خوزستان وحاصر مدينة قبان (كبان) التي كان يحكمها بكتاش أغا أفشار الذي أشتهر في أوائل حكم الشاه عباس الأول وانفصل عن الحكومة المركزية، ورغم ذلك تمكن أفراسياب باشا منه في معركة نشبت بينهما ودخل المدينة فاتحاً وأسكن فيها مجموعات من بني كعب كانوا يسكنون بين البصرة قرب نهر أروند رود<sup>(٨)</sup> وبعد هذا الفتح ثبت المخافر الكافية على جميع المعابر والمسالك في أرجاء مملكته وشعر الناس بالأمن والأستقرار تحت ظل حكومته التي دامت سبع سنوات، بوفاته خلفه ابنه علي باشا الذي سار على نهج أبيه في إدارة الأمور. حتى شبه عهده بعهد هارون الرشيد، وفي زمنه أحتل الشاه عباس الأول شمال العراق وبغداد . ثم أوعز إلى أمام قلي خان عامله على فارس ولرستان و كردستان بالزحف على البصرة وأستعادتها، وفي العام ١٠٣٦هـ ١٦٢٧م سار إمام قلي خان على رأس جيش نحو البصرة وحاصرها، ورغم هجماته المتكررة لم يستطع أقتحامه للمقاومة الشديدة التي أبداها جيش علي باشا والاهالي. ولما طالت فترة المحاصرة تضايق قواد علي باشا منها وخيل لهم أن سقوط المدينة الحتمي بيد الايرانيين هو في مواصلة الضغط، لذلك كاتبوا إمام قلي خان حول تسليمه علي باشا و البصرة دون مقاومة بشرط أن يضمن لهم حياتهم ومناصبهم وأموالهم.

ولما أجابهم هذا إلى شروطهم لم يتعجلوا الأمر بالقضاء القبض على سيدهم وإنما راسلوا الشيخ بدر بن عثمان الكعبي حول تأييده لهم ضد علي باشا ولصالح الايرانيين، ولكن الشيخ رفض عرضهم رفضاً باتاً مع تعنيف مصرأ على أخلاصه للملكه، وأنفق أن وصل خبر موت الشاه عباس الأول إلى البصرة خلال فترة هذه المراسلات. وخلفه في الحكم حفيده سام

(٧) ذكر أحمد كسروي (المرجع السالف الص ١٣٣، ١٣٤) عدة أمور عن بني كعب منها قوله "توجد عشائر عربية عديدة بأسم كعب ، ولكن كعباً هذه هي من قبيلة خفاجة المؤلفة من فرعين مهمين هما كعب وحرز، وأصل خفاجة من الاهواز، وقد هاجروا إلى داخل العراق قبل الاسلام وأنتشرت في المنطقة بين بغداد و البصرة، كما ذكر الأسم الرباعي للشيخ خزعل كالاتي خزعل بن جابر بن يوسف بن مراد".

(٨) أيرج أفشار سيستاني (خوزستان وتمدنها المتأخر ص ٨٦٧).

ميرزا متخذاً لقب (الشاه صفي<sup>(٩)</sup>) وكان من سياسته تثبيت الحدود مع السلطان العثماني مراد الرابع.

لذلك أمر إمام قلي خان بالانسحاب من البصرة والعودة إلى فارس. وقيل أن الشاه صفي<sup>(١٠)</sup> قتله بعد ذلك خوف مطالبته بحكم البلاد في المستقبل وكانت هذه مفاجأة لعلّي باشا فبادر والقي القبض على الخونة من قواده وإرسالهم إلى الشيخ بدر بن عثمان الكعبي في قبان (أصبح حاكمها من قبل علي باشا) ليبيت في مصيرهم، فاعدم المحرضين المهمين وعفا عن الباقين بموافقة سيده، وبعد انسحاب الجيش الإيراني بنى علي باشا قلعة منيعة جداً أطلق عليها أسم (عليّة) نسبة إليه. وبعد خمس وأربعين سنة من حكمه العادل توفي وخلفه في الحكم أبنة حسين باشا الذي نهج طريقة مغايرة لسياسة أبيه.

صار يشند في معاملة رعيته لا يرحم أحداً، وركبه الغرور فقاد جيشاً في العام ١٠٧٣هـ إلى منطقة الأحساء في شبه الجزيرة العربية وبعد أن قتل الكثيرين وأغتم أموالهم وحلّاهم عاد ثانية إلى البصرة، وبصنيعه هذا أثار استهجان الدولتين العثمانية والإيرانية، كما كان الناس مستائين من خشونته يتمنون الخلاص من حكمه. بما فيهم زوج أخته يحيى زغا فقد التجأ إلى العثمانيين وطلب مساعدتهم للقضاء عليه. وأمدوه بقوة عسكرية توجه بها إلى البصرة ودخلها دون مقاومة لخروج حسين باشا منها وتحصنه داخل قلعة عليّة، ولم يتعبه يحيى أغا لعلمه المسبق بعدم قدرته على احتلالها، وقتئذ أصدر حسين باشا أمراً إلى الأهلين في البصرة و الجزيرة بترك منازلهم احتجاجاً على وجود يحيى أغا في البصرة، ومن يمتنع منهم من تنفيذ هذا الأمر فانه سيهدر دمه.

وخشى الأهالي من صولته فسارعوا في تنفيذ أمره وأخذوا يبيتون في المساجد ويملاؤن الطرقات كما هاجر قسم منهم إلى أماكن بعيدة توقيماً شره عندئذ بادر العثمانيون إلى طرد يحيى أغا وأنسحبوا إلى أماكنهم الأصلية ولكنهم ما لبثوا أن أعادوا الكرة على البصرة بقوة عسكرية كبيرة في العام ١٠٧٨هـ ١٦٦٧م. وأحس حسين باشا بعجزه وطلب النجدة من السلطان سليمان غير أن الأخير لم يسعفه لتنفره منه ولما أشتهر به من ظلم وفساد، فاضطر إلى الهرب بعياله وأمواله وأتباعه شرقاً حتى أنحدر إلى خراسان.

وبمرور الزمن اتسعت دائرة سكناهم، وقد ذكر السيد علي ميرنيا في كتابه عشائر

(٩) الشاه صفي الأول (١٠٣٧-١٠٥٢هـ ١٦٢٨-١٦٤٢م) هو أبن الشاه عباس الكبير وفي زمنه أنتزع السلطان مراد الرابع العثماني بغداد منه. (ج. ف).

(١٠) عزيز الله كاسب (منحنى القدرة في تاريخ إيران ص ٤٧٧).

خراسان عن وجود عشيرة كردية بأسم ديرانيه في خراسان، كما أكد كليم الله توحدي في (الحركة التاريخية للاكراد نحو خراسان) إقامة طائفة كردية بأسم الديرانية لحد اليوم على ضفاف بحيرة وان. وعلى كل حال فبعد هروب حسين باشا شاعت بين الكعبيين أخبار أسره وقتله من قبل العثمانيين وداخلهم الخوف وتركوا مدينة قبان لأنهم كانوا من حلفائه وأقلتهم السفن إلى (بندر معشور) مكثوا فيها إربعين يوماً حتى الجأتهم المجاعة إلى العودة إلى ديارهم، وبعد ذلك أصاب البصرة مرض الطاعون وهلك فيها خلق كثير حتى اضطرت الحامية العثمانية فيها إلى ترك مواضعها والانسحاب إلى بغداد.

ولخلو البصرة من السكان تقريباً طمع بها شيخ المنتفك (مانع) وحاول السيطرة عليها لولا أن سبقه إليها السيد فرج الله المشعشعي الذي تسلّم الحكم في العام ١٠٩٧هـ ١٦٨٦م بعد وفاة أخيه السيد مبارك المشعشعي وسبقه إلى الاستيلاء عليها وبهذا عادت إلى السلطة المشعشعية مرة أخرى بعد أن أنقرضت السلالة الديرية والتي دام حكمها هناك حوالي ثلاث وسبعين سنة.<sup>(١١)</sup>

---

(١١) أنقرضت السلالة الصفوية في العام ١٧٢٢م بغزو الافغان. (ج. ف).





## الفصل السابع

### الدولة الزندية الفيلية

#### القبيلة وأسرة كريم خان

حكمت السلالة الزندية جميع أنحاء إيران بإستثناء منطقة خراسان<sup>(١)</sup> كما فرضت سيطرتها على مدينة البصرة العراقية أيضاً، ولد مؤسس هذه السلالة كريم خان زند في العام ١١١٦هـ ١٧٠٥م في قلعة پري<sup>(٢)</sup> الواقعة على بعد ثلاثين كيلومتراً جنوب شرق ملاير وعلى رأس الطريق المؤدية إلى أراك سلطان آباد<sup>(٣)</sup> وأبوه أيناك خان هو من قبيلة اللك، وأمه ماه منظور وهي من قبيلة زنگنه<sup>(٤)</sup> وبذلك يكون كريم خان زند فيلي الأبوين أصلاً. وقد أعقب خمسة أولاد بأسماء (أبي الفتح ورحيم وأبراهيم و محمد علي وصالح ) وثلاث بنات هن (پري جهان وزاري كوچك وبي بي خانم). كما كان له ثلاثة أخوة بأسماء (صادق وأسكندر وزكي). وقيل أن جده لآبيه كان زند بگله وهذا خلف خمسة أولاد بأسماء (أيناك و محمد رفيع وبقاق و محمد ومهر علي)، ومن كثرة ذريتهم تشكلت عشيرة بأسم زند بگله، وبعد موت زند بگله أصبح أبنة الأكبر أيناك خان زعيماً لهذه العشيرة، وقد أشار إلى لكية كريم خان زند وكردية عشيرته وحكومته كثير من الباحثين والمستشرقين نخص بالذكر منهم كلا من:

\* الشيخ محمد مردوخ بالإشارة إلى ذلك بعبارتين "دولة الزند كردية" و "كريم خان زند هو كردي".<sup>(٥)</sup>

\* باسيل نيكييتين " الزند أسرة كردية".<sup>(٦)</sup>

(١) جان. آر. پري (المرجع السالف ص ١١) ترجمة على محمد ساكي.

(٢) المنجد في الاعلام (طبعة بيروت عام ١٩٦٥م ص ٥٨٨).

(٣) جان. آر. پري (المرجع السالف ص ٢٤ الحاشية).

(٤) محمد علي سلطاني (أبيالات وطوائف كرمشاه ج ٢ ص ٦٥٩).

(٥) محمد مردوخ (المرجع السالف ج ١ ص ١١٨، ١٢٦).

(٦) باسيل نيكييتين (المرجع السالف ص ١٥٩).

- \* بهرام أفراسيابي " لهجة الزند لكية" (٧).
- \* محمد علي سلطاني "زند طائفة من اللك" (٨)
- \* عباس العزاوي "قبيلة الزند كردية" عشيرة الزند كردية" (٩)
- \* فريدريك شوپيرل "الزند يتكلمون اللغة الكردية" (١٠)
- \* ديرك كنين "كريم خان زند كردي" (١١)
- \* سايكس "الزند شعبة من قبيلة اللك" (١٢)
- \* محمد أمين زكي "الزند من اللك" و "الحكومة الزندية كردية" (١٣)
- \* أسكندر أمان الهي "طائفة الزند هي شعبة من اللك" (١٤)
- \* أيل بيك جاف "الزند طائفة من اللك ولهجتهم لكية" (١٥)
- \* بارون دويد "الزند من اللك" (١٦)
- \* سيروس برهام "السلالة الزندية من اللك" (١٧)
- \* جان. أن. بري "كريم خان زند من طائفة زند بگله" و "الزند فرع من اللك" (١٨)
- \* عبدالله شهبازي "كريم خان زند شيخ طائفة من اللك" و "يحتسب اللك من الاكراد" و "كريم خان زند من عشيرة زند بگله اللكية" (١٩)
- \* علي محمد ساكي بقوله "الزند من اللك".

- 
- (٧) بهرام أفراسيابي (المرجع السالف الص ٩ ، ١٠).
- (٨) محمد علي سلطاني (أيالات ومطوائف كرمشاه ج ٢ ص ٨٨٤).
- (٩) عباس العزاوي (عشائر العراق ج ٢ ص ١٧٣) و (تأريخ العراق بين أحتلالين ج ٦ ص ٣٣٥).
- (١٠) فريدريك شوپيرل ص ٢٠.
- (١١) ديرك كنين (الاکراد وکردستان ص ١٢٦).
- (١٢) سايكس (تاريخ ايران ج ٢ ص ٤٠٠).
- (١٣) محمد أمين زكي (المرجع السالف ج ١ ص ٢٢٧ ، ٤٣٤) عن رابينو كذلك.
- (١٤) أسكندر أمان الهي (المرجع السالف ص ١٤١).
- (١٥) أيل بيك جاف كتاب يحمل أسمه فقط ص ٣٠.
- (١٦) دويد (المرجع السالف ص ١٨٣).
- (١٧) سيروس برهام (قبائل وعشائر ص ٢٥٧) أنتشارات آگاه.
- (١٨) جان. أن. بري (المرجع السالف ص ٢٤).
- (١٩) عبدالله شهبازي (المرجع السالف الص ٦٧ ، ٦٨ ، ١٣٤).

والجدير بالذكر هنا بأن كريم خان زند كان يجهر بلريته تقرباً من العشائر اللرية المنتشرة في المنطقة لذلك توهم كل من هنري فيلد وكليم الله توحدي وفؤاد فاروقي وعلي شعباني بأنه من طائفة اللر، كما أطلق جان. أن. بري على السلالة الزندية أسم اللر الفيلية، وعلى كل حال أصاب قلعه بري سنة من السنين قحط شديد. وبعد أن أعان رحيم خان سكانها بالمواد الغذائية طلب من الشيخ زند بگلّه وأبنه بوداق خان أن يحلا مع عائلتيهما ضيوفاً عنده، وفعلاً سكنوا في دياره ردحا من الزمن حتى صادق هطول الامطار الغزيرة وأوقعت في ساكني قلعة بري ضرراً لذلك عجلوا بالعودة إلى القلعة ليتدبر أمرهم وهذا رجع اليهم بسرعة، أما بداق خان فقد عاقه عن العودة وضع زوجته الحامل، وعند منتصف الليل أخبره أزبك الصغير بن رحيم خان بأنه أصبح أبا لبنت، وأطلق الأب عليها أسم خورشيد وأوعد أزبكا بأنها ستكون حليلته في المستقبل.

ومرت السنون وشاعت الأقدار أن يتزوج مهدي خان ابنة عمه خورشيد. وبعد هذا حمل العثمانيون على المنطقة وتمكن مهدي خان بمساعدة أزبك خان من طردهم منها وأغتنامها أسلحة واموالاً كثيرة، ونتيجة لهذا الانتصار أقام مهدي خان احتفالاً كبيراً في قلعة بري حضره أزبك خان وأتباعه، وكانت العادة السارية بين الطوائف يومذاك أن ترقص النساء يداً بيد مع الرجال على أنغام المزامير والطبول.

وأثناء الرقص بهر أزبك خان حيوية وجمال خورشيد فعشقتها، وتذكر أن أباهما كان قد وعده بها. كما فهم بأنها متزوجة من ابن عمها مهدي خان، ولأجل أن ينالها فكر بالوقية بزوجها عند بابا خان چاپشكو الذي عينه نادر شاه طهماسب<sup>(٢٠)</sup> حاكماً على لرستان، واتهمه عند هذا الحاكم بالغرور لزيادة قوته وكذلك بعدم طاعته للحكم الأفشاري ولما صدق الحاكم وشايته كتب إلى نادر شاه وأعلمه بخطر مهدي خان وأمره بقتل رؤساء الزند وتهجير عوائلهم إلى خراسان.

لكن أزبك خان أقترح على الحاكم باباخان چاپشكو بدل ذلك عدم أستعمال القوة مع الزند لأن ذلك يكلفه غالياً، وأشار عليه بأستخدام الحيلة بأستدعائه مع أتباعه إلى خرم آباد بحجة مساعدة الشاه في حروبه ومناهه بالتكريم والمنزلة العالية، فاستحسن الحاكم ذلك ونفذ فكرته،

(٢٠) (١٦٨٨ - ١٧٤٧م) ولد في مشهد وقتل في فتح آباد. ملك ايران. كان في أول أمره حملاً ثم دخل جندياً في خدمة الشاه حسين الصفوي وأرتفعت به المناصب العسكرية وبعد سقوط أصفهان العاصمة بيد الافغان ثار عليهم وسلمه طهماسب الثاني قيادة الجيش فطرد الافغان ويبيع له بالملك، فتح أسيا الوسطى وقسماً من الهند حتى دلهي وغزا العراق ووقف أمام الموصل فامتعت عنه. أئتمر به قواده وقتلوه غيلة. (ج. ف)

وأنطلت الحيلة على مهدي خان وأقبل مع رجاله إلى خرم آباد، وعند وصوله إليها أحتفى به الحاكم وسأله عن بقية أتباعه، وأجابه مهدي خان بأنه جلب منهم أربعمئة رجل وسوف يلتحق به ثلثمائة آخرون حينما يأمرهم بذلك.

والرواية المتناقلة هي: أن باباخان فرح لنجاح الخطة وأقام لهم وليمة كبيرة ودس لهم المخدر في طعامهم، فسقطوا على الأرض عندئذ أمر الحاكم أتباعه بنقلهم إلى دهليز تحت الأرض وتمت تصفيتهم فيه، ولما تأكد أزيك خان من مصرع مهدي خان وأتباعه طلب من الحاكم أن يبعث معه مجموعة من رجاله إلى قلعة پري ليجلب إليه الباقين من الزند فيها، وافق الحاكم على مطلبه، وسار أزيك خان على رأس الجنود نحو القلعة وبلغها ليلاً. ولكن سكانها منعوه من الدخول، لأن أبوابها كانت تغلق بوجه كل غريب بعد الغروب، ولا يسمح لأحد حتى لو كان من الزند الا بعد أستفسارات وتحقيق دقيق، وكان أزيك خان على معرفة بهذه العادة فصار يلح عليهم كثيراً ويصر على أستضافته مع رجاله فامتنعوا فاضطر إلى البقاء خارجها حتى الصباح.

حينئذ فتحت أبواب القلعة فدخلها مع رجاله كضيف عزيز وقدم سكانها لهم الطعام.

بيد أن (خورشيد) الذكية كانت قلقة على بعلها، وفي نفس الوقت كانت تفهم مرام أزيك خان منها. لذلك وعدته بما تهوى نفسه وقدمت له الشراب، وأمرت النسوة بمجاملة الرجال لحين تقف على الخبر اليقين بإستدراج أزيك خان، فصارت تسقي الأخير بسرعة وبكثرة حتى لعبت الخمرة برأسه وزل لسانه وصارحها بحقيقة مصير مهدي خان وأتباعه، فما كان منها الا وطعنته بخنجر كان زوجها قد أهداه لها وقتلتها في الحال ثم أشارت إلى النسوة أن يفعلن فعلتها بجنود أزيك خان.

وبهذه الطريقة أنتقم الزند لقتلهم وسحلوا هؤلاء إلى مخزن خفي تحت الأرض ودفنوه فيها، وعندما تأخر أزيك خان وأتباعه من العودة إلى خرم آباد أوجس الحاكم على مصير جنوده خيفة وبعث قوة عسكرية بقيادة ابن أخته قدر بيك إلى قلعة پري، أقترب هذا القائد من القلعة وسأل سكانها ماذا فعلتم برجالنا؟ أجابوه فعلنا برجالكم كفعلتكم برجالنا. عندئذ حمل على القلعة ولكنه فوجئ بأعداد كبيرة من النساء كن يرتدين زي الرجال وبعد معركة حامية بين الطرفين قتل قدر بيك وجنوده ودفنوا مع السابقين، ورغم أنتصار الزند توقع سكان القلعة حملة أنتقامية كبيرة عليهم من قبل حاكم لرستان، فاستعدوا لصد حملته، وكان حدسهم في موضعه حيث قاد باباخان جيشاً كبيراً نحو قلعة پري وحاصرها، وبادر سكانها بنفس سؤال قدر بيك وأجابه بعين الجواب، فأمر أفرادها بأقتحام القلعة ولكنه عجز عن أقتحامها ورد

أفراده على أعقابهم .

وذكرت الرواية أن صبيان القلعة أخذوا يتعقبونهم ويرمونهم بمقاليهم إلى مسافة بعيدة خارج القلعة. فألقى رجال الحاكم القبض على عشرة منهم وجلبوهم إلى سيدهم، وصار الأخير يهدد سكان القلعة بقتلهم إذا أمتنعوا عن أطاعة أوامره، وخوفاً على هلاك الصبيان خرج أسكندر خان من القلعة للتفاوض معه، فافهم بأن أمر الشاه قد صدر بتهجيرهم إلى منطقة دره گز في خراسان سواء عن طريق القوة أو بالمفاهمة، ونقل أسكندر خان الحاكم إلى أهالي القلعة الذين وافقوا على تبعيدهم مرغمين بشروط إطلاق سراح الصبيان وصيانة أعراضهم وضمان سلامة سلامتهم.

ولما أجابهم الحاكم إلى شروطهم تركت ثلثمائة عائلة منهم القلعة، وتوجهت نحو خراسان وأقامت في منطقتي أبيورد ودره گز قرب كلات<sup>(٢١)</sup> وكان بينهم كريم خان زند وفيها صاروا يزاولون الزراعة و الرعي، بينما أنخرط كريم خان زند في صفوف جيش نادر شاه<sup>(٢٢)</sup> ونظراً لشجاعته ومهارته في لعب السيف نال من الشاه لقب كريم بيك رغم كونه أمياً، وبعد مصرع الشاه في العام ١١٦٠هـ ١٧٤٧م. أرجع كريم بيك عشيرة الزند بقيادته إلى قلعة پري، وبهمة الرجال و النساء معاً أعادت القلعة رونقها السابق. كان كريم بيك أقوى أقرانه من شباب القلعة وأمهرهم في ضرب السيف، أنتخب من قبل سكان القلعة رئيساً بأسم (تشمال كريم)<sup>(٢٣)</sup> لذلك أخذ على عاتقه تدريب شباب القلعة على فنون القتال، ليخلق منهم مقاتلين مجريين.

وصار يجبر القوافل التي تمر عبر منطقتة على دفع الرسوم إليه، وأغضب بعمله هذا حاكم همدان مهر عليخان تكلو (قيل مير علي خان تكلو) الذي قرر التخلص من عدويه آزاد خان أفغان والتشمال كريم بضرب الواحد بالآخر، ولأجل هذه الغاية أراد التحالف مع الزند أولاً ثم حثهم على مقاتلة الأفغاني. لذلك أوفد مبعوثاً خاصاً إلى (كريم) يرجوه الحضور إلى همدان للتفاوض فرد تشمال كريم بصلم أنف وأذني المبعوث وطرده من قلعتة، لأنه توقع الغدر به كما فعل حاكم لرستان بمهدي خان، لذلك سير حاكم همدان جيشاً بقيادة أخيه عبدالغفار

(٢١) جان. آر. پري (المرجع السالف ص ٢٥).

(٢٢) كليم الله توحدي (المرجع السالف ج ٢ ص ٢٦٥).

(٢٣) لأن عنه بذاق خان ترك القلعة بعد أن تزوج من أم كريم خان زند بعد وفاة أبيه، وقد ذكر باسيل نيكيوتين (المرجع السالف الص ١٥٨، ١٥٩) أنه رحل إلى جنوب بحيرة أرومية، ويمرور الزمن أصبح أميراً على قبيلة موكري ولرجاحة عقله ولعدالته وسلوكه القويم لقب بأسم أنوشيروان الثاني وصار يهتم كثيراً بال زند.

خان لتأديب الزند واوصاه بجلب تشمال كريم إليه حيا ووعده بجائزة ثمينة.

كان تشمال كريم قد أخذ للأمر عدته ووزع رجاله على المناطق الحساسة بين الممرات الضيقة والمسالك الصعبة العبور، وعند وصول الجيش الزاحف إلى تلك الممرات أمر أتباعه بالرمي المكثف والدقيق عليهم، فهلك الكثيرون منهم ولاذ الباقون بالفرار إلى همدان، وأغتم تشمال كريم من هذه المعركة ثلاثة مدافع وأسلحة كثيرة، ومنحه حاكم أصفهان أبراهيم ميرزا لقب كريم خان<sup>(٢٤)</sup> بسبب هذا النصر، للعداوة الحاصلة بينه وبين مهر عليخان، وبعد ذلك أشتهر بأسم (كريم خان زند). وبالتدريج أخذ يوسع منطقة نفوذه في المناطق المجاورة حتى أزعج بتجاوزاته زكي خان حاكم بروجرد وكمره وغيرهما، وأشتبك معه في عدة معارك دون أن يتغلب طرف على آخر، ولم يتوقف القتال بينهما الا بعد أبرام معاهدة تقضي بخروج كريم خان زند من أراضي زكي خان، ومقابل ذلك يتعهد الأخير بعدم مساعدة أو تأليب الاعداء عليه.

وفي عين الوقت كان حاكم همدان ينتظر فرصته للانتقام من كريم خان. متوقعاً ضعفه بعد أن أنهكت قواته معارك توصلت عشرة أيام دون أنقطاع ولكنه أندحر أمامه أيضاً و انسحب بسرعة إلى قلعة ولاش گرد وتحصن داخلها، وتعبه كريم خان وحاصره فيها، ولما أمتدت فترة الحصار خاف أتباع مهرعلي خان العاقبة و صاروا بين من أستغل جنح الظلام وهرب وبين من التحق بركب كريم خان. ولم يبق مع حاكم همدان الا قلة من مناصريه، حتى أضطر مهرعلي خان أن يبعث أخاه سرا إلى حاكم اردلان ووالي كردستان حسن علي خان بطلب النجدة.

وتحرك الأخير على رأس قوة عسكرية قوامها أثنا الف مقاتل نحو همدان، فأسرع كريم خان إلى رفع الحصار و انسحب بألف من مقاتليه صوب قلعة پري، وأستعد لصد الهجوم المرتقب عليه، وزحف حاكم همدان على قلعة پري بعد وصول الامدادات، وحاصرها و كان الوقت شتاء قارصاً وعمد جنوده إلى إيقاد النيران داخل خيامهم، أما كريم خان فقد واصل مهاجمة معسكر العدو من عدة جوانب رغم قلة رجاله واوصاهم بالصياح حين حملتهم لارعاب الاعداء وأن ينسحبوا فوراً بعد أن يقتلوا عدداً، وبهذه الخطة سلب من أفراد حاكمي همدان وكردستان راحتهم وارهقهم.

وأتفق في هذا الوقت قيام سليم باشا في كردستان ضد حسن علي خان مطالباً بالحكم لنفسه. الأمر الذي دفع والي كردستان إلى الانسحاب بأتباعه إلى منطقة نفوذه كما ترك

(٢٤) جان. آن. پري (المرجع السالف الص ٢٦، ٢٧).

حاكم همدان محاصرة قلعة پري، وأثناء عودة حسن علي خان هرب كثيرون من جنوده والتحقوا بالثائر، وأشتبك الجانبان في معركة أسفرت عن أنتصار سليم باشا وأنهزم حسن علي خان، وكان كريم خان يتتبع أخباره ويتعقب تحركاته، وعند وصوله إلى قرب قرية شبانه باغته وأنزل به هزيمة نكراء أدت إلى فراره ووقوع جميع أمواله وأسلحته غنيمة.

وأدى فوزه هذا إلى أستطارة شهرته وعلا شأنه في المنطقة والتحق به الف رجل من قبيلة قره گوزلو بقيادة رئيسهم شهباز خان كما أنحاز إلى جانبه (زكريا خان كله أي) مع رجاله وأنضم إليه كثيرون غيره حتى قيل أن جيشه بلغ عشرة آلاف محارب، ولما أشتدت المنافسة على السلطة بين أفراد العائلة المالكة الأفشارية زين لكريم خان زند السيطرة على المناطق الغربية من إيران، وزحف على منطقة گلپايگان وأخضعها لحكمه بعد أن هزم علي مردان خان بختياري وأجبره على الفرار.

أما مهر علي خان فقد أستغل غياب كريم خان عن قلعة پري وحاصرها بأفراده إلا أنه جوبه بالمقاومة الشديدة، فترك كريم خان منطقة گلپايگان وهرع لفك الحصار عن القلعة، لكن مهر علي خان انسحب إلى همدان وأقسم على أن لا يدخل مع الزند في أي معركة بعد الآن، في حين كان علي مردان خان قد أستعاد گلپايگان ثانية، وكانت في نية البختياري فتح المدينة ولكنه لم يقدم على ذلك لقلّة محاربيه، لذلك فكر بالتحالف مع كريم خان لأجل فتح أصفهان سووية، وكان كريم خان وقتذاك في منطقة ملاير فارسل مبعوثه إليه وعرض عليه الصلح و المشاركة في أحتلال أصفهان، وأستبشر كريم خان بهذا.

وزحفا معا بعشرين الف مقاتل على المدينة في العام ١١٦٣هـ ١٧٥٠ م و خرج لهما حاكمها أبو الفتح خان بختياري بخمسين الف رجل جلهم من الأفشار و عسكر في منطقة كهريز القرية من أصفهان، وفيها دارت معركة بين الجانبين أدت ألى أندحار حاكم أصفهان وأنسحابه إلى داخل المدينة فتعقبه كريم خان و دخلها من جهة جلغا وخواجه بينما دخلها علي مردان خان من جهة تقچي وباغ قوشخانه، فاضطر أبو الفتح خان إلى التحصن ببقية أتباعه في قلعة طبرك.

ومنها التمس من شخصيات أصفهان المعروفين التوسط بينه وبين الفاتحين و المصالحة. ونجح هؤلاء الوسطاء في مسعاهم وقرر الثلاثة فيما بينهم إقامة حكومة صفوية برئاسة ميرزا أبو تراب على أن يكون أبو الفتح حاكماً على أصفهان. و علي مردان خان وكيلا للدولة أي أن يكون ملكاً بعد السلطان المذكور، وأن يتولى كريم خان منصب القائد العام للجيش و حاكمية لرستان.

وبعد هذا توجه كريم خان بجيشه نحو طهران وأستولى عليها دون مقاومة كما أحتل همدان وتبريز بسهولة وبعد أن وضع حكاماً على هذه المناطق توجه نحو كرمنشاه ليستحوذ كما قيل وعلى سبيل المبالغة على الف و خمسمائة مدفع مع كامل ذخائرها داخل قلعة حصينة محاطة بعدة جدران منيعة كان نادر شاه بناها لوقف زحف العثمانيين وهي مبالغة لا شك فيها .

ويوصله عسكر في المنطقة الواقعة على بعد ستة كيلومترات من كرمنشاه، وأرسل مبعوثيه إلى كل من محمد تقي گلستانه وعبدعلي خان حاكمي كرمنشاه بالمشاركة، وخيرهما بين الاستسلام أو الحرب فاختارا الأول ودانا له بالطاعة شريطة أن لا يدخل كرمنشاه في الوقت الحاضر. كان كريم خان يعرف جيداً تأثير قذائف مدفعية القلعة على معنويات جيشه إلى جانب عجز أتباعه عن ثغر جدرانها .

ولم يكن له من سبيل الا الاستدارة بجيشه نحو مدينة سنندج وفتحها دون مقاومة ثم عاد عن طريق همدان إلى قلعة پري. وفيها سمع بما جرى في أصفهان أثناء غيابه، كان علي مردان خان يساير بلاهة الشاه أبو تراب<sup>(٢٥)</sup> بينما كان أبو الفتح خان يعارض تصرفاته الشاذة. حتى حصلت جفوة بين حاكم أصفهان والشاه الجديد، وأستغل علي مردان خان الجفوة لصالحه، وأبلغ أبا الفتح خان رغبة الشاه في حضور إلى مجلسه لأمر ضروري، فصدع الأمر الا أن علي مردان خان قبض عليه وهو في طريقه، وزجه في السجن وفيه سمل عينية ثم فتك به، الا أنه لم يحاول تصفية الشاه لأستغلاله في مقاصده الشخصية، وبعد سيطرته على أصفهان نصب عمه الحاج باباخان بختياري حاكماً عليها، ثم قاد رجاله نحو مناطق شيراز وفارس ونواح الخليج التي كان يحكمها محمد صالح بيات و أشتبك معه في معركة هزمه فيها وأرغمه على الأانسحاب إلى شيراز.

فتعقبه علي مردان خان ودخلها باتفاق مصالحة واحسن معاملة سكانها. الا انه بعدها زاد في الضرائب. وكان يفتك بالمتنعين والمعارضين في ادائها. حتى نفذ صبر الاهلين وعملوا على ازاحتها بالكتابة إلى كريم خان فجاء إلى اصفهان ودخلها دون حرب بعد فرار حاكمها

(٢٥) زعم بهرام أفراسيابي في كتابه (قلعة پري) أن أبا تراب كان قرطاسياً بسيطاً في أصفهان وموضع سخرية جيرانه في السوق، ولكن صادف أن وقعت القرعة عليه ليكون ملكاً على البلاد. وبعد أعتلائه العرش أنتقم من المستخفين به بقساوة، كما أمر أهالي أصفهان بغلق مقاهيهم ومحلاتهم ودورهم بعد الغروب، ثم طلب من صائغ أن يصنع له تاجاً كبيراً كتاج جده السلطان حسين، ومما كان يؤاخذ عليه كذلك مجادلته لداك حمامه حول شؤونه العائلية وكشفه له أسرار حكومته، وكان من البلاهة بحيث أن أصبح ألعوبة بيد علي مردان خان بختياري.



الحاج باباخان بختياري. شكل فيها مجلسا من زعماء الزند للبت في مصير عليمردان خان. فقرر رأيهم على التخلص منه. وما أن علم بما بيت له حتى خرج بثلاثة آلاف مقاتل من شيراز وعسكر في منطقة زاينده رود ومنها تقدم نحو اصفهان لأحتلالها. وفيما هو في طريقه انفصل عنه بعض رجاله والتحقوا بجيش كريم خان زند. ثم دارت معركة بين الطرفين انتهت بجرح عليمردان خان وفراره إلى نواحي شوشتر. ثم توجه منها صوب مدينة الحويزة وفيها جمع حوله الاعوان والتحق بمبعوثه اسماعيل خان بختياري في كرمنشاه. وفي هذا الموقع طرق سمعه وجود شخص يدعي بأنه من نسل الصفويين ومن اعقاب السلطان حسين<sup>(٢٦)</sup> فأراد استغلال هذا الانسان المجهول النسب لمصلحته السياسة. واستقدمه ولقبه باسم الشاه سليمان الثاني ودعا له بالرياسة. وقبل أن يستفحل أمر هذا الدعي سير كريم خان جيشا بقيادة محمد خان زند لتصفية عليمردان خان.

وقرب كرمنشاه اشتبك الطرفان في معركة ادت إلى اندحار جيش الزند بسبب قلة عدده. قوى هذا الانتصار من عزيمة عليمردان خان وكاتب آزاد خان افغان<sup>(٢٧)</sup> حول مساعدته عسكريا للقضاء على نفوذ كريم خان قضاء تاما.

ودون أن يتمهل وصول المدد العسكري منه قاد اتباعه نحو قلعة پري وحاصرها. ولما سمع كريم خان بانكسار جيشه ومحاصرة قلعته قاد جيشه مسرعا نحوها. والتحم بمعركة مع عليمردان خان اسفرت عن تشتيت جيش البختياري وهروبه مع قلة من معيته من ساحة المعركة. تاركا لكريم خان الكثير من الاسلاب والغنائم.

---

(٢٦) ذكر ميرزا محمد صادق الموسوي (تاريخ الزند ص ٣٣) ان سليمان شاه كان مجهول النسب في حين قال بهرام افراسيابي (كان ابوه ارمنيا وامه تركية. وكان يطلق عليه خواجه ارمني. وقيل انه لما اكتشف عليمردان خان حقيقة امره دس له سما بطيئا ليبدو وكأنه مات ميتة طبيعية اثر مرض).

(٢٧) اصل آزاد خان افغان من منطقة غليجان (غليجة) الافغانية (وقيل ايضا من مدينة كابل) انخرط في صفوف جيش نادر شاه حتى صار من معتمديه المهين في آذربيجان. وكانت تحت امرته قوة كبيرة من الجنود والمدافع. وبعد وفاة ابراهيم شاه احتل آزاد خان مدينة شهرزور وأقام فيها. ثم زحف نحو قلعة اروميه وفتحها واسكن فيها الافغان. واخذ يحكم هذه المناطق بصورة مستقلة. وازداد قوة ومنعة عندما التحق به باباخان وجمع كثير من الافشار.



کریم خان زند

## الفصل الثامن

### كريم خان والحرب الأهلية

في العقد السادس من القرن الثامن عشر الميلادي كانت ايران آنذاك مجزأة ومنقسمة على نفسها بين شاهرخ في خراسان و محمد حسين خان بن فتح على خان قاجار في مناطق مازندران وأستراباد وأطرف بحر الخزر وأزاد خان أفغان في أرومية وشهرزور ونواح من أذربيجان و بين محمد تقى گلستان وعبدعلي خان في كرمنشاه و كريم خان<sup>(١)</sup> في مناطق غرب ايران والأمير مهنا بن ناصر في ميناء ريك ونصير خان لاري في لار والشيخ عبدالله بني معين في جزيرة هرمز وذوالفقار خان في منطقة خمسة وقم قزوین، وكان على كريم خان أن يتخلص من هؤلاء جميعاً ليصفو له الجو في إيران ويوحدها تحت حكمه.

وكان محمد حسن خان أقواهم وأعزهم جانبا بسيطرته على مازندران وأستراباد فقد احتل جيشه نواحي بحر الخزر (قزوین) ومدينة گیلان وأثبت الحاج جمال فومني حاكماً عليها.

وبادر كل من حاكم كرمنشاه فطلبا قدومه ليسلمها إليه طوعاً وبغضا بكريم خان. فتوجه على رأس خمسة وثلاثين الف مقاتل إليها وعسكر قريبا منتظرا رد فعل كريم خان الذي تقدم لحربه بخمسة وأربعين الف رجل، الا أن محمد حسن خان أثر أن ينسحب بجيشه إلى مازندران قبل الدخول في معركة.

أعاد كريم خان مدينة گیلان إلى حكمه وأثبت حاكمها عليها مقابل تعهده بتبعيته لسلطته. ثم توجه نحو مازندران وأخضعها بعد خروج محمد حسن خان قاجار منها وتحصنه في قلعة أستراباد. فتعقبه كريم خان وحاصرها من ثلاث جهات وكان يحميها من جهتها الاخرى نهر، نائياً قطع الأرزاق عنها لأرغام خان القاجار على التسليم، وكان كريم خان قد أحتاط بارزاق كافية الا أن طول مدة الحصار أدى به إلى المفاوضة ومحاولة فضّ النزاع صلحاً فارسل زكي خان زند إلى القلعة للقاء محمد حسين خان وأقناعه بخروجه بنفسه وطلب العفو ليرفع كريم خان الحصار عنه والّا فالحرب قائمة فلم يقبل لكنه عرض أستعداده لاعطائه ثلاثمائة من

(١) ولد كريم خان زند في العام ١٧٠٥م توفي في ١٧٧٩م وبقيت سلالة زند تحكم ايران كلها أبتداء من ١٧٥٠م حتى ١٧٩٤م كما سيجيء بيانه. (ج. ف)

الخيول الأصيلة. وجعل أبنه محمد خان رهينة عنده ليبرهن على عدم تحرشه بمناطق نفوذ الزند ثانياً، ولم ترض هذه التنازلات كريماً وأصر على خروجه إليه بنفسه.

وقيل والعهدة على الراوي أن كانت لخان القاجار أخت فارسة أسمها خديجة بيگم تشارك أخواها في الحروب، ورغم بلوغها الثلاثين من العمر كانت ترفض كل طالب يد، لبست هذه زي الرجال وأصطحبت معها مرافقاً ليتكلم باسمها خشية أفتضاح أمرها ودخلا معسكر الزند سوية وقصداً خيمة كريم خان، فاعترضهما حارس فما كان منها إلا أن ترجلت وكالت له ضربة أوقعته أرضاً، فتعالى الصياح والضجيج و خرج كريم خان من خيمته ليرى ما حصل. وبعد أن أدرك مقصدهما فسخ المجال لهما، فاعلمته بهويتها، ولم يتعجل كريم خان وإنما أمهلها يوماً ليعطي خان القاجار رأيه النهائي، وفي اليوم التالي أشرت على محمد حسن خان أن يزوجه من أخته وكان أعزب، إلا أن خديجة بيگم رفضت بقولها "أني رأيت الرجل ولو جاء بأسلوب غير هذا لقبلته زوجاً" ولم تسفر المفاوضة عن شئ فبوشر بالقتال ودارت الدائرة على كريم خان في أول جولة ونجا باعجوبة وقفل راجعاً بجيشه نحو كرمنشاه حيث بدء يستعد للجولة التالية. خلال ذلك حقق حلفاً مع قبيلتي كلهر وزنگنه و كانت نيته الاستيلاء على قلعة المدينة. وفجأة سُمع دوي انفجار مخزن البارود في القلعة فهدم بعض أسوارها. أرسل خان الزند مبعوثه للتفاوض مع حاكمي كرمنشاه حول تسليم نفسيهما، وبعد أن أخذ الأمان منه فتح كريم خان القلعة دون مقاومة وسلمت له المدينة أيضاً، ومكث فيها فترة من الزمن وتزوج من شاهين بنت محمد خان زعيم الكلهر.

وأتفق في هذا الوقت أن قطع أتباعه الطريق أمام آزاد خان أفغان ورجاله حينما إرادوا العودة إلى ديارهم، إذ كان الأفغاني قد تحرك بسبعة آلاف مقاتل من أورميه نحو كرمنشاه لمساعدة علي مردان خان بختياري، ولما أنهزم حليفه هذا توقف عن السير حتى عاد خان الزند إلى كرمنشاه. وعندئذ حاول الأفغاني الرجوع إلى أورميه. فاعترضه كريم خان وسد عليه المنافذ فلم ير بداً من مفاوضة كريم خان على السماح بمرور قواته إلى موطنه قائلاً أنه لم يناصره عداً ولم يقر بأمر سيء ضده وأنه يتعهد بأن لا يكون عدوه في المستقبل، وأيده في زعمه كل من محمد خان زند و الشيخ علي خان زند و حاولوا أقناع كريم خان بفسح المجال له للعودة إلى مقره أخذاً بنظر الاعتبار ضعف قوات كريم خان وتفوق قوات الأفغاني عليها بالمدفعية وبرجاله المدربين. كان كريم خان يرى في الأفغاني عدواً يخشى شره فاشتترط عليه المثول امامه وعلان خضوعه، وعند رفض الأفغاني اشتبك معه في معركة كاد النصر يكون لحليف الزند لولا أنسحاب كل من الشيخ علي خان زند و محمد علي خان ساحة المعركة إلى قلعة پري. وبعملهما هذا انهارت معنوية الباقين وانكسر كريم خان في هذه المعركة وانسحب

إلى اصفهان ومنها توجه صوب فارس ليعيد تنظيم قواته وتجنيد المزيد، وشجع النصر آزاد خان أفغان وتعقب الفارين إلى قلعة پري ظناً منه أن كريم خان فيها.

لقى عليها الحصار ثم التحق به كل من محمد تقي گلستانه وعبدعلي خان على رأس رجالهما ناقضين عهدهما مع خان الزند، ولم يلبث الأفغاني أن علم بغياب كريم خان فأرسل مبعوثه إلى السكان فيها لاطمئناتهم قائلاً أن سيده يعتذر عن ازعاجهم لأنه جاء لتعقيب كريم خان فقط وليس قصده إيقاع الأذى بالأطفال والنساء والشيوخ والعزل، وأنه مستعد للرحيل عن ديارهم بسلام بعد لقاء مع الرؤساء وأخذ العهد بعدم قتاله في المستقبل.

وأنطلت الحيلة على محمد خان زند فصدق كلام الرسول، وخرج إلى الأفغاني خمسة عشر من كبار القوم الزند بينهم محمد خان وصادق خان وجعفر علي خان و الشيخ علي خان وشكر علي خان فأمر الأفغاني بالقاء القبض عليهم وزجهم في السجن ثم هدد سكان القلعة بقتلهم إن هم امتنعوا عن فتح ابواب القلعة له، وتم له ما اراد ودخل القلعة دون مقاومة و كان بين أسراه خمسون امرأة زندية بينهم والدة كريم خان (ماه منظور) ومعهن عدد من الأطفال، وارسل الجميع وقد ربطوا بالحبال إلى اورميه بحراسة ابن عمه علم خان افغان، وكانت المسافة بين قلعة پري واروميه طويلة تمتد أياماً عديدة، والرواية المتناقلة ان ماه منظور<sup>(٢)</sup> طلبت من احد الحراس ذات ليلة فك وثاقها لأنها امرأة عجوز. فلبى طلبها وفك وثاق يديها وحينما حاول فك وثاق قدميها طعنته بخنجرها الذي كانت تخفيه تحت ثيابها كعادة نساء الزند. ثم أنها ارتدت ثيابه ودخلت خيمة المحتجزين من رجال الزند سراً وفكت رباطهم، فانقضوا على الحراس وغتتموا اسلحتهم ثم حملوا على خيمة أمر الحراس علم خان وقتلوه في فراشه. وتوجهوا نحو الاسطبلات وهاجوا الجياد بالصياح حتى تعالي صهيلها ووقع أصوات حوافرها و باغتوا الجنود الباقين و هم نائمون فهرب منهم من هرب وقتل من قتل، وقد توهموا أنهم يتعرضون إلى حملة من كريم خان بنفسه وولوا ادبارهم ولجأوا إلى المرتفعات القريبة وخلال هذه الفوضى حمل الزند أموالهم المسلوبة منهم كغنائم من قلعة پري على ظهور الخيل واستغلوا ظلام الليل وسلكوا المعابر المتعرجة حتى وصلوا إلى منطقة چمچمال الواقعة بين كرمشاه وهمدان، وعند الصباح عاد بقية الجنود الافغان الناجين إلى معسكرهم وتبينوا مصرع قائدهم.

وفي چمچمال<sup>(٣)</sup> قام الف من رجال قبيلة اللك بخفارة الأسر الزندية لايصالهم إلى منطقة

(٢) اسمها الحقيقي ماه منظور ثم صار يطلق عليها اسم ماه بي بي.

(٣) هي غير چمچمال العراقية.

بروجرد. كان كريم خان آنذاك يتنقل بين مناطق من شيراز وأصفهان لتجنيد قوة من قبائل الخزل و تراغزلو و خدابنده لو، وفيها بلغ نبأ نجاته أسرته وبموقعها، فتوجه إلى بروجرد مستبشراً بلقائهم.

ولكن هذه الفرحة لم تدم طويلاً لأنه علم بتقدم آزاد خان افغان على رأس جيشه نحو بروجرد. نقول نسجت حول هذا النزاع حكايات وأساطير اختلطت فيها الحقيقة بالواقع وحفلت بالمبالغات واصبحت جزءاً من الفلكلور وقد رأينا من الواجب سردها هنا، وتحرك كريم خان منها برجاله إلى صوب سيلا خور و عند وصوله وجد نفسه محاصراً بجيش الافغاني، وفي الوقت الذي كان يتدارس الموقف استعجل كمرخان زند واشتبك مع الافغاني دون علم كريم، وبعد ان قتل عدداً من جنوده كرّ عليه عمرخان افغان عليه ركباً و التحم الفارسان فاصطدم جوادهما وسقطا معاً وادركه الافغانيون واجتزوا رأسه وحملوه إلى سيدهم، وجاءت نجدة كريم خان متأخرة ليجدوا جسده دون رأسه كما شاهدوا عمر خان افغان جريحاً، ففعلوا به كفعلتهم بكمرخان واتوا برأسه إلى كريم خان زند، وكان حزن كريم خان عليه عظيماً.

وانبرى أشرف خان افغان لكريم خان مع عشرة من المقاتلين وترجل كلاهما وعاجل كريم خان مبارزه بضربة صاعقة من سيفه فقطعه نصفين، كذا كان مصير آخر منهم فهرب الباقون.

ثم تحرك كريم خان شيراز واشتبك اثناء مسيره مع مجموعات من الافغان و أبادهم، وجبن آزاد خان افغان من ملاحقته، وكان بمعية كريم خان ثلاثة آلاف مقاتل عسكر بهم في منطقة قمشة القريبة من اصفهان منتظراً الفرصة المناسبة للانقضاض على خصمه في اصفهان، وكان جيشه يعد ثمانية آلاف مقاتل بقيادة باباخان قاجار<sup>(٤)</sup> ودارت الدائرة عليه رغم قلة عدد مقاتلي كريم خان فسارع بطلب النجدة. وجاء في الرواية ان اسكندر خان وهو اخ لكريم لأمه رأى بأن يخرج لمبارزة آزاد خان فإن نجح في القضاء عليه أنهارت معنوية الجيش الافغاني، وان فشل فلا سبيل الا إلى تحاشي المواجهة والمخاطرة في معركة، تقول الرواية ان اسكندر خان ركب جواده وتقدم من معسكر الأفغان بهدوء دون ان يشهر رمحه، فتصور الافغان انه مبعوث كريم خان جاء للتفاوض. وفسحوا المجال له ليخترق صفوفهم حتى اذا اقترب من خيمة خصمه أشهر رمحه وقذف به فاصاب أحد القواد وجندله في الحال، وخيل لاسكندر

(٤) باباخان قاجار هو ابن حسينقلي خان وابن اخ اغا محمد خان قاجار الذي لقب بأسم فتح علي شاه عندما اعتلى العرش. (ج. ف).

خان أنه قضى على الافغاني فلوى عنان جواده وأطلقه نحو معسكر كريم خان، ومع انه اصيب بعدة عيارات نارية في ظهره فقد نجح في الوصول. ولفظ آخر انفاسه بين اقرانه ثم تاكد كريم خان من ان آزاد خان مازال في قيد الحياة فاعز إلى رجاله بالتحرك نحو مدينة خرم آباد فعقبه آزاد خان بجيش عهد بقيادته إلى عبدالله خان افغان، واشتبك الجانبان في معركة قرب بروجرذ اسفرت عن هزيمة الافغاني، ومع ذلك خشي كريم خان زند على مصير عوائل الزند في بروجرذ فأمر اتباعه بالعودة، واخرج هو الأسر من المنطقة، وكذلك بعث آزاد خان افغان في تعقيبهم مجموعتين الأولى بقيادة باباخان والثانية بقيادة شاهرخ خان أفغان. وعند وصول كريم خان قرب نهر گاماسب<sup>(٥)</sup> انتبه إلى ملاحقة الجيش له، وعجل بنقل العوائل الزندية إلى الضفة الاخرى ثم دمر الجسر من الجانب الآخر. واسقط في يد الافغاني وكان اليوم قد أذن بالغروب لذلك لم يجرأ أحد من المتعقبين عبر النهر على منازلة كريم خان وظلوا يرشقونه بالرصاص بصورة عشوائية من الجانب الآخر من النهر. الا انه استتر بظلام الليل وانسحب إلى قلعة پري.

فضل محمد خان زند ان يتوجه إلى چمچمال متقيا حملة آزاد خان افغان على القلعة. في حين كان علي مردان خان بختياري يتتبع اخبارهم ويراقب حركاتهم. حتى عرف بمكان محمد خان زند، وظن انه يستطيع القضاء عليه، فتوجه إلى چمچمال ثلاثة آلاف رجل بقيادة سلماس خان لجليهم احياء أو اهلاكهم، الا ان محمد خان استسلم فسيروا إلى البختياري فأحسن معاملتهم في الظاهر وطلب من الشيخ علي خان وهو واحد من المستسلمين ان يوجه رسالة إلى كريم خان يذكر فيها حسن النية والمعاملة ويحثه على القدوم للتعاون على فتح اصفهان ثانية، ولم يكن بخاف على هذا ما يبطن الأسر فاقترح عليه ان يذهب إلى كريم خان شخصياً ليقتعه بعرضه فوافق، وأنطلق لرؤية رئيسه وهناك اطلعه على ما يبنيته البختياري، وتأخر الشيخ علي خان في الرجوع إلى المعسكر أكثر من شهرين، واوجس بقية رجال الزند خيفة على حياتهم، واتفقوا فيما بينهم على أن يجلس محمد خان زند عن يسار البختياري كما يجلس كل اثنين منهم خلف زعيم، وعندما يرفع محمد خان زند طاقيه رأسه ينقضون سوية

(٥) گاماسب اسم لقسم من نهر كرخة في منطقة بهبهان، ولهذا النهر الطويل عدة أسماء، وفي رواية أخرى عبر الجميع من فوق الجسر الا امرأته التي ابطأت في العبور خوف سقوط ولديها من حضنها في النهر لأنها كانت ماسكة بلجام الفرس بأحدى يديها وببدها الاخرى طفلها، فما كان من كريم خان الا وتناول احد الطفلين من حضن أمه برأس رمحه ورماه في النهر، بعد ذلك عبرت زوجته واجتاز الجسر (نرجح ان هذه الرواية مصنوعة لأنها لا تتفق مع الخلق الرفيع و الروح الانسانية التي اشتهر بها كريم خان).

عليهم ويقتلونهم، وفي اليوم التالي بدء علي مردان خان يعاتب رجال الزند على عدم ثقتهم به ويلومهم على استخفاف الشيخ علي خان زند به ونكته لوعده.

قاطع محمد خان زند كلام البخيتاري بصورة مفاجئة وأفهمه بأن لا منة لافضاله عليهم لأنه اراد بسخائه الوقيعة بزعيمهم، وفي جيبه ما يثبت صحة كلامه، فبهت علي مردان خان من جسارته وتصور ان سلماس خان قد خانه وأطلعهم على نواياه، وقبل أن تبدر من البخيتاري بادرة. قام محمد خان زند من مكانه ورفع طاقيه رأسه ووضع خنجره على عنق البخيتاري وذبحه. وفعل الباقون من الزند فعلته بزعماء البخيتارية وقتلوه كما اهلكوا غلمانهم ايضاً ثم فروا من المعسكر بسرعة نحو گيلان ومنها التحقوا بكريم خان.

اما ماحدث في اصفهان فقد وضع ابو تراب تاجه على رأس آزاد خان افغان بيديه خوفاً، واعلن الأخير ملوكيته على البلاد واتخذ من اصفهان عاصمة له بدلاً من اروميه ونصب صالح خان بيات حاكماً على شيراز. وقاد ثلاثة آلاف من اتباعه لأحتلال المناطق الجنوبية من ايران. وحوالي العام ١١٦٤هـ ١٧٥١م فتح مدينة كازرون ثم توجه نحو منطقة خشت الكثيرة الوديان والشعاب، وكان محمد علي خان خشتي قد كمن له برجاله حول الممرات الضيقة. كما التحق به كريم خان بأربعة آلاف مقاتل حتى احكما السيطرة على الممرات الرئيسية، وعند دخول آزاد خان افغان الكمين بدأ المكامنون لهم بمطرونها بالرصاص وبيدحرجون عليهم الصخور والحجارة من كل جانب، وبعد قتل وأسر المئات منهم ترك آزادخان أفغان الأموال التي اغتتمها من كارزون ونجابنفسه وعاد إلى كارزون ثانية ومنها إلى اصفهان. ونجم عن فراره تفرق اتباعه وانضمام الكثير منهم إلى كريم خان.

ويادر كريم خان بعد معركة خشت بتعيين محمد علي خان خشتي حاكماً على فارس، و توجه لفتح شيراز وأنتزاعها من يد حاكمها محمد صالح خان بيات و عبثاً حاول اقناع هذا الحاكم بتسليمه المدينة طوعاً حقناً للدماء ولكنه اصر على المقاومة، فهاجمها كريم خان واحتلها. وفي دار الحكومة ضرب شاه مير علي حمزة أحد اتباع علي خان زند رأس محمد صالح بيات بخشبة صلبة وارداه قتيلاً، واستبشر سكان المدينة بمقدم خان الزند وأيدوه. وبعد فترة جاغته أخبار تفيد بأن نصيرالدين لاري حاكم لار يحشد قواه بنية أنتزاع شيراز منه فأرسل كريم خان رسولاً إليه في محاولة لاقتناعه بالعدول و الخضوع لحكمه.

وصل القاصد إلى نصيرالدين لاري فأخذه الاخير إلى ساحة تدريب أتباعه ليريه مهارة فرسانه في الرمي وتفوقهم بضرب السيف، ونقل المبعوث مشاهداته إلى كريم خان، واعتنى باقامة علاقات حسنة مع شيوخ الجنوب، فبعد ان نصب محمد خان زند حاكماً على شيراز تقدم بجيشه جنوباً. بيستقبله الشيوخ بالترحاب ونشروا الورد على موكبه وقدموا له الهدايا،



ثم تقدم والقى الحصار على قلعة نارين التابعة لنصيرالدين لاري، الذي أدرك بعد فترة قصيرة ان لا قبل له بمعارضة كريم خان فارسلي يعتذر ويعرض ولاءه متعهداً بتزويده بالرجال فقبل عذره وتعده.

واثبتته حاكماً على لار، ثم عاد إلى شيراز، وفيها بلغته انباء وقوع خلاف شديد بين عدويه أزد خان افغان و محمد حسن خان قاجار، وان الخصمين سيشتبكان في قتال فقد تحرك القاجاري نحو اروميه واشتبك مع جيش خان افغان في معركة ضارية انتهت بهزيمة الافغاني واستولى على اروميه ونصب باباخان قاجار واليا عليها و عاد ادراجه إلى مازندران، وأستغل كريم خان زند غياب آزاد خان افغان عن اصفهان واحتلها بسهولة ونصب الشيخ علي خان عليها حاكماً.

ثم توجه نحو منطقة كهگيلويه لتهدئة الأوضاع ثم قفل راجعاً إلى شيراز، وجهاز حملتين للقضاء على محمد حسن خان قاجار واحدة بقيادة محمد خان زند والأخرى بقيادة الشيخ علي خان زند، سقطت الفرقة الثانية في كمين كان القاجاري قد اعده لها في منطقة سنجان ودارت معركة بين الطرفين و على أثرها اضطر علي خان إلى الفرار، وما ان علم محمد خان زند بأنكسار قوات رفيقة حتى حمل على الجيش القاجاري فمني بالهزيمة هو الآخر ووقع في الأسر ونقل سجيناً إلى مازندران الا انه تمكن بطريقة ما من الهرب إلى الغابات القريبة، وبقي فيها مختفياً وقد اضر به الجوع و العطش والتعب.

فجرد محمد حسن خان قوة لتعقيبه، ومن آثار أقدامه كشفوا مخبأه إلى سيدهم الذي أمر بأعدامه. وزحف بثمانين ألف مقاتل لقتاله في أصفهان وشيراز، فاستعد كريم خان له وأختار شيراز ميداناً للمعركة، واستعد للمقاومة خلف اسوارها المنيعة و خزن فيها المواد الغذائية الكافية لفترة طويلة، ثم اغلق ابوابها تاركاً اصفهان ليدخلها محمد حسن خان دون حرب، ثم تقدم نحو شيراز و عسكر في منطقة چنار راه القريبة، وفي هذه الأثناء التحق بركب القاجار نصيرالدين لاري واتباعه، رغم طول فترة الحصار لم ينل من المدافعين طائلاً كما لم يباشر هجوماً على المدينة حتى شحت المواد الغذائية عنده ونفذ صبره وبعث من يخبر خان الزند بأنه جاء من مكان بعيد لكي يحارب وليس من الرجولة الأختباء خلف الأسوار الحصينة.

وتقول الروايات انه اقترح عليه حقناً للدماء الخروج للمبارزة الفردية على ان يعقد لواء النصر للغالب، فوافق كريم خان وأتفقا على اجراء ذلك اذ برز كريم خان زند لوحده مع خادمه الخاص ووقف في مكان مرتفع ليشاهده الجنود جميعاً، وبعد طول أنتظار لم يخرج خان القاجار له، ولأجل ان يظهر لهم ضجره من طول الأنتظار وضع قدمه فوق رقبة جواده، كما اتكأ على رمحه بملاحة وأرسل خادمه إلى محمد خان القاجاري ليخبره بأن سيده مستعد

للمبارزة وهو في انتظاره.

الا ان خان القاجار على ما يبدو عدل عما تم الاتفاق عليه و قال للخادم " انا عاقل وسيدك احمق ولايجوز للعقلاء منازلة السفهاء". و عندما بلغ هذا عاد إلى معسكره دون طائل وطال الانتظار دون الالتحام بمعركة ونفذت ارزاق جيش القاجار فلجأوا إلى نهب القرى المجاورة وبادر اغلبهم إلى ترك صفوف جيشه كما تفشى تمرد عام في البقية وراحوا يتطاولون على القاجاري ويسمعونه كلاما جارحاً، فعقد مجلسا لبحث الموقف. في الاجتماع تعالت الاصوات حتى تصور الافغان المتواجدون في صفوف الجيش بأن المجتمعين قتلوا محمد حسن خان.

وقبل نهاية الجلسة تسلل اربعمائة من المتمردين من المعسكر وأقربوا من اسوار شيراز وأخبروا كريم خان بنهاية عدوه، ولكنه شك في قولهم وأبقى الابواب موصدة بوجههم ثم أنه أشار عليهم بالتعسكر جنوبها بغية التأكد من صحة ادعائهم صباحاً، وقرر المجلس الذي جمعه القاجار ان يفاوض كريم خان على المصالحة ثم الانسحاب.

لكن لم تعد حاجة إلى تنفيذ القرار بسبب انحياز الافغان إلى كريم خان وفرار البقية من المعسكر ليلا وعودتهم إلى ديارهم، بحيث لم يبق مع خان القاجار غير نفر قليل فقفل عائدا بهم إلى مازندران، وبدا لكريم خان معسكر القاجار خاليا، ولأجل التأكد بعث الف رجل بقيادة الشيخ علي خان زند، ثم لحق به بجيشه وقد تأكد من رحيل الجميع، عندئذ أمر بنقل خيامهم ومتاعهم إلى داخل شيراز.

أما محمد حسن خان الذي أثبتته القاجار حاكما على أصفهان فقد ترك المدينة والتحق بسيدته في مازندران، وفيها فتك محمد حسن خان بجميع الافغان الذين تخلفوا في صفوف جيشه اذ اعتبرهم المسيبين الحقيقيين لفشلته في الحملة، وعاجله كريم خان بحملة تعدادها ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة الشيخ علي خان أضاف إلى الافغانيين الأربعمائة الذين التحقوا به، و عند منطقة (أشرف) دارت عدة معارك أنتهت بانكسار خان القاجار و فراره إلى استراباد. واثناء هزيمته وقع جواده وسقط في موحلة وعرفه سبزه علي كرد احد سكان المنطقة فاحتز رأسه بسيفه وشكه برمح وقدمه إلى الشيخ علي خان زند فبعث به إلى كريم خان الذي كان في هذا الوقت في منطقة شميرانات بطهران. فأمر بدفنه بكل مظاهر الاحترام في منطقة الشاه عبد العظيم، ثم عين زكي خان زند حاكما على مازندران واوصاه خيرا بعائلة محمد حسن خان كما نصب محمد خان قاجار دولو حاكما على استراباد و كان من طائفة يوخاري باشي القاجارية المعادية للطائفة اشاقة باشي القاجارية الحاكمة، وكذلك ثبت خدامراد خان حاكما على كرمان، ثم بنى قصرا في طهران ليكون مقرا له، وحقد آغا محمد خان بن محمد حسن خان وعمته خديجة بيگم على كريم خان حتى اكد لخديجة بيگم شهود عيان مبلغ أسف كريم

خان على موته و كيف قام بدفنه الا أن آغا محمد خان بقى مقيما على خصومته وبادر إلى جمع الاعوان وسطا سرا على خزانة مدينة استراباد و فيها مجمل الضرائب السنوية المزمع ارسالها إلى كريم خان، فتعقبهم حاكم استراباد واشتبك معهم في معركة ادت إلى جرح آغا محمد خان وفراره إلى كيلان بعد ان هلك اغلب اتباعه تاركا الخزانة المسروقة و التجأ إلى بيت نظر علي خان زند في قرية تنگ سر، فأواه دون علم كريم خان، واعتنت به غلابتون ابنته به بصورة خاصة، وتقول الرواية انها شكت الأمر لأمها التي بادرت إلى اطلاع زوجة نظر علي خان وهذه بدورها ابلفت زوجها الذي كتب إلى ابيها الشيخ على خان في طهران، فاستدعاه وعند وصوله اركبه بغلة، واوكل به اربعة من رجاله فساروا به خارج المدينة وقطعوا ايره وكان كريم خان قريبا فابلغه الأب بما ارتكب إبنة وبالعقوبة التي انزلها به فطلب رؤية الجاني وونجه وأنبه عندما مثل امامه، ثم أمر بسجنه ويظهر ان والدته أشفقت عليه بالأخير فناشدت عمته بيگم بالتدخل و الشفاعة عند كريم خان، فلم تتردد وقبل العاهل الزندي شفاعتها وأطلق سراح ابن اخيها ثم ضمها إلى حريمه.

أما باباخان قاجار فقد استقل في ارومية بعد موت محمد حسن خان وأعلن نفسه ملكا عليها، فزحف كريم خان بجيشه عليه وارغمه بعد فوزه في معركة على الانسحاب إلى داخل مدينة ارومية المحصنة، فتعقبه وضيق الحصار على المدينة حتى اضطر باباخان إلى الخروج والاستسلام نادما ومعتذرا، فعفا عنه خان الزند، من مواهب كريم خان مقدرته الفائقة على توسم القابليات و المؤهلات في الاشخاص و التردد كثيرا في الأقتصاص ممن يناسبه العداء ولا يبخل بالعفو عنهم بمجرد انتصاره عليهم وقصده الافادة من مواهبهم في خدمته.

لذلك نجده يفيد من معرفة باباخان قاجار بمسالك المنطقة فيرسله بعد العفو عنه على أس قوة عسكرية لتأديب اليزيدية الذين كانوا يغيرون على حدود بلاده الغربية ويقلقون رعيته وينهبون مقتناهم فنجح هذا بطردهم وكف اذاهم عن المنطقة، أما ما حصل في الجنوب فقد سيطر الأمير مهنا على ميناء ريك بعد قتله أبيه الأمير ناصر وكذلك تصفيته أخوته واولاد أعمامه ثم اعلان استقلال منطقتهم عن حكم الزند، وأصبح بواسطة سفنه قرصانا في بحر عمان. حتى بلغت اخبار اعتداءاته كريم خان، فطلب من الأمير مهنا القدوم اليه في شيراز، وهذا بدوره اناب عنه نسيبه ميرزا محمد بيك الخرصوجي لطلب العفو عنه و اظهار رغبته الصادقة في إطاعته واستعداده لحماية الممرات المائية في الخليج، شريطة ان يعينه حاكما على ميناء ريك. فاجابه كريم خان إلى مطلبه الا ان مهنا ما لبث ان عاد إلى مزاوله القرصنة وأحتل جزيرة خاركو في الخليج وهي ارض خالية من السكان لا ماء فيها ولا نبت ، وكانت بحماية الشيخ سعدان ابو شهري فحاول طرده لكنه عجز وأضطر إلى الانسحاب إلى جزيرة

خارك العامرة.

وطمع الأمير بجزيرة خارك وخرج من خاركو بسفنه نحوها واستحوذ عليها بعد قتل الهولنديين فيها<sup>(٦)</sup> فنفذ صبر كريم خان وسير لتأديبه جيشا بقيادة ظهير الدولة، فهرب داخل الخليج وتفرق عنه مناصروه، وظل في عرض البحر مدة طويلة حتى نفذ الماء العذب وشحت المواد الغذائية عنده، وجرف الموج سفنهم إلى المنطقة الساحلية من البصرة. فالقى الأهلون القبض عليهم وسلموهم إلى والي بغداد عمر باشا الذي اعدم الأمير مهنا.

وفي منطقة خمسة اعلن الأمير ذوالفقار عصيانه، واحتل منطقة گيلان ونواحي من قزوین وطاردي مریدی الزند باصرار فساق كريم خان لحربه رتلين أولهما بقيادة علي محمد خان وثانيها بقيادة مراد خان واشتبك علي محمد خان معه في معركة عند منطقة أبهر في خمسة وهزمه فيها والقي القبض عليه وصادر ممتلكاته وامواله واقتيد مربوطا بالحبال إلى خان الزند، وكعادة كريم خان عفا عنه واعاد إليه امواله وممتلكاته وجعله حاكما على منطقة خمسة بعد ان اخذ منه الموائيق ببقائه مواليا لحكومته.

أما اسباب ما وقع من احداث في كرمان ونتائجها فقد ذكرها احمد علي خان وزيری<sup>(٧)</sup> بصورة مفصلة الا اننا سنعمد على اختصارها هذا:

تقي خان هو من اهالي قرية دران الواقعة في جبال كوهپايه القرية من كرمان، وقد اشتهر سكان هذه المناطق الجبلية بالشجاعة و الصيد و الفروسية، روي ان تقي خان جاء بفحم محملاً على حميره ليبيعه في اسواق كرمان وأصطاد وهو في طريقه غزاة كبيرة، فقرر تقديمها هدية إلى حاكم كرمان خدامراد خان، ولكن هذا الحاكم استولى على الصيد عنوة وطولب صاحبها ايضاً فوقها بالرسوم المستحقة علي بيع فحمه، فأبى فأهانوه وشتموه واعتدوا عليه بالضرب فاضطر إلى ايداع بندقيته رهينة عندهم لحين بيع فحمه، وفي اليوم التالي باع فحمه وسدد الرسوم وتسلم بندقيته، وانتظر خروج الحاكم فاعترض طريقه، وطالبه بأعادة الرسوم فحسب والاحتفاظ بالصيد هدية لكن خدامراد خان أمر رجاله بضربه ايضاً فأدموه، وعاد إلى قريته وجمع حوله حوالي ثلثمائة رجل من عشيرته وهاجم المدينة واحتلها وقتل حاكمها. واعلن نفسه حاكما عليها، وبلغ خبره قرى جبل كوهپايه فلحق به الف رجل طمعا بالغنائم. ودرج عليه لقب تقي خان دراني، وبادر كريم خان إلى ارسال حملتين ضده قاد الأولى منهما محمد خان گروسي و كان على رأس الثانية امير گونه خان افشار، وسارتا

(٦) ذكر سايكس (المرجع السالف ج٢ ص ١٠) أن خارك كانت بيد الهولنديين.

(٧) احمد علي خان وزيری (تأريخ كرمان ص ٦٨٣ وما بعدها).

معا الا ان اعتداءات امير گونه الاهالي اثناء المسيرة اغضب اولهما وادى الخلاف المستحکم إلى خوض معركة اسفرت عن اندحار امير گونه خان واسره وارساله إلى كريم خان، ثم واصل محمد امين خان تقدمه ودخل كرمان وسط ترحيب سكانها وكان تقي خان دراني قد تركها وتحصن في انحاء من كوهپايه، واخذ يشعل النيران على المرتفعات في مناطق عديدة ليوهم قوات الزند بكثرة عدد مقاتليه، ثم هجم بخمسين فارسا واربعمئة راجل واجبرهم على الانسحاب إلى منطقة گواشير.

واعاد تقي خان احتلاله مدينة كرمان وعسكر في منطقة ارك ومنها انسحب إلى سيوجان بنية العودة إلى شيراز حينئذ اضطر كريم خان إلى الابعاز إلى تقي خان يزدي حاكم يزد بالتوجه إلى كرمان لأخماد نار الفتنة، وتقدم هذا بجيشه نحوها. وارسل الدارني الف رجل لقتاله بقيادة محمد بن برات والتقى الجمعان عند قرية تاج آباد، ودارت بينهما معركة ادت إلى اندحار حاكم يزد وفرض الدارني على سكان كرمن الضرائب الباهضة.

ووجه كريم خان جيشاً آخر بقيادة علي خان شاهيسون فحضر عليها الحصار الا انه قتل اثناء ذلك برصاصة طائشة، واخيرا استطاع القائد نظر علي خان ان يضيق الخناق على تقي خان دراني ويجبره على تسليم نفسه، فارسله مخفورا إلى العاهل الزندي في شيراز فأمره بأعدامه.

ونصب كلا من ميرزا حسين رايني وآقا علي سيرخاني حاكمين على كرمان بالمشاركة، وفي جزيرة هرمزد اخذ الشيخ عبدالله من بني معين يغير علي السفن التجارية في الخليج ويستحوذ على البضائع والاموال الخاصة بالمسافرين فشكاه محمد مارپيني حاكم (بندر عباس) إلى خان الزند، فوجه إليه جيشا بقيادة زكي خان زند، لكن الشيخ استقبله بالهدايا و تعهد بالكف عن اعماله و الاخلاص و الطاعة ووضع ابنه رهينة، ثم حاول زكي خان زند ان يقوي علاقته معه بخطوبته ابنة الشيخ عبدالله لنفسه، وتظاهر الشيخ بالموافقة الا أنه قبض عليه اثناء القيام بمراسيم الزواج في داره وسجنه مطالبا كريم خان بإعادة ابنه مقابل اطلاق سراح مبعوثه. فلم ير العاهل الزندي بدا من ذلك وعاد زكي خان زند إلى مدينة شيراز خجلا.

وقويت شوكة الشيخ عندما ضمن معونة عمر باشا والي بغداد و البصرة العثماني وتشجيعه في الاضرار بالمصالح الايرانية في الخليج، مع ان كريم خان أثر ان يغض الطرف حرصاً على العلاقات بين الدولتين الجارتين، وفي كردستان انحاز سليمان باشا بابان<sup>(٨)</sup> إلى

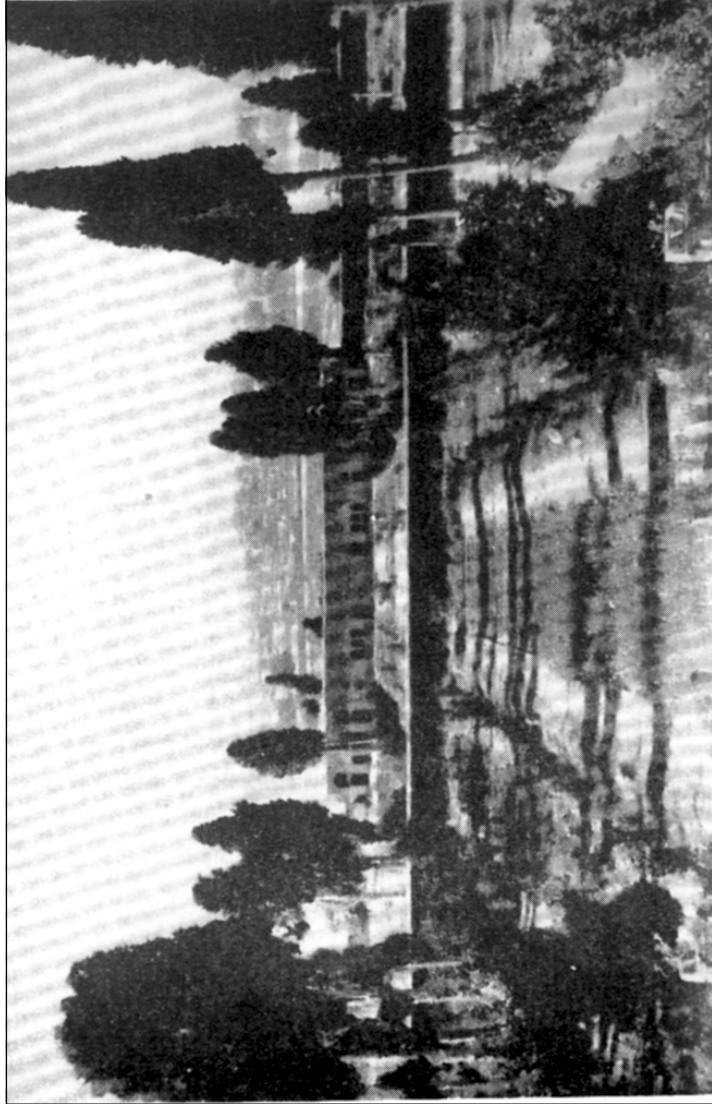
(٨) هو سليمان باشا الثاني باني السلطانية (١٧٥٧ - ١٧٦٣م) اغتيل بيد (فقي ابراهيم) بطعنه خنجر (ج. ف).

كريم خان وبعد وفاته خلفه في الحكم اخوه محمد باشا بابان الذي استمر على وفائه، لذلك عزله عمر باشا<sup>(٩)</sup> وثبت مكانه اخاه الأصغر احمد باشا بابان الموالي للحكومة العثمانية، فالتجأ محمد باشا إلى كريم خان وطلب أعادته إلى منصبه، فكتب كريم خان إلى بغداد بذلك حفظاً لحسن العلاقات بين الدولتين الجارتين.

وراوغ عمر باشا في جوابه الذي لم يقع موقع رضى من كريم خان فجرد جيشاً بقيادة علي مردان خان زند بقصد تثبيت محمد باشا بابان في حكم كردستان، واشتبك مع الجيش العثماني فوقع اسيراً إلا ان عمر باشا بالغ في اكرامه واحترامه وردة إلى سيده، ووقع ذلك عند الزعيم الكردي موقعاً حسناً فقابله بارسال الهدايا الثمينة ومنها فيل على ما قيل إلا ان ذلك لم يمنعه من مناصرة الباشا الباباني بعد فترة فقد جرد جيشاً آخر بقيادة نظر علي خان زند فدحر العثمانيين في واقعة حربية واعاد محمد باشا بابان إلى منصبه ثم عاد إلى شيراز منصوراً.

---

(٩) ولي الوزارة (ايالة بغداد) في (١١٧٧هـ - ١٧٦٣م)



قصر كريم خان الزند في شيراز





## الفصل التاسع

### كريم خان الحاكم المطلق

#### صفاته ووفاته

استتب الأمر لكريم خان واصبح حاكماً على ايران واعترفت به دول الجوار بعد قضائه على منافسيه الا أن النزاع مع العثمانيين تواصل فترة من الزمن لاسباب شتى فمثلاً كانت ترد كريم خان الاخبار عن تشجيع عمر باشا الشيخ عبدالله من بني معين في اعتداءاته على زوار العتبات المقدسة في العراق واستلابه أموال الحجاج الايرانيين ومصادرته تركات الموتى منهم هناك بمرض الطاعون الذي استشرى وقتذاك<sup>(١)</sup> طلب خان الزند من والي بغداد وضع حدّ لاعمال الشيخ عبدالله بني معين فلم يبال فارسلى سفيره عبدالله إلى استنبول برسالة للسلطان العثماني مصطفى الثالث<sup>(٢)</sup> شاكياً عمر باشا وطلب انزال العقاب به قبل ان تجر افعاله إلى حرب بين الجانبين، لم يعر السلطان اهتماماً جدياً بشكواه ولم يحاسب عمر باشا وعندها قرر كريم خان فتح مدينة البصرة، وفي العام ١١٨٩هـ ١٧٧٥م ارسل جيشاً كبيراً إليها بقيادة اخيه صادق خان زند وبعد معارك عديدة وضحايا كثيرة من الطرفين فتح صادق خان زند المدينة عام ١١٩٠هـ ١٧٧٦م و كان عمر باشا قد ارسل نجدة ل فك الحصار عن البصرة، وفي منطقة الحلة اتفق الشيخان حمود واحمد الخزاعي مع الشيخ سلطان على اعتراض مسيرة النجدة وحملوا برجالهم عليها واجبروها على الانسحاب إلى بغداد، فبعث عمر باشا يستجير باستنبول فما كان من السلطان عبدالحميد الأول الذي خلف سلفه في الحكم الا ان اوفد سفيره محمد وهبي إلى شيراز عاصمة كريم خان مؤكداً تمسكه بسياسة حسن الجوار

(١) جاء في (تحفة عالم) وهي رحلة لعبد اللطيف ابن ابي طالب الموسوي الشوشتري (ط حيدر آباد ١٣٠٧هـ ١٨٨٩م ص ٨٦) حدث في سنة ٥٨٢هـ ١١٨٦م مرض الطاعون في العراق هلك فيه خلق لا يحصى عددهم الا الله... وان العتبات العاليات كان فيها افاضل العلماء ذهبوا ضحية هذا المرض الا نفرأ محدوداً... وسرى إلى البصرة وبوشهر بحيث هلك القسم الاعظم من سكان البلاد المشهورة و القرى و البوادي (ج. ف).

(٢) ولد في ١٧١٧م وخلف اياه في ١٧٥٧م وتوفي في ١٧٧٤م. (ج. ف).

ومتعهداً له بمعاوية مثير الفتن فاحسن العاهل الايراني استقباله مؤكداً حسن نياته وبعد مقتل عمر باشا<sup>(٣)</sup> لم يحاول كريم خان التغلغل في الاراضي العراقية، واكتفى باستيلائه على البصرة، وقيل ان ممثل ملك بريطانيا طلب مقابلته فبقي اياماً لا يأذن له ثم نبه إلى وجوب استقباله له بعد طول انتظار<sup>(٤)</sup> ذكروا ان كريم خان اجاب الوسيط انه ليس ملكاً على ايران، ولم يضع التاج على رأسه وان الملك الشرعي هو اسماعيل الثالث وعليه ان يقصده في ايران، فسأل كريم خان ماذا يريد هذا منا؟ اجاب الوسيط بانه جاء لعرض طلب ملك بريطانيا بانشاء علاقة طيبة معنا.

فضحك كريم خان وقال له " ما أظن نية ملك بريطانيا مجرد العلاقة الحسنة، وانما غايته الحقيقية السيطرة على ايران مثلما فعل في الهند، ومع ذلك فليدخل لننظر في أمره". فحضر ومعه صحيفة جميلة من الفخار نموذجاً للصناعة البريطانية فتناول كريم خان الصحن وضربه بالأرض فتكسر قطعاً. ورفع صحفته نحاسية قريبة منه وضربها بالأرض فبقيت على حالها ثم التفت إلى معيته وقال لهم ايها الايرانيون كلوا بما تصنع ايديكم، قال هذا وامر بطرد القنصل وكتب إلى عامله على جزيمة خارك بالقضاء عليه واتباعه وسلم اذني رئيسهم وجدع انفه، فأحدث رد فعل اجابت عنه الحكومة البريطانية بارسال زوارق حربية، فاعد لهم كمين محكم اذ ما انزلوا قوات إلى البر حتى اقتيدوا بادلاء مزيفين إلى الموقع المعد ولم يشعروا الا بالرصاص ينهال عليهم من كل جانب هذا ما تناقلته الرواة والله اعلم.

سار كريم خان على سياسة قويمة واشتهر بعدالته<sup>(٥)</sup> وسياسته المتزنة وإبتلى بمرض

(٣) عهد إلى الوزير مصطفى باشا ولاية بغداد اثر صدور فرمان بعزل عمر باشا (١١٨٩هـ - ١٧٧٥م). وجاء في فرمان العزل انه اذا عصى وتمرد ولم يطع فليعامل بما يستحقه، فاطاع عمر باشا وخرج من بغداد فضرب بخيامه خارجها الا ان الوالي الجديد اوعز إلى جنوده بالهجوم عليه فدافع عن نفسه وهرب الا ان فرسه عثرت به في ارض الكاظمية فسقط وكسرت رقبتة (ج. ف).

(٤) في مبدأ الامر اتجه كريم خان إلى تشجيع الاوروبيين و البريطانيين في مقدمتهم بشخص شركة الهند الشرقية وظل معيناً بالانكليز مشجعاً على توسيع نشاطهم التجاري في بوشهر ومنحهم امتيازات معفياً تجارتهم من رسوم الاستيراد و التصدير واعطاهم امتياز توريد البضائع الصوفية إلى ايران الا ان العلاقات سارت إلى الترددي عندما نقلت الشركة مركزها من بوشهر إلى البصرة (ج. ف).

(٥) ومما يروى عن عدله وسعة صدره أنه كان يجلس في يوم خاص كل اسبوع ليرسم شكوى الناس ويبت في مظالمهم، وفي ذات يوم بعد سماع المظلمات عاد متعباً إلى داره، فلحق به رجل وصاح به: سيدي الانصاف الانصاف فسأله كريم خان عن مظلمته فقال: أمد الله في عمر الأمير

السل<sup>(٦)</sup> ومات على اثره في شيراز يوم الثلاثاء الموافق لـ ١٣ صفر ١١٩٣ هـ ١ اذار ١٧٧٩ م. بعد حكم دام حوالي تسعاً وعشرين سنة ولم يوص بخلف، وبقي جثمانه اربعة ايام دون أن يوارى التراب بسبب تنافس زعماء الزند على السلطة.

جهد كريم خان كثيراً لجمع السلطة في يده والقضاء على المتمردين والعصاة واخماد الثورات وتمكن بعقله وشجاعته وقته من اذلالهم ورغم كونه امياً الا انه كان حكيماً بعيد النظر متواضعاً عظيم الصلاح و التقى و ابى ان يخاطب كما يخاطب الملوك وانما اكتفى بلقب " وكيل الرعية"<sup>(٧)</sup> وبقي هدفه الأوحد توفير الامن للشعب ووحدة البلاد وضمان الاستقرار ومما اثر عنه من اصلاحات انه خفض الضرائب ولم يتعسف في جبايتها بل كان يحصلها على شكل اقساط بسيطة.

كما حدد اسعار السلع الضرورية وعاقب المتلاعبين بها<sup>(٨)</sup> حتى صار العامل البسيط يتمكن من اعاشة عائلته المؤلفة من سبعة اشخاص بأثنتي عشر تومانا سنوياً فقط، كما اوعز إلى عماله بتعمير المناطق المخربة في دائرة حكمهم بسبب الحروب. وكذلك اعاد بناء دور الفقراء على حساب خزانة الدولة ثم طلب من حكامه ان يرسلوا الرجال الأقوياء الاصحاء إلى شيراز. لاستخدامهم في تعبيد الشوارع وتمهيد الاراضي المحيطة بالمدينة طوال الصيف ليعودوا في فصل الربيع. مع ضمان رواتبهم طوال فترة العمل، واستقدم إلى عاصمته شيراز امهر المهندسين وأفضل المعماريين و النجارين و الحدادين من انحاء ايران فبدت شيراز من اجمل المدن بالأبنية

والقصور التي شيدها هؤلاء، وهدم اسوارها القديمة وبنى اخرى جديدة حكمها بالمدافع كما بني فوق كل بوابة برجين عاليين، ثم حفر حول المدينة خندقاً عريضاً وعميقاً واستقدم

---

أنا تاجر. كنت نائماً في داري ليلة ان اقتحم اللصوص متجرني فسرَقوا ما فيه وهو كل ما املك في هذه الدنيا، اجاب كريم خان بحدّة كيف تنام ولا تقوم بحراسة مالك؟ لماذا لاتسهر عليه؟ اجاب التاجر ابد الله الأمير فقد حسبتك ساهراً فبهت كريم خان وادرك ما في اجابة الرجل من لوم وعتاب له وامر فوراً بالتعويض عن المسروق بما يعادله من بيت المال، وامهل وزيره يومين للعثور على السراق (ج. ف).

(٦) اكد طبيبه الخاص بأنه مات بمرض السل، كما نقل رضا ناروند (غروب السلالة الزندية صه ذلك عن كشن مراد ايضاً).

(٧) اي وكيل عن الشاه اسماعيل الثالث الصفوي. وعرف به منذ العام ١١٦٥ هـ ١٧٥١ م.

(٨) اورد بهرام افراسيابي (المرجع السالف ص ٣٧٦) قائمة بالتسعيرات التي فرضها كريم خان على الباعة و الجمهور.

عددا كبيرا من مشاهير الفنانين و الموسيقيين، ولم يكن يفرق في تعامله بين افراد شعبه بسبب قوميتهم او مذاهبهم فهم بنظره ايرانيون فحسب لهم ملء الحرية في اختيار اسلوب الحياة و العقيدة التي يؤمنون بها وكان جيشه خير مثال لهذا فقد اجتمعت فيه كل الاقوام الايرانيين، الا أنه حرص على ان يكون قواده من الزنديين الكرد.

كان كبير العقل و القلب متسامحا إلى ابعد الحدود مستعدا للعفو عن اعدائه قد كتبت حول ذلك الكتب ورويت الروايات اوردنا طرفا منها فيما سبق وراينا كيف انه عفا عن محمد تقي گلستانه و عبدالعلي خان و باباخان قاجار و آزاد خان افغان و نصير لاري و الأمير مهنا و ذوالفقار خان وغيرهم ممن ناصبه العدا.

تناول سيرة كريم خان زند عدد من المستشرقين و الباحثين نخص منهم بالذكر كلا من الباحث الفرنسي گدار<sup>(٨)</sup> و مما قال عنه " افاد كريم خان ايران في مجالات عدة، كان مشجعا للزراعة و التجارة، حاميا للأدباء و العلماء و هو صاحب تلك الصروح الجميلة في شيراز".

ووصفه المتشرق الألماني البارون دويد<sup>(٩)</sup> بصاحب الخصال الانسانية بقوله "بعد وفاة نادر الشاه لقب كريم خان زند والوكيل على ايران وقد اجتمعت فيه الخصال الحميدة و تجسمت فيه الانسانية. حكم البلاد بشخصيته الحسنة الممتازة". و لقبه المستشرق الروسي باسيل نيكيتين<sup>(١٠)</sup> بالحاكم الانساني و صديق الفنون، في حين اعتبره كتاب المنجد في الاعلام<sup>(١١)</sup> مصلحا اجتماعيا بعبارة التالية "كريم خان زند مصلحا اجتماعيا و تلقب بوكيل الرعايا و حفظ الأمن في البلاد".

(٨) واي. أ. گدار (تمدن ايران ص ٣١٤) ترجمة الدكتور عيسى مهنا.

(٩) البارون دويد (رحلة من لرستان إلى خوزستان ص ٥٠).

(١٠) باسيل نيكيتين (المرجع السالف ص ١٨٧).

(١١) المنجد في الاعلام طبعة بيروت لعام ١٩٦٥ م ص ٥٨٨.